وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية الآداب
قسم اللغة العربية

أثرُ السلطةِ وثقافتها في تطور الشعر في العصر الأموي

رسالة قدَّمتها الطالبة

علياء حبيب هادي الشمري

إلى مجلس كليّة الآداب - جامعة القادسية وهي من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها/أدب

إشراف

الأستاذ الدكتور

ياسر علي عبد الخالدي

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾

صدق الله العلي العظيم

(النجم/ ٣٩)

إقرار المشرف

أشهدُ أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**أثر السلطة وثقافتها في تطور الشعر في العصر الأموي**) التي تقدّمت بها الطالبة (**علياء حبيب هادي**) قد جرى بإشرافي في جامعة القادسية/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية/ أدب .

الإمضاء:

المشرف: أ. د. ياسر علي عبد الخالدي

التاريخ: / / ٢٠٢٣

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشّح هذه الرسالة للمناقشة:

الإمضاء:

أ. د. محسن تركي عطيه الزبيدي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / / ٢٠٢٣

إقرار المقوّم العلمي الأول

إنّي..... أقرّ أنّ هذه الرسالة الموسومة بـ**(أثر السلطة وثقافتها في تطور الشعر في العصر الأموي)** والمقّدمة من الطالبة **(علياء حبيب هادي)** قد قوّمتها علميًا، وهي صالحة للمناقشة من الناحية العلمية، ولأجله وقعت.

الإمضاء:

الاسم:

الجامعة:

التاريخ: / / ٢٠٢٣

إقرار المقوّم العلمي الثاني

إنّي..... أقرّ أنّ هذه الرسالة الموسومة بـ**(أثر السلطة وثقافتها في تطور الشعر في العصر الأموي)** والمقّدمة من الطالبة **(علياء حبيب هادي)** قد قوّمتها علميًا، وهي صالحة للمناقشة من الناحية العلمية، ولأجله وقعت.

الإمضاء :

الاسم:

الجامعة:

التاريخ: / / ٢٠٢٣

اقرار لجنة مناقشة رسالة الماجستير

جامعة القادسية / كلية:
الدراسات العليا

نقر نحن اعضاء لجنة مناقشة طالب الماجستير :علياء حبيب هادي وناسي الشمري

قسم :اللغة العربية ..... اطلعنا على التصحيحات والتعديلات التي تم اجرائها من قبل الطالب والتي تم اقرارها في المناقشة من قبلنا فهي جديرة بدرجة ..... امتياز ..... في

اللغة العربية / أدب ..... وعليه وقعنا.

اعضاء لجنة المناقشة:

ت	الاسم	اللقب العلمي	التوقيع	الصفة
1	أ.د. زينة غني عبد الحسين	أستاذ		رئيسا
2	أ.م.د. ناهضة ستار عبيد	أستاذ مساعد		عضوا
3	أ.م.د. علي عبد الحسين جبير	أستاذ مساعد		عضوا
4	أ.د. ياسر علي عبد الخالدي	أستاذ		عضوا ومشرفا

يصادق مجلس كلية الآداب / جامعة القادسية على قرار اللجنة

أ.د. نبيل عمران مؤسر

العميد

٢٠٢٠/١٠/١٧

الإهداء

إليكَ فخراً وعزّاً...

(أبي)

إليكِ قلباً ضمّني بجناحيهِ ...

(أُمي)

إليكم نفوساً تعيش في روحي ...

(أخوتي)

الباحثة

علياء حبيب هادي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ- ب
التمهيد: السلطة وتجلياتها بحسب طبيعة الحكم الأموي	١-٩
الفصل الاول: أهمية الشعر عند الطبقة الحاكمة	**١٠-٦٧**
المبحث الاول: ثقافة الحكام الأمويين	١١-٢٣
المبحث الثاني: طبيعة المجتمع الأموي وثقافته	٢٤-٤٥
المبحث الثالث: دور الشعر في توطيد أواصر السلطة الأموية	٤٦-٦٧
الفصل الثاني: المؤثرات التي أثرت في تطور الشعر في العصر الأموي	**٦٨-١٠٤**
المبحث الاول: العوامل التي أثرت في تطور الأغراض الشعرية	٦٩-٨٣
المبحث الثاني: المؤثرات السياسية	٨٤-٩٥
المبحث الثالث: الرافد المادي	٩٦-١٠٤
الفصل الثالث: الدراسة الفنية	**١٠٥-١٤٤**
المبحث الاول: الصورة الشعرية	١٠٦-١١٦
المبحث الثاني: اللغة	١١٧-١٢٨
المبحث الثالث: الإيقاع	١٢٩-١٤٣
الخاتمة	١٤٤
ثبت المصادر والمراجع	١٤٥-١٥٩
الملخص باللغة الانكليزية	A

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أَجمعين أَبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ المنتجبين وبعد:

فلقد كان الحكم الأُموي إنتقالة جديدة في النظام الإسلامي، إذ صار وراثياً وبهِ وُلدَ عهدٌ جديدٌ لم يألفهُ المسلمونَ؛ ولذا إختلفت معهُ كثير من القيم والمبادئ التي أَرسى دعائمها الإسلامُ الحنيفُ، ونتيجة لذلك تطور الشعر بتطور النظام الحاكم وثقافة حكامه وعصره، إذ تغيرت كثير من المفاهيم تبعاً لرغبة الحكام أو تماشياً مع نظام الحكم. لذا جاءت هذهِ الدراسة لتُعنى بالأثر الذي تركهُ حكامُ بني أُمية وثقافتهم على الشعر العربي لنرى كيف تفاعل الشعراء مع ذلك النظام وقيمهِ أو الإختلاف معهُ وفي كلتا الحالتينِ لابد للشعر من التطور والمقصود بالتطور هو التغيّر وهو المزية الأهم في الشعر بوصفه ثقافة العرب منذ القدم وإلى اليوم وهو ديوان حياتهم.

لقد لعب حكام بني أُمية دوراً كبيراً في دعم وتشجيع الشعراء ما أَدى ذلك أن يبلغ غاية لم يبلغها في العصور التي سبقتهُ فهو الداعم الرئيس لنظام الحكم أو أن بعض الشعراء صار ينتمي إلى حزب معين أَو طائفة معينة وهذا نتيجة الإنقسامات التي حدثت في هذا العصر. فجاءت هذهِ الدراسة لتسلط الضوء على الشعر في هذهِ الحقبة وما لحقه من تطور وتجديد.

ولقد أفادت هذه الدراسة من الدراسات التي سبقتها ومنها رسالة ماجستير بعنوان ((أثر الحكام وثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي ١٣٢ – ٢٣٢هـ))

احتوت هذهِ الدراسة ثلاثة فصول فضلاً عن التمهيد والخاتمة، والتمهيد كان حديثاً عن طبيعة الحكم الأُموي وأثره في المجتمع العربي آنذاك أما فصول الرسالة فكان الفصل الأول بعنوان:

((أهمية الشعر عند الطبقة الحاكمة)) واشتمل على ثلاثة مباحث كان الأول منها : بعنوان ((ثقافة الحكام الأمويين)) وجاء الثاني بعنوان ((طبيعة المجتمع الأموي وثقافتهُ)) واما الثالث فكان بعنوان ((دور الشعر في توطيد أواصر السلطة الأُموية))

وكان الفصل الثاني بعنوان ((المؤثرات التي أثرت في تطور الشعر في العصر الأُموي))

وقد قُسِمَ الفصل على ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان: (العوامل التي أثرت في تطور الأَغراض الشعرية)، والثاني: (الرافد السياسي) والثالث: (الرافد المادي)، ووُسم الفصل الثالث بالدراسة الفنية، وقد قُسِمَ على ثلاثة مباحث كان الأول بعنوان، (الصورة الشعرية)، والثاني بعنوان (اللغة) والثالث بعنوان (موسيقى الشعر).

ولقد اعتمدت الباحثةُ في دراستها المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت في نهاية الدراسة إِلى خاتمة تضمنت أَهم نتائج الدراسة.

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أنْ أقدّم جزيل شكري وإمتناني للأستاذ الدكتور **(ياسر علي الخالدي)** المشرف على رسالتي، فقد كان نعم الأستاذ والمرشد الذي غمرني بكرمهِ وفيض علمهِ أسأل الله أن يوفقهُ ويمدَّ في عمرهِ إِنّه نعم المولى ونعم النصير .

وفي الختام فهذا جهدي أزعم أنّي لم أدخر شيئاً منهُ أتمنى أنْ أكون قد وفقت فيهِ، فإن كان ذلك فمن الله ولأستاذي المشرف وأن كانت الأخرى فحسبي أنّي اجتهدت.

ومن الله التوفيق

الباحثة

علياء حبيب هادي

التمهيد

السلطة وتجلياتها بحسب طبيعة الحكم الأموي

السلطة لغةً: (سلط: السَّلاطةُ: القَهْرُ، وَقَدْ سَلَّطَه اللهُ فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ ، والإِسْمُ سُلْطة، بالضَّمِّ: والسلطانُ : الْحُجَّةُ...)[١]، وكما جاء تعريفها في المعجم الفلسفي لجميل صليبا، إذْ يقول: ((القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره ..)) [٢]، فهي قدرة الإنسان على فرض سلطته أو تسلّط الإنسان على الآخرين.

وهي أيضاً تعني: ((التسلّط والتحكّم ، وقد تكون السلطة سياسية أو أدبية أو علمية أو دينية وقد تكون سلطة شرعية كما يعن للبعض أن يعرّفها ، وقد تكون سلطة غير شرعية، بمعنى أن المجتمع لم يخوّلها من آلت إليهِ ، فتكون تسلطاً يقوم على القسر والإكراه.)) [٣]

أَما السلطة بمفهومها العام فهي: ((الحق في الأَمر . فهي تستلزم آمراً ومأموراً وأمراً ، آمراً لهُ الحق في إصدار أَمر إلى المأمور، ومأموراً عليهِ واجب الطاعة للآمر وتنفيذ الأَمر الموجّه إليهِ)) [٤]، فهي إذاً علاقة بين طرفينِ، الطرف الأَول يصدر منهُ أَمر إلى الطرف الثاني ويجب على الطرف الثاني تنفيذ الأَمر على أَساس الطاعة الواجبة.

والسلطة في رأي الدكتور جريشة هي ((فطرة وضرورة وفريضة))[٥]، وأيضاً هي ((كل ما يحدد سلوكاً أو رأياً لإعتبارات خارجة عن القيمة الذاتية للأمر أو القضية المعروضة، وتطلق أيضاً على الشخص الحجة ، وهو كل من يصبح مصدراً يعول عليه في رأي وعلم معين مثل حجة الإسلام الغزالي. ومن أقدم صورها في تاريخ البشرية السلطة الأَبوية التي ضاقت شيئاً فشيئاً وحلت محلها سلطة شيخ القبيلة ، ثم سلطة حاكم المدينة، وخضع الفرد اليوم بوجه خاص لسلطة الدولة)) [٦] ونجد عند الغرب عند ماكس فيبر ((بأنها نوع من القيادة التي تعمل لإيجاد طاعة أو ائتمار عند أشخاص معينين))[٧].

---

[١] لسان العرب: ٧/ ٣٢٠-٣٢١.

[٢] المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية : ١/٦٧٠.

[٣] المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة: ٤١٥.

[٤] منطق السلطة مَدخَل إلى فلسَفة الأَمر : ٧

[٥] السلطة السياسية ومسألة الحكم الصالح "الرشيد": ٤٨

[٦] المعجم الفلسفي : ٩٨

[٧] إشكالية السلطة والقوه في الفكر السياسي الحديث ماكس فيبر أنموذجاً: رسالة ماجستير: ٦

أما السلطة عند جان مينو فهي: ((ممارسة نشاط ما على سلوك الناس، أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحدّدها من له القدرة على فرض إرادته . ولم تكن وسائل السلطة في تحقيق أهدافها إستعمال الإكراه فحسب، بل بإمكانها تأمين الطاعة وتحقيق الأهداف بوساطة الحظوة أو الصّيت أَو الموقع الإجتماعي وحتّى بوساطة السّلوك الذي يعدّه المجتمع سلوكاً فاضلاً فيرفعنا إلى مرتبة النموذج أو القدوة))[١]، والسلطة عند ج. بيتّي هي ((القدرة على التأثير في الأَشخاص ومجريات الأَحداث باللجوء إلى مجموعة من الوسائل تتراوح بين الإقناع والإكراه))[٢] ، فالسلطة تتحقق من وسيلتينِ هما التأثير في الآخرين من التأثير في موقف أو معتقدات أو سلوكيات، ووسيلة أُخرى هي الإكراه، وهي الضغط أو القوة وهي إجبار الشخص ضد إرادتهِ. والسلطة على أَنواع:

١- **السلطة الدينية** : وللدِّينِ تعريفاتٌ عدةٌ منها ما جاءَ عند العرب، ومنها ما جاء عند الغرب، ومما جاء عند العرب : قول ابن الكمال: ((الدِّين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عن الرسول)) [٣] وقد لخصهُ د. دراز إذ قال: ((الدِّين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الإعتقادات ، وإلى الخير في السلوكِ والمعاملاتِ)) [٤]، من خلال هذين التعريفين يتبين هنا أنَّ الدِّين طريقهُ الحق في المعتقدات والمعاملات وحتى في توجيه السلوكيات نحو الخير والصلاح . والدِّين في كتاب الله عز وجل يأخذ معاني شتى فكلمة الدِّين تدلّ على كلمة "الجزاء" مثل قوله تعالى: ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ))[٥] وأيضاً تدل على كلمة "الطاعة" مثل قوله تعالى : ((وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ)) [٦].

وتعني أيضاً: ((أن يدعي إنسان ما لنفسهِ صفة الحديث بأسم الله وحق الإنفراد بمعرفةِ رأي السماء وتفسيرهُ، وذلك فيما يتعلق بشؤون الدِّين أو بأمور الدنيا، وسواء في ذلك أن يكون الإدعاء من قبل فرد يتولى منصباً دينياً أو منصباً سياسياً، ... وفيما يتعلق بالفكر الإسلامي فجميع مذاهبه وتياراته الفكرية "باستثناء الشيعة" تنكر وجود السلطة الدينية وتنفي أن يكون من حق أي

---

[١] المعرفة والسلطة : ٤٤

[٢] المصدر نفسهُ : ٤٣

[٣] الدين والسياسية تأصيل ورد شبهات: ١٢

[٤] المصدر نفسهُ : ١٣

[٥] الفاتحة : ٤

[٦] النساء : ١٤٦

فرد أو هيئة إضفاء القدسية الإلهية على ما تصدر من أحكام وآراء))[١]. فالمذاهب ترفض وجود سلطة دينية تُفرض على حكم أَو رأَي ما عدا الشيعة.

أما عند الغرب ، فيقول سيسرون إنَّ : ((الدِّين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية))[٢]، ولهُ قول آخر، ((الدِّين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله))[٣] ونجد تعريفاً آخراً للأب شاتل، إذْ يقول : ((الدِّين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو الله ، وواجباته نحو الجماعة، وواجباته نحو نفسه)) [٤] ، فالدِّين هو البناء الأساسي للإنسان، فهو يدخل في واجب الفرد الديني والإجتماعي والفردي.

– وآثار الدين واضحة في المجتمع وهي: ((إقامة الروابط الإجتماعية الحّية كلّها عن طريق الدين، سواء أَكانت على نطاق الأُسرة أم على مستوى الوطن ، أم على مستوى الأمم والدول والشعوب، وخاصّة الروابط المعنوية والأخلاقية كالتراحم والتعاطف والمحبّة والتكافل والأُخوة والتعاون والمساواة .... ويهدف الإسلام من ذلك أن يربط الفرد بالمجتمع ، وأن يغرس فيهِ الشعور بالولاء والإنتماء إليهِ، وأن يكون الفرد مشاركاً في شؤون المجتمع ،... فقد أقامت الشريعة الغراء مؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي والجماعي، وعلى الصعيد الخاص والعام))[٥]. وهذا ما يؤيدهُ قول الرسول الأكرم (ص): ((كُلُّكُم راعٍ ، وَمَسئُولٌ عَنْ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإمَامُ رَاعٍ وَمَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ،.....))[٦]. وهذه هي فلسفة السلطة الدينية.

٢– **السلطة السياسية** : تُعد السلطة السياسية نمط من السلطة ، فهناك تعريفات عدة حاولت كل من زاويتها أن تقارب مفهوم السلطة، أما من المقاربة المؤسساتية، أو المقاربة الجوهرية أو المقاربة التفاعلية، وهذه المقاربة هي الأقرب إلى الصواب في تعاطينا مع علم السياسة ، فليس هناك تعريف جامع ومانع لمفهوم السلطة، ومن هذهِ التعريفات تعريف (برونتو لاتيني) الذي يرى أنَّ السياسة هي ((.... حكم المدن وهو أَنبل العلوم وأَسماها ويتعلق بأَرفع المناصب على

---

[١] السلطة الدينية : ١٨

[٢] الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات : ١٣

[٣] المصدر نفسه : ١٣

[٤] المصدر نفسه: ١٣

[٥] وظيفة الدّين في الحياة وحاجة الناس إليه : ٨٣–٨٤

[٦] صحيح البُخاري وهو : الجامعُ المسند الصحيح: ٣/ ٤٤٤.

الأرض وتشمل السياسة بصورة عامة جميع الفنون التي تهم الجماعة الإنسانية....)) [١]، وهناك أيضاً تعريف لها في (معجم روبير) نقلاً عن كتاب السلطة السياسية ومسألة الحكم الصالح "الرشيد" على إنّها : فن السلطة في قيادة وحكم الناس[٢]، فهي إدارة الدولة لشؤون وحياة الناس، وتُعرَّف أيضاً على أنّها ((القيامُ على الشيء بما يصلحهُ)) [٣]، أي القيام بما يُصلح أُمور الناس.

وعرّف (موريس ديفرجيه) السلطة السياسية على أنها ((في كل مجتمع يؤسسها الحاكمون، وعلى ذلك فهي تعني تارة سلطة الحاكمين واختصاصاتهم ، وهذهِ وجهة نظر مادية ، وتعني تارة أُخرى الإجراءات التي يمارسها الحكام استناداً إلى اختصاصاتهم، وهذه وجهة نظر شكلية، وتعني تارة ثالثة الحكام أَنفسهم ، وهذه وجهة نظر عضوية)) [٤]، أي هي نظام حاكم وهي تعني أيضاً السلطة التي تمارسها الحكومة أو السلطة التي يمارسها حكام الدولة[٥]، فهي سلطة حاكم وحكومة.

لذا هي ظاهرة إجتماعية وتُقام في جماعة، والجماعة لا يمكن أن تكون دون نظام حاكم[٦].

٣- **سلطة المجتمع:** هي سلطة عادات وتقاليد تُفرَض على الأَفراد ويجب على الأَفراد إِتباعها ، فالعادات هي غير خاضعة لأيّ سلطة ولكنها ظاهرة سائدة في المجتمع وعلى الفرد تقبلها فهو لا يستطيع رفضها؛ لأَنهُ يخضع لسلطة المجتمع فهناك تقاليد متفاوتة، منها تقاليد عائلية وقبلية ، وتقاليد إجتماعية، فالتقاليد هي متوارثة يقلد فيها الخلف السلف فهي مرتبطة أَحياناً بالمعتقدات الدينية[٧].

---

[١] السلطة السياسية ومسألة الحكم الصالح "الرشيد" : ١٤

[٢] ينظر: المصدر نفسهُ : ١٥

[٣] لسان العرب : ٦ / ١٠٨

[٤] علم الإجتماع السياسي: ٧٩.

[٥] ينظر : منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر: ١٤٥.

[٦] ينظر: السلطة السياسية ومسألة الحكم الصالح "الرشيد": ٤٥.

[٧] ينظر: الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكمّية : ٢٧٤

وهذهِ السلطة تختلف عن باقي السلطات، إذ تعتمد على هيمنة العادات والتقاليد على أَبناء المجتمع، لذا فهي متوارثة من جيلٍ لآخرٍ؛ لكونها تشمل تقاليد الأَسلاف وعاداتهم وأَعرافهم المتوارثة[١]. فالعادات والتقاليد تمارس دورها السلطوي في تشكيل هذهِ السلطة.

تخضع طبيعة الحياة الإجتماعية لتأثيرات عدّةٍ منها ثقافية وطبيعية ونفسية وإجتماعية وكذلك تأثرها بالظروف الإجتماعية والثقافية من سيطرة العادات والتقاليد وطبقات المجتمع تخضع كذلك لتأثير الحياة الإجتماعية للمناخ والبيئة الجغرافية[٢]. فالمجتمع تتحكم فيهِ أكثر من سلطة لها تأثيرها الواضح عليهِ .

*** طبيعة الحياة الأَدبية في العصر الأُموي /**

– إهتمام بني أمية من خلفاء وولاة وأمراء بالشعرِ، وتقديرهم للشعراءِ، إذْ جلسوا في الندوات المفتوحة وعقدوا المجالس لإنشاد الشعر وسماعهِ ، فمجالس الشعر والشعراء مفتوحة وكان الحديث يدور حول الشعراء الجاهليين وشعراء بني أُمية[٣].

وكانت عناية قبائل البصرة والكوفة بالشعر؛ لأنهُ سجلها الحافل بتأريخها ومفاخرها، فكان الذي يدافع عن أَعراضها وأَحسابها هو شاعر القبيلة.

– كثرة الأَحزاب السياسية من شيعة وخوارج وزبيرية وأُموية ، دينية كالمرجئة والجبرية والقدرية.

– رعاية الحكّام للشعراء فبعض الحكام اتخذوا الشعراء ناطقين بإسمهم إذ اتخذ (يزيد) كعب بن جميل شاعراً للشام ، والنجاشي شاعراً للعراق، والأخطل شاعراً لعبد الملك بن مروان ، أما شاعر زياد بن أبي سفيان فهو حارثة بن بدر، ومن شعراء الحجّاج ، جرير والفرزدق، ومن شعراء المهلب كعب الأَشقري وحبيب بن عوف والطفيل بن عامر[٤].

– وهنالك بيئات للشعر في العصر الأُموي، فكانت بيئةُ الحجاز ونجد والعراق والشام مهداً للشعراء وتطور الشعر، أما بالنسبة لبيئة مصر والشمال الأَفريقي فلم تكن حافلة بالشعر والشعراء في ذلك العصر، لأنها لم تجذب انتباه الشعراء كثيراً؛ لأنها في ذلك الوقت جديدة في الأَدب والشعر، وفي بيئة الحجاز، إذ اعتنى أهلها بالشعر وتغنوا بهِ، وبرزت فنون جديدة كالغزل

---

[١] ينظر: السُلطة في المجتمع : ٧

[٢] ينظر: علم الإجتماع الأَدبي (...منهج "سوسيولوجي") في القراءة والنقد: ٢٩.

[٣] ينظر: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي : ٧٩

[٤] ينظر: المصدر نفسهُ : ٨٠

القصصي والغزل العذري وهذا من أَجلِ إشغال أهلها بعدم المطالبة بالخلافة ، فكثر اللهو والترف وانتشر النعيم ومنها إلى بيئة العراق، فكانت بيئة ثورية ما أَدى إلى ظهور غرض جديد ألا وهو الشعر السياسي فموضوعاته كانت تدور حول الخصومات والنزاعات والخلافات الحزبية أي بين الخليفة ومعارضيهِ ، فكان إهتمام حكام العراق بالشعرِ والشعراء كثيراً لهذا السبب وأجزلوا لهم العطاء المادي، وكذلك بالنسبة لبيئة مصر لم ترتفع فيها مكانة الشعر لأَن الشعراء لم يفدوا لمدح الخلفاء والولاة وقد يكون هذا سبباً لعدم إزدهار الشعر في مصر وشمال أفريقية ، وفي الشام إِذْ كَثُر المال والترف لأَنها عاصمة الدولة الأُموية حينذاك فألتفَ الشعراء على السلطة من أَجلِ المال والرفد فكثرت الأشعار في دمشق والتي كانت تدور حول تهنئة الخلفاء ومديحهم والفخر بهم[١]. وهكذا نشط الشعر في بعض البيئات نتيجة دعم الخلفاء للشعرِ والشعراء خدمةً لمصالحهم، بينما خَفُتَ إزدهارهُ في بيئاتٍ أخرى.

وللشعر الأُموي مؤثرات أثرت عليهِ بصورة عامة ، منها الدين إِذ تطور الشعر من ناحية الأَلفاظ والمعاني والأَساليب والأَغراض نتيجة تأثره بالقرآنِ الكريم فكانت بعض الأَغراض فيها إقتباسات من وحي الإِسلام من ذلك الشعر الديني والغزل العذري مثّلهُ قول جميل بثينة[٢]، قائلاً[٣]:

أَلا تَتَّقين الله فيمن قَتلتِه

فأَمْسَى إِليكم خاشعا يتضرّعُ

وللسياسة دور رئيس ومهم في تطور الشعر الأُموي نتيجة تعدد الأَحزاب فظهر الشعر السياسي والنقائض وشعر العصبيات القبلية[٤]، وقد برز ذلك بشكلٍ واضحٍ ولهُ شعراء معروفون.

للحضارة أيضاً دور نتيجة نمو الذوق العربي ومخالطة الحضارات الأُخرى القديمة، إِذ إِزدهرت الحضارة في العصر الأُموي فمنها حضارة فنية، وسياسية، وفكرية، وللإِقتصاد أَثر كبير في إِزدهار الشعر العربي في العصر الإِسلامي إِذْ كان للترف الذي عاشهُ شعراء بني أُمية من

---

[١] ينظر: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأُموي والعباسي : ٨٢-٨٣.

[٢] ينظر: المصدر نفسهُ: ٨٣

[٣] ديوان جميل شِعْر الحُبّ العُذْرِيّ : ١١٨

[٤] ينظر: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأُموي والعباسي : ٨٤

العطاء المادي الكبير والتقدير من السلطة دوره في تطور الشعر[١]. فكانت لمؤثرات الحضارة والإقتصاد أثرهما الكبير في تطور الشعر العربي وانتعاشه.

إنَّ التطور الذي حصل في العصر الأُموي أدى إلى إزدهار الجانب الثقافي منه الديني والأدبي وازدهرت الثقافة في أَنحاء البصرة، والكوفة، ومكة، والمدينة، ومصر، وطرابلس، ودمشق والقيروان، والحجاز إلى غير ذلك من المدن، وإختلط العرب بالأُمم الأُخرى وإطلعوا على حضارات العالم إذ بدأوا في الترجمة ، كذلك إتساع ثقافة الشاعر في أفكارهِ ومعانيهِ وأخيلتهِ[٢].

إنَّ من الأسباب التي أدت إلى ظهور الشعر السياسي : هو نتيجة العداوات القبلية والصراعات السياسية ومن شعرائهِ قطري والطرّماح والكُميت وجرير والفرزدق والأَخطل وإبن قيس الرقيات[٣]. فالشعر السياسي صوَّر جانباً كبيراً من صراعات الأحزاب، ومن ثَمّ أَصبح لكل حزبٍ شعر وشعراء، من خوارج وشيعة وأمويين وزبيريين[٤].

وأَصبحَ الغزل في هذا العصر غرضاً مستقلاً ومختلفاً عن باقي العصور التي سبقته، ففي عصر بداية الدعوة الإسلامية ضعفَ فن الغزل ذلك لإنشغال المسلمين بالحروب والفتوحات وإنصراف الشعراء لمساندة الدين الإسلامي الجديد الذي حرَّم التحرُّش بالمحصنات والتعرض لهُنَّ وكان مركز خلافة بني أُمية هي دمشق فعملَ معاوية على بقاء شباب قريش في الحجاز وأَغدق عليهم الأَموال والمبالغ ليلهيهم ويصرفهم عن شؤون الخلافة والسلطة وتولد من هذا الثراء والفراغ للقرشيين ترفاً فعملوا على إقامة مجالس الطرب والغناء في الحواضر[٥]. فكانت هذه المجالس نتيجة هذا الترف الفاحش.

ومن فن الغزل ظهر الغزل الحضري (الصريح)، ويحفلُ هذا النوع من الفنونِ الشعريةِ بمظاهرِ الحضارةِ وأَساليبِ الإغراءِ وهو مرتبط بالعاطفة الغلابة في النفسِ ومن شعرائهِ عمر بن أبي ربيعة المخزومي والأحوص[٦]. كان شعراء هذا اللون يتمتعونَ بحياةٍ مترفةٍ ورغيدةٍ ، فإنمازَ هذا النوع بمواكبة التحضر لكونهِ نشأ في الحواضر. كذلك برزت في عصر بني أُمية (النقائض)

---

[١] ينظر: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأُموي والعباسي: ٨٥

[٢] ينظر: المصدر نفسهُ: ٨٤

[٣] ينظر/ المصدر نفسهُ : ٨٧

[٤] ينظر / رحلة الشعر من الأُموية إلى العباسية : ٦٦ –٦٧

[٥] ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدبُ القديم : ٤٤١

[٦] ينظر: المصدر نفسهُ: ٤٤٤

وهي عبارة عن مناظراتٍ أدبية وهنالك أَسباب لنمو شعر النقائض منها عقلية وإجتماعية، فالظرف الإجتماعي جاءَ نتيجة الفراغ وإنشغال الناس بالعصبيات القبلية والأَحزاب السياسية ، أما الظرف الآخر لنشأتها فهو الظرف العقلي ، فالمساجد والمجالس والأَسواق التي كانت تقام فيها المناقشات والمحاورات في كل أَرجاء البصرة كان لها دور وأثر في ذلك[١]. فالجدل والحوار كان لهُ دور في نشأة الجانب العقلي وإحياء النقائض القبلية، أما الجانب الإجتماعي فقد كان الداعم في نشأة هذا اللون، فكان الناس يبحثونَ عن أوقاتٍ للتسلية وسدِ فراغهم، فتحوَّلت النقائض من هجاءٍ إلى سدِ حاجةِ المجتمع، وذلك أَنَّ الشاعر ينظّم قصيدة ليمجد بقبيلتهِ ويهجو قبيلة أُخرى فيتصدى لهُ شاعر من قبيلة أُخرى ويرد عليهِ على نفس الوزنِ والرويّ بإجتماع الناس من حولهم لتشجيعهم[٢]. وأَساس الهجاء في شعرِ النقائضِ قائم على النعرات القبلية التي تجسّدهُ العصبية التي خالطت الجانب السياسي فأَصبحت لا تحتوي فقط الفخر، والهجاء، وإنما مديح الخلفاء الأمويين أيضاً فالشاعر كان يقتبس المعاني الدينية[٣] من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

---

[١] ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأُموي: ١٨٦-١٨٥.

[٢] ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: د. شوقي ضيف : ٢٤١-٢٤٢

[٣] ينظر : المصدر نفسهُ: ٢٤٥

الفصل الاول

أهمية الشعر عند الطبقة الحاكمة

المبحث الاول: ثقافة الحكام الأمويين

المبحث الثاني: طبيعة المجتمع الأموي وثقافته

المبحث الثالث: دور الشعر في توطيد أواصر السلطة الأموية

المبحث الاول

ثقافة الحكام الأُمويين

نشأة الدولة الأُموية :

لم تكن ولادة الدولة الأُموية ونشأتها بالأَمر السهلِ، إذ يُعد (معاوية بن أَبي سفيان) مؤسسها وأول ملك لها (٤١ هـ) وآخر ملوكها هو (مروان بن محمد بن الحكم) إذ بلغ عدد أُمرائها أَربعة عشر أَميراً[١]، فقد إمتدّ سلطانها طويلاً. إذ حكموا من سنة (٤١ هـ – ١٣٢) (٦٦١ م – ٧٥٠م)، أي ما يقارب (٩٠ عاماً) من الحكمِ، فكان في هذه المدة فرعانِ : فرع سفياني – وفرع مرواني. فحكم معاوية الشام لمدة عشرين سنة، وأنتقل الحكم من شورىٰ إلى وراثي[٢]، وتأسست الدولة الأُموية، وبعد (معاوية) جاء ابنه (يزيد) ولكن لم يكن بالإحتيال والمكائد السياسية كوالده وفي مدة خلافته حدثت مأَساة كربلاء ومقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ما أَدىٰ إلى كثرة العداوات مع آل أُمية[٣]. وبعد ذلك جاء إلى الخلافةِ حكام ضعاف وعلى أثر ذلك، إنهارت الدولة الأُموية سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) [٤].

النهضة الثقافية الأَدبية:

مما لا شك فيهِ إنَّ الدين الإسلامي فتحَ أَبواب العقل على كل أَنواعِ العلمِ ، فالعصر الأُموي كان عصر تجديد في الآداب العربية فالنهضة تمثلت باللغةِ والشعرِ فكان الحكام والأَمراء والعلماء يتفاخرون ويعتزون بهذا التراث العربي المحض فكانوا على مستوى رفيع من الذوقِ ويتأثرون بالقول الرائع فكانت هنالك صور عدّة: [٥] منها/ عناية الخلفاء بالغناء، إذ أهتمَ خلفاء بني أُمية اهتماماً كبيراً بالفنِ والموسيقى، إذ شاعَ الغناء في خلافة (يزيد بن عبد الملك) وابنه (الوليد بن يزيد) ويُروى عن يزيد قال[٦]: ((ما تقر عيني بما أوتيت من الخلافةِ حتى اشترىٰ سلاّمة وحبّابة فلما اجتمعتا عندهُ قالَ : انا الآن كما قالَ القائل))[٧]:

---

[١] ينظر : أَدب السياسة في العصر الأَموي : ١٩ .

[٢] ينظر : تاريخ الأَدب العربي : د. عمر فروخ ١ / ٣٥١ .

[٣] ينظر : المصدر نفسهُ : ٣٥١ .

[٤] ينظر : المصدر نفسهُ : ٣٥٣ .

[٥] ينظر: أدب السياسة في العصر الأَموي: ٢٦٧.

[٦] ينظر: الادب العربي وتاريخه في عصري صدر الاسلام والدولة الاموية: ٣٧٦/١.

[٧] المصدر نفسهُ: ٣٧٦/١.

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِها النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْناً بِالإِيَابِ المُسَافِرُ[1]

واستناداً إلى ما سبق يُعد الغناء ركيزة من ركائزِ التراثِ العربي يهدف إلى خدمةِ الشعرِ.

إذ نجدُ أنَّ (الوليد بن يزيد) كان ذكياً في صناعتهِ للغناءِ[2]، ونُسب إليهِ هذا القول[3].

وصفراء في الكأسِ كالزعفران سباها التجيبيُّ من عسقلانِ

تريك *القذاةَ وعرض الإنا ء ستر لها دون لمس البنان

فكانت الخمرةُ لا تغادر الشعر العربي، فهو يقصد هنا بالصفراء الخمرة إذ وصف شكلها في الكأسِ، وكان مدمناً على الخمر وكثير اللهو وكان على علم بالموسيقى.

ونُسب إلى (عمر بن عبد العزيز) قولهُ هذا[4]:

عَلِقَ الْقَلْـبُ سُعادَا عَـادَتِ الْقَلْبَ فَعادَا

كُلَّمَـا عُوتِبَ فِيهاَ أوْ نُهِي عَنْهَا *تَمَادَىٰ

وَهُوَ *مَشْغُوفٌ بِسُعْدَى قَدْ عَصَىٰ فِيهاَ وَ زَادَا

إذ كانت المجالس الخمرية مستمرة عند الخلفاءِ الأُمويينَ.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الغناء قد شاعَ في العصر الأُموي، وقد شغف العرب بهِ وتعددت مراكزه وتنوعت مدارسه.

فالغناء لهُ دور رئيس في تطور الشعر العربي في العصر الإسلامي، وبناءً على ذلك حافظ الشعراء على أَشعارهم وحرصوا عليها كل الحرص على ان تكون أكثر رواجاً عند المغنيين فكانوا يتنافسون على أن تكون أكثر قبولاً[5]. فالحكومة الأُموية شجّعت على الغناء وكان ذلك أمراً مقصوداً فأَغدقوا بالأَموالِ والهباتِ على الشعراءِ والمغنيين فأَخذ الغناء بالإنتشار، فإنشغل منافسوهم باللهو والطرب كي ينصرفوا عن أَهدافهم السياسية.

---

[1] سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٢٣.

[2] ينظر: الأَدب العربي وتاريخهُ في عصري صدر الإسلام والدولة الأَموية: ١ / ٣٧٦.

[3] ديوان الوليد بن يزيد: ٥٧.

(*) القذاة: العذبة: لسان العرب: ٥٨٤/١.

[4] الأَدب العربي وتاريخهُ في عصري صدر الإسلام والدولة الأَموية: ١ / ٣٧٦ – ٣٧٧.

(*) تمادى: لَجَّ في الامر: لسان العرب: ٣٥٣/٢.

(*) مشغوف: الشَّغفُ: أن يبلغَ الحُبُّ شَغاف القلبِ: لسان العرب: ١٧٩/٩.

[5] ينظر: الأَدب العربي وتاريخهُ في عصري صدر الإسلام والدولة الأَموية ١ / ٣٧٧.

ومن صور ثقافة الخلفاء الأُمويين هي عنايتهم بالشعر إذ أَعطوا الشعراء دفعاً كبيراً لإيمانهم بأنَّ الشعراء لهم قدرة عالية من الذكاءِ في جمع العرب على مناصرة بني أُمية أُو التفريق بين صفوف الناسِ، وذلك من استغلال الجانب الاجتماعي.

وهكذا كان الخلفاء يستعينونَ بالشعرِ لجعلهِ وسيلة لخدمة غاياتهم، فحرصوا كلّ الحرص على الشعراءِ من أَجلِ بثّ التفرقة وزرع الفتنة، وذلك من اشغالهم، واشغال الناس عن تقاليد الحكم وأمور الدولة [١]، وقد ساعدَ على تَقَدُّم الشعر عوامل كثيرة منها سياسية وإجتماعية.

ومما لا شك فيهِ أنَّ خلفاء بني أُمية كانوا رواة وعلماء فأنشأوا مجالس للأَدباءِ والعلماء وكان لهم سَدَاد في التصويب والتخطئة [٢]. لقد كان لخلفاء بني أُمية إسهام كبير في تشجيع المدّ الحضاري وتغذيته لذلك عقدوا مجالس للأَدباءِ والعلماءِ والمغنيين، وأَجزلوا لهم العطاء.

وبناءً على ذلك فخلفاء وأَمراء بني أُمية وقفوا إلى جانب الشعراء فعملوا على جذبهم إلى قصورهم، وكانوا يؤيدونَ أَشعارهم فبرز في تلك المدة الشعر السياسي وأخذ من الساحةِ الثقافيةِ آنذاك مأخذاً فكان الأُمويون حريصينَ على ملكهم ليحافظوا عليهِ؛ ولذا لجؤوا إلى التوتر القبلي وصرف الأَموال الطائلة عليهِ[٣]. فكان الشعراء في ظلالِ الأُمويين أَداة للدعاية، لذا حرص الخلفاء على اجتذاب الشعراء إلى قصورهم.

فلقد أتخذ خلفاء بني أُمية من المديح وسيلةً دعائيةً لنفوذهم، لذا دعموا الشعراء، وفتحوا الأَبواب والصدور لهم فكانوا يطلبونَ منهم إنشاد قصائد المدح وإثارة المنافسة بينهم ، ثم يحكمونَ على مَنْ أَجادَ منهم بالمدح فيكرمونهُ بالعطاء مما يزيد عندهم روح المنافسة والتحمس لقولِ الشعرِ[٤]. وهذا يعني ارتفاع صوت المال في القصائد الأُموية إذ احتل جزءاً كبيراً منها .

ونلاحظ أنَّ خلفاء وأَمراء بني أُمية هم مَنْ أَسس التراث العلمي فكان لهم دورٌ بارزٌ في التمهيد للنهضة والازدهار، فالمستوى الثقافي الذي كان يتمتع بهِ الأمراء لم يكن واحداً عند كل أَمير أَو خليفة، فهناك روايات عدّة منها ما جاء في كتاب تاريخ النقد الأَدبي عند العرب، إذ جاء فيهِ ((إنَّ الذي جمع القصائد السبع هو عبد الملك بن مروان نفسهُ ، ولم يكن في الجاهلية من

---

[١] ينظر : شعر البصرة في العصر الأَموي دراسة في السياسة والإجتماع : ٩٣ .

[٢] ينظر : الأَدب العربي وتاريخهُ في عصري صدر الإسلام والدولة الأَموية ١ / ١٨١ .

[٣] ينظر : أدب السياسة في العصر الأَموي " ٢٦٤ .

[٤] ينظر : المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين : ٧١ .

جمعها قط ، وهي قصيدة عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وسويد بن أَبي كاهل : بسطت رابعة الحبل لنا، وأَبي ذؤيب: أمن المنون وريبها تتوجع، وعبيد بن الابرص: أ إن تبدلت من أَهلها وحوشا، وعنترة: يا دار عبلة بالجواءِ تكلَّمي ... ثم ارتج على عبد الملك وهو يختارها فدخل عليهِ ابنه سليمان وهو يومئذ غلام فأنشدهُ قصيدة أَوس بن مغراء: محمد خير من يمشي على قدم، فقال عبد الملك وتعصب لها "مغّروها" أي ادخلوا قصيدة ابن مغراء فيها))[1]، فكان للخلفاء دورٌ واضح وكبير في الملاحظات النقدية والتوجيهات التي كانت تدور في مجالسهم.

وفي رواية أُخرىٰ بين الخليفة الأُموي (عبد الملك بن مروان) والشاعر الأَموي الأُقَيشِرُ ((إذ دخل على عبد الملك بن مران وعندهُ قوم فتذاكروا الشعر وذكروا قول نُصَيبٍ:

أَهيمُ بدَعْدٍ ما حييتُ فإنْ أَمُتْ فياوَيْحَ دَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدي

فقال الأُقيشرُ: والله لقد أَساءَ قائلُ هذا الشعر، قال (عبدُ الملك) فكيف كنت تقولُ لو كنت قائلَهُ؟ قال: كنت أقولُ :

تُحبُّكُمُ نَفْسي حَيَاتي، فإنْ أمُتْ أُوَكِّلْ بدَعْدٍ مَنْ *يَهيمُ بها بَعْدِي

قالَ عبدُ الملك: والله لأَنتَ أسوأُ قولاً منهُ حينَ توكِّلُ بها ! فقال الأُقيشرُ: فكيف كنتَ تقول يا أَمير المؤُمنين؟ قال : كنتُ أقولُ:

تُحِبُّكُمُ نَفْسي حَيَاتي ، فإنْ أَمُتْ فلا صَلُحَتْ هنْدٌ لذي *خُلَّةٍ بَعْدي

فقال القومُ جميعاً : أَنتَ والله يا أَميرَ المؤُمنين أَشعرُ القومِ))[2] . وهكذا كان عبد الملك بن مروان يروي الشعر وينقدهُ . وكان يطارح جلساءه حديث الشعر .

فضلاً عن ذلك فقد ازدهر الشعر في العصر الأُموي وراجَ سوقه نتيجة تكريم ولاة بني أُمية الشعراء. إذ كان لكل خليفة شاعره الخاص بهِ ، وكان لكل حزب أيضاً شعراء خاصون بهِ ، فقد اهتم الشعراء بالشعرِ من التهذيبِ والتجويدِ [3] . فكان الشعراءُ حريصين كلّ الحرص في تقديم أَحسن ما عندهم في مجالس الخلفاء، وجدير بالذكرِ كان الخلفاء على ثقافة واسعة واطلاع وممارسة أَدبية فكانوا يتمتعون بالذوق الجمالي للأَدب واللغة.

---

[1] تاريخ النقد الأَدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري : ٧٤ .

[2] الشعر والشعراء ١ / ٤١٢ .

* يَهيمُ: إذَ أَحَبَّ المرأةَ: لسان العرب: ٦٢٦/١٢.

* خُلَّةٍ: الصَّداقَةُ والمَحَبَّةُ: لسان العرب: ٢١٧/١١.

[3] ينظر: الأَدب العربي وتاريخهُ في العصرين الأَموي والعباسي: ١ / ٧٨ .

وجاء في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) أنَّ (عبد الملك بن مروان) قال: ((لبعض جلسائهِ قد قضيتُ الوطر من كل شي إلا من محادثة الإخوانِ في الليالي الزُّهْر على التِّلال العُفْر))[1]، وتعد مجالسهم الأَدبية مظهراً من مظاهر شغفهم للقول الحسن، وحبهم للأَدبِ والشعرِ. ومن شعر (عبد الملك) أَيضاً، إذ يقول[2]:

لَعمْري لقد عمرتُ في الدهرِ *بُرْهَةً ودانت لـي الدنيا بوقع *البواتر

فأَضحىٰ الذي قد كان مما يسرني كلمح مضىٰ في المزمنات *الغوابر

فيا ليتني لم أَعن بالملك ساعة ولم أَله في لذات عيش نواضر

وكنت كذي *طمرين عاش ببلغة من الدهرِ حتى زار ضنك المقابر

فكانت هذهِ المجالس تعقد نتيجة الترف الفكري والمادي .

((وذكروا عندما احتضر عبد الملك ودخل عليه ابنه الوليد فتمثل بهذا :

كم عائد رجلاً وليس يَعُوُدُه إلا ليعلم هل يراه يموت ؟

فبكى الوليد فقال: ما هذا ؟ أَتحن حنين الأمة ؟ إذا أنا مت فشمر وائتزر ، والبس جلد النمر ، وضع سيفك على عاتقك، فمن أَبدىٰ ذات نفسهُ فاضرب عنقهُ ، ومن سكت مات بدائهِ))[3]، فهذهِ المجالس ساعدت على تطور ونمو الأَدب وخصوصاً الشعر .

أَما (الوليد بن يزيد) فكان يُسمّىٰ بالخليفةِ الفاسق، فكان شاعراً وكتب في وصف الخمرة والغزل والعتاب ومن جملة أَشعاره كتب إِلى (هشام) عندما تهجّم هشام عليهِ وذلك لإستهتاره وعدم مبالاتهِ وغرقه في المعاصي فهددهُ؛ لأنهُ أَرادَ الخلافة لولدهِ، فكتب إِليهِ الوليد[4]، اذ يقول [5]:

---

[1] الامتاع والمؤانسة : ٤٣.

[2] تاريخ الخلفاء : ١٧٦.

* بُرْهَةً: الحِينُ الطويلُ من الدَّهرِ: لسان العرب: ٤٧٦/١٣.

* البواتر: الباتِرُ: السيفُ القاطع: لسان العرب: ٣٧/٤.

* الغوابر: الغابِرَ: الماضي: لسان العرب: ٤/٥.

* طمرين: طِمرّ: قوي عظيم: لسان العرب: ٥٨٧/٤.

[3] تاريخ الخلفاء : ١٧٦.

[4] ينظر: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : ١٣٤.

[5] ديوان الوليد بن يزيد: ٥٦.

رأَيتكَ تبني جاهداً في قطيعتي فلو كنت ذا إرب لـهدّمتَ ما تبني
تُثير علىٰ الباقين مجني *ضغينة فويل لهم إن مت من شر ما تجني
كأَني بهم والميتُ أَفضل قولهم ألا ليتنـا والليتُ إذ ذاك لا يغني
كفرتَ يداً من مُنعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمنّ

ونظراً لمكانة الشعر عند الخلفاء الأُمويين وتذوقهم لهُ نجد (معاوية بن أَبي سفيان) كان مهتماً بالشعر وتواقاً لهُ، فكان يحرص على تعليم الشعر لأبنائهِ وأَبناء أَخيهِ، لأن الشعر داعمٌ للدولة ويخدم مصالحها، فمعاوية كان حافظاً للشعر ويذكر أنهُ ، ((دخل ابن أَبي محجن على معاوية فقال لهُ معاوية [١]: أبوك الذي يقول:[٢]))

إذَا مِتُ فأدفِني إلى جَنْبِ كَـرْمَةٍ تُرَوِّى عظَامِي بَعْد مَوتى عُرُوقُها
ولا تَدْفِنَنّي *بـــالفَلاَةِ فإنَّني أخافُ إذَا ما مُتُّ أَن لا أَذُوقُها

وفي مدح (عمر بن عبد العزيز) قال نُصيب[٣] :

الحمد لله أَما بعد يـــا عمر فقد اتتنـا بك الحاجات والقدر
فأَنت رأَس قريش وابن سيدهـا والرأس فيه يكون السمع والبصر

فكان من عوامل ازدهار الشعر العربي الدافع الديني والأَخلاقي عند بعض الخلفاء.

ويذكر ان عمر بن عبد العزيز قال: ((والله إني لأَشتري (المحادثة) من عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بألف دينار من بيت مال المسلمين فقيل يا أَمير المؤمنين ، أتقول هذا مع تحرّيك وشدة تحفُّظك وتنزُّهك ؟! فقال: أَين يُذْهَب بكم؟ والله إني لأَعود برأيهِ ونصحه وهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف دنانير! إن في المحادثة تلقيحاً للعقول، وترويحاً للقلب، وتسريحا للهمّ، وتنقيحًا للأَدب))[٤]، فالمحادثة هي الحوار والمناقشة بين طرفينِ. وهكذا كان بنو أُمية يجالسونَ العلماء والشعراء، فقد ازدهر النقد في العصر الأُموي تبعاً لثقافة واهتمام

---

* ضغينة: الضِغِنُ: الحِقدُ والعداوة والبغضاء: لسان العرب: ٢٥٥/١٣.

[١] ينظر: معاوية بن أَبي سفيان شخصيتهُ وعصرهُ: ٢٦٤.

[٢] الشعر والشعراء: ١ / ٤٢٤.

* الفلاة: التي لا ماءَ بها ولا أنيسَ: لسان العرب: ١٦٤/١٥.

[٣] شعر نُصَيب بن رباح: ٩٠.

[٤] الامتاع والمؤانسة: ٤٣

الحكام بالشعراءِ وتذوقهم للشعرِ ، فكانت مجالسهم مظهراً من مظاهر الثقافة والتقدم واعتزازهم بعروبتهم[١]، فكانوا على ثقافة عالية من نقد الشعر .

ولقد منحت مجالس الخلفاء في العصر الأُموي فرصاً لظهور بعض مصطلحات البلاغة، ((إذِ قال معاوية بن أبي سفيان لصُحارٍ العبدي ، ما الإيجاز ؟ قال : أَنْ تجيبَ فلا تبطئ، وتقولَ فلا تخطئ . قال معاوية أو كذلك تقول !! قال صحار : أَقِلْنِي يا أَميرَ المؤمنين ! لا تخطئ ولا تبطئ))[٢] . فظهر مصطلح الإيجاز ، وهذهِ القصة هي دليل على دقة الملاحظة والحذاقة عند معاوية إذ أَشار إلىٰ صحار بتناقض في كلامهِ . والإيجاز هو : ((القِصَر والحَذْف))[٣].

وأيضاً عرفت مجالس بني أُمية نوعاً آخر من أَنواعِ البلاغة أَلا وهو (التعريض) . وهو الإشارة إلى شيء ما مثل شعر أَو قصة أَو مثل معروف . وجاء في قصة (الوليد بن عبد الملك) مع الثريا، ((الثريا هي بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أُمية الأَصغر وكانت موصوفة بالجمال، وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، فنقلها إلى مصر، وفي ذلك يقول عمر، وضرب لهما المثل بالنجمين))[٤]، إذ يقول [٥] : (من الخفيف) ...

أيها المنكح الثُّرَيَّا سُهَيلا عَمْرَك اللهَ كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

((فمات سُهيل عنها ، أَو طلَّقها ، فخرجت إلى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق تطلب في دَيْن عليها ، فبينا هي عند أمِّ البنين ابنة عبد العزيز إذ دخل الوليدُ فقال : مَنْ هَذِهِ عندكِ؟ قالت: الثريا جاءتك تطلُبُ في دَيْن ارتكبها ، فأقبل الوليد عليها فقال : أتروينَ من شعرِ عُمَر بن أَبي ربيعة شيئاً ؟ قالت: نعم ، أما إنه رحمه الله كان عفيفاً، عفيف الشعر، أروي لهُ قوله))[٦]:

---

[١] ينظر : في النقد الأَدبي القديم عند العرب : ٩٩

[٢] كتابُ الحيوان ١ / ٩٠ – ٩١ .

[٣] كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ١٧٥.

[٤] زهرُ الآداب وثمر الألباب ٢٤٤/١ – ٢٤٥ .

[٥] شرح ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزومي : ٥٥ .

[٦] زهرُ الآداب وثمر الألباب ٢٤٥/١ .

إذ يقول [١] : (من الخفيف) ...

ما على الرَّسْم بالْبلَيَّيْنِ لَو بَيَّن	**رجع السلام أَو لــو أَجابا ؟**
فإِلَى قَصْرِ ذي العُشَيرة فَالصالِفِ	**أَمسى مــن الأَنيس *يَبابا**
إِذ فؤادي يهوَىٰ الرَّبـاب وأَنَّى	**الدهرَ حتى المماتِ أَنْسَىٰ الرَّبابا ؟**
وبما قد أَرىٰ بــه حي صدق	**كامــل العيش نعمة وشبابا**
وحسانــاً جواريا *خَفِرات	**حافظات عند الهـوى الأَحسابا**
لا يكثرن في الحديث ولا يَتْبَعْنَ	**يبغين بالبِهَام الظرابــا**

((فلما خلا الوليد بأم البنين قال : للهِ دَرّ الثّريا ! أتدرين ما أرادَتْ بإنشادها ما أنشدَتْ من شعر عمر ؟ قالت: لا، قال : فإنّي لما عرَّضْت لها بعمر عرّضت لي بأن أمي أَعرابية))[٢] ، فظهر مصطلح التعريض كمفهوم بلاغي في مجالس بني أُمية . إذ رَمَزَ (الوليد) إلى قصة معروفة كانت بين (الثّريا) (وعمر بن ربيعة) دون إيضاح إذ قال لأم البنين " للهِ دَر الثّريا"[٣] وكان (يزيد بن معاوية) يأمر بتفقد مقاطع الكلام. ((إذ كان يزيد يقول: إياكم أن تجعلوا الفصل وصلاً ، فإنهُ أشدُّ وأعيبُ من اللَّحن))[٤]، يعدّ الفصل والوصل من أهم ضروب علم البلاغة ، وكان يزيد بن معاوية يعدّ عدم الاهتمام بها أكثر عيباً من اللحنِ . وهذا القول جاء بعدما سُمِعَ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يملي كتاباً على الإمام علي (عليهِ السلام) .

وتماشياً مع ما تم ذكرهُ ، إذ حرصَ الخلفاء الأُمويون على تعليم ابنائهم الشعر. ونجد ذلك عند الخليفة عبد الملك بن مروان إذ قال لبنيه الوليد وسليمان ومسلمة:((عَلَيكُم بشعرِ الأَعشىٰ))[٥].))[٥]. ففصاحة اللسان وتقويمه من الأَمور الأَساسية والمشروطة لمن يتولىٰ الحكمِ في تلك الحقبة الحقبة وأيضاً نجد (معاوية) كان حريصاً على التربية بالشعرِ، إذ يذكر لهُ قولاً: ((اجعلوا الشعر أَكبر همكم ، وأكثر دأبكم فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين – وقد أتيت بفرس أَغَرَّ مُحَجَّل بعيد

---

[١] شرح ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزومي ٥٥ – ٥٦ .

* يبابا: خالياً لا أحد بهِ: الخراب: لسان العرب: ٨٠٥/١.

* خَفِرات: خَفِرَ: شِدَّةُ الحياءِ: لسان العرب: ٢٥٣/٤.

[٢] زهرُ الآداب وثمر الألباب ٢٤٥/١ .

[٣] زهرُ الآداب وثمر الألباب ١ /٢٤٥ .

[٤] كتاب الصناعتين الكتابة والشعر : ٤٤٠ .

[٥] حلية المحاضرة في صناعة الشعر ١ / ٣٧٢ .

البطن من الأَرض وأَنا أريد الهرب لشدة البلوى– فما حملني على الإقامة إلا أَبيات عمرو بن الإطنابة))[١]، إذ يقول[٢]:

أَبَتْ لـي هِمتّي وأَبَى بَلاَئِي وأَخْذِي الحمدَ بالثمنِ الربيح
وإقحامي علىٰ المكروه نفسي وضَربي هَامَةَ البطلِ *المُشيحِ
وقوْلي كلّما جَشأتْ وجاشتْ: مكـانكِ تُحْمَدِي أو تستريحي
لأَدفعَ عن مَـآثرَ صَالحاتٍ وَأَحْمِي بَعدُ عنْ عِرْضٍ صحيح

إذ يرىٰ معاوية بأنَّ الشعر هو سجلهم ويرىٰ فيهِ طريق لصلاح الناس ، وتقويم الخُلق لذلك حث على تعلمهِ .

وقد عُني الشعراء في العصر الأُموي بتنقيح الشعر وتهذيبه ، إذ أَصبح الشعر يوظف بناءً على رغبة الخليفة يقوم بدوره على استغلال هذا الجانب حتىٰ تكون الخلافة والبيعة من حق أبنهِ.[٣]

فقد أصبح الحكم جديداً في الخلافة الأُموية وراثياً أي يكون من الأَب للابن، إذ طلب معاوية من ربيعة بن عامر الملقب بمسكين الدارمي، أن ينشد قصيدة يذكر فيها ان يكون ولي العهد من بعدهِ هو أبنه يزيد بن معاوية ، فأنشد قصيدته السياسية[٤]، فهو يقول[٥]: [من الطويل]...

أَلا ليت شعري ما يقول ابنُ عامر ومروان ، أَم ماذا يقول سعيدُ
بني خلفاء الله مهلا فانمـا يبوءها الرحمن حيث يريدُ
إذا المنبر الغربي خـلاه ربّه فـإنَّ أَمير المؤمنين يزيدُ
على الطائرِ الميمون والجد صاعد لكـل أناس طائر وجدودُ
فلا زلت أعلى الناس كعباً ولا تزل وفود تسـاميها إليك وفودُ
ولا زالَ بيت الملـك فوقك عالياً تشيد أَطنـاب لهُ وعمودُ

---

[١] العمدة في محاسن الشعر، وآدابه ، ونقده: ٢٩.
[٢] المصدر نفسهُ: ٢٩.
* المُشيح: الحَذِرُ والجادُّ في الأمر: لسان العرب: ٥٠١/٢.
[٣] ينظر : حضارة العرب في العصر الأموي: ١٢٢ .
[٤] ينظر : المصدر نفسهُ: ١٢٣ .
[٥] ديوان مسكين الدارمي: ٣٢ – ٣٣ .

فهذه القصيدة تأييدٌ لخلافة يزيد، وهكذا كانت السياسة في البيت الأُموي. فبعد معاوية تسلم زمام الأَمور للدولة (أبنهُ يزيد)، ثم بعد ذلك أَصبحت سُنة متبعة لآل أُمية وهي توظيف الشعر واستعماله من أَجلِ أَن تكون الخلافة لابن كل خليفة يأَتي من بعدهِ ، من أَجلِ ذلك أصبح الشعراء يتهافتون على الخلفاء والولاة من أَجلِ التكسب والعطايا فأَكثر الشعراء لم يكونوا صادقين في شعرهم لأن الغاية هي التكسب[1] وهكذا كان الأَمر بالنسبة للخلفاء وكلما زادوا في مدحهم كلما زادوا في عطاياهم وكان هذا أَحد أَسباب انتعاش الشعر العربي في تلك الحقبة.

فكان شعر تكسّب ونيل المكاسب ، ونرىٰ هذا واضحاً عند الشاعر الأُموي (الفرزدق) في مدحهِ للأُمويين عدا القصيدة التي مدح بها الإمام زين العابدين (عليهِ السلام)، فهو يقول[2] : (من البسيط)

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ ، والبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ *وَالحَـرَمُ

هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللهِ كُلّهِـمُ، هَذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ *العَلَـمُ

هَذا اِبنُ فاطمَةٍ، إِنْ كُنْتَ جاهِلَـهُ، بِجَدّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَـدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَنْ هذا ؟ بِضَائِرِهِ ، العُرْبُ تَعرِفُ مَن أنكَرْتَ والعَجمُ

كِلْتَا يَدَيْهِ *غِيَاثٌ عَمَّ نَفعُهُمَـا ، يُسْتَوْكَفـانِ ، وَلا يَعرُوهُمَا *عدم

سَهْلُ *الخَلِيقَةِ ، لا تُخْشَىٰ بَوَادِرُهُ ، يَزِينُـهُ اثنانِ : حُسْنُ الخَلقِ والشّيمُ

هذهِ القصيدة الرائعة التي أَنشدها (الفرزدق) في الكعبة تعدّ سيوف مقاتلة لأعداءِ آل محمد إذ عضّد بها موقف الإمام (عليه السلام)، بعد أن عرض الشاعر أهم صفات الإمام الخُلقية.

---

[1] ينظر : حضارة العرب في العصر الأَموي ١٢٣ – ١٢٤.

[2] ديوان الفرزدق ٢ / ٢٨٩ – ٢٩٠.

(*) الحرم: مكة وما أحاط الى قريب من الحرم: لسان العرب: ١٢٢/١٢

(*) العلم: الذي يتبعه الجيش: لسان العرب: ٤/١٢.

(*) الغياث: الإغاثة: لسان العرب: ١٧٤/٢.

(*) العدمُ: الفقرُ: لسان العرب: ٣٩٢/١٢.

(*) الخليقة: الطبيعة: لسان العرب: ٨٦/١٠.

أما في مديحه للأمويين فكان مديحَ الجائزة والتكسّب يتضحُ ذلك في مدحهِ (لعبد الملك بن مروان) عندما حقّقَ ظفراً على الزبيريين[١] ، إذ يقول [٢]: (من البسيط)...

فالأرْضُ للّهِ وَلّاها خَليفَتَهُ ، وَصَاحِبُ اللهِ فِيهَا غَيرُ مَغْلُوبِ

بَعْدَ الفَسَادِ الّذي قَد كانَ قامَ بِهِ كَذّابُ مكّةَ من مَكْرٍ وَتَخرِيبِ

رَامُوا الخِلافَةَ في غَدْرٍ ، فأَخطأَهُم مِنْهَا صُدُورٌ ، وفَازُوا بالعراقيبِ

كانوا *كسالِئَةٍ حَمقاءَ إذْ حَقَنَتْ سِلاءَها في *أَدِيمٍ غَيرِ *مَرْبُوبِ

والنّاسُ في فِتنَةٍ عَمياءَ قَد تَركَتْ أَشرَافَهُمْ بَينَ مَقْتُولٍ وَمَحرُوبِ

دعَوْا لِيَستْخْلفَ الرّحمنُ خيرَهُم، واللهُ يَسْمَعُ دَعوَىٰ كُلّ مَكْرُوبِ

وهكذا كانت غاية شعراء البيت الأُموي هي التكسّب والهبات، إذ نجد (الفرزدق) يمدح (يزيد بن عبد الملك) ويجعل لهُ صفات النبوة ، فهو يقول [٣] : (من الطويل) ...

وَلَوْ كانَ بَعْدَ المُصْطَفى من عبادِه نَبيّ لَهُمْ مِنْهُمْ ، لِأَمْرِ العَزَائِمِ

لَكُنْتَ الذِي يَختَارُهُ اللهُ بَعدَهُ لحَمْلِ الأَماناتِ الثِّقال العَظائِمِ

لَكُمْ *أبطحاها الأعظَمان ، وسَيْلُهَا ، لكُمْ حِينَ يَرْمي مَوْجُها *بالعَلاجِمِ

لقد ساعدَ ظهور الأَسواق الأَدبية على ازدهار الحركة الشعرية فهي شبيهة إلى حد ما بالأَسواق الأَدبية في العصر الجاهلي. فكان الشعراء يتوافدون إلى هذهِ الاسواق للمهاجاة والمنافرة والناس يلتفون حولهم .

فكان من أَهمِ هذهِ الأَسواق سوق المربد في البصرةِ وسوق الكناسة في الكوفةِ ، فكان ملتقىٰ الشعراء وكان كل شاعرٍ يتخير الأَلفاظ والمعاني ويقوم بتنقيح أَشعاره وتهذيبها وكان يستعد استعداداً جيدا لهذا اليوم ليقدم أَفضل ما عندهُ ، وبرز في هذهِ الأَسواق أَهم شاعرينِ هما جرير

---

[١] ينظر / حضارة العرب في العصر الأَموي: ١٢٤.

[٢] ديوان الفرزدق ١ / ٥٤ – ٥٥.

(*) السالئة: سَلَأَ: السمن: لسان العرب: ٩٥/١.

(*) الأَديم: الجِلدُ: لسان العرب: ٣٤٥/٣.

(*) مربوب: الرُّبُّ: الطِلاءُ الخاثِر: لسان العرب: ٤٠٥/١.

[٣] ديوان الفرزدق : ٢ / ٤٣٦.

(*) الابطح: مسيل واسع فيهِ دُقاقُ الحصى: لسان العرب: ٤١٣/٢.

(*) العلاجم: العُلجُوم: البُستانُ الكثير النخلِ: لسان العرب، ٤٢٢/١٢.

والفرزدق[١]. وتعد البصرة والكوفة من أَهم مراكز الثقافة والأَدب في العهد الأُموي . وتضطرم جذوة نيران الجدال بين الخصوم ويزداد شعر الحماسة والفخر والهجاء والمديح [٢].

فكانت هذهِ الأَسواق مكاناً لتبادل الشعر والبلاغة والمفاخرات الشعرية، واشتهرت هاتانِ المدينتانِ بتطور اللغة والنحو وكانت البصرة أَكثر شهره في ذلك، ومن علمائها أَبو عمرو بن العلاء والفراهيدي والأَصمعي. وكان التنافسُ شديداً بينهما من ناحية الأَدب واللغة وغير ذلك ومن أَشهر علماء الكوفة الكسائي، وكان في الكوفة (ذو الرمة) و (الكُميت) وفي البصرة الفرزدق وجرير[٣]، وهكذا كانت الحياة الأَدبية في ظلال الأُمويين .

ومن مراكز الشعر المهمة أَيضاً في الحقبة الأُموية ، (المدينة) و (مكة) إذ ازدهر الغناء في الحجاز وأهتموا بهِ أَهمية كُبرىٰ ، أما أهل العراق والشام فلم يعطوا لهُ مكانة وأَهمية وذلك لأَنهُ لم يكن من اهتماماتهم ، فكان أَول من احترف الغناء والموسيقىٰ في المدينة هو (طويس) ، إذ كان العرب يعجبون بالغناء وظلت المدينة معروفةً بالغناء حتى العصر العباسي ، ومن أَشهر المغنيين (ابن سريج) و (ابن مسحج) وكذلك من العرب (مالك بن أَبي السمح الطائي) ، وكما وجدت مجموعة من الرجال في مجال الغناء ، كان للنساء نصيب من ذلك ومنهنَّ : عزة الميلاء وجميلة وغيرهما[٤]، وهكذا كان الغناء في العهد الأُموي إذ وصل إلىٰ مستوىٰ راقٍ وذلك تبعاً للذوق العربي واعجاب الناس بهِ. وفي مكة إذ لم تكن أَقل شأناً من المدينة فأَعجب الناس بالغناءِ وأَحبوهُ، حتى أَصبح الغناء تقليداً أو سنةً متبعةً إذ كان إلىٰ جانب الموالي الكثير من العرب في هذا العمل وساعد على ذلك الترف المادي ووجود الجواري من غير العرب[٥]. وهكذا فإنَّ فنون الغناء قد ازدهرت في مكة والمدينة في العصر الإسلامي ولاسيما العهد الأُموي إلى جانب هذا وجود عدد من المشاهير المغنيين والمغنيات. ومن منجزات الدولة الأُموية أَيضاً الإهتمام باللغة والقرآن، إذْ حاولت طائفة من غير العرب الدخول للدين الإسلامي وتعلمهُ ولكن كانت أثاره واضحة عند نطقهم للغة العربية فسعى الأُمُويون للحفاظ على اللغةِ العربيةِ خوفاً عليها من الضياع فعملوا جاهدين من أَجل استقامة ألسنتهم، وقد رُوي أنَّ الإمام علي (عليهِ السلام) هو

---

[١] ينظر : المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين : ٧٨ .

[٢] ينظر : في النقد الأَدبي القديم عند العرب : ١٠٣ .

[٣] ينظر الأَدب العربي وتاريخهُ في العصرين الأموي والعباسي : ١ / ٤١ .

[٤] ينظر حضارة العرب في العصر الأَموي : ١٢٩ – ١٣٠ – ١٣١.

[٥] ينظر المصدر نفسهُ : ١٤٧.

من أوماً إلى أَبي الأَسود الدؤلي[١] إذ قال لهُ (عليهِ السلام): ((الكلمة اسم وفعل وحرف ، وعلىٰ هذا فانح يا أَبا الأَسود))[٢] . فكان واضع النحو هو أَبا الأَسود الدؤلي.

فاستعمال اللغة العربية الفصحى دليل على الرُقي العلمي والجانب الإجتماعي، فهي لغة القرآن الكريم والشعر، والدين.

وبقي الشعر في العصر الأُموي في أَوج ازدهاره وتألقه نظراً لعنايه الخلفاء بهِ وتهيؤ الظروف المناسبة لازدهاره فضلاً عن الثروة اللغوية ووجود فِرقة وفئات سياسية كل ذلك أدى إلى إندفاع الشعراء للإهتمام بالشعر[٣].

نخلص مما تقدّم في هذا العصر أنّه حدث تغيّرٌ وانقلاب سياسي للسلطة الحاكمة، إذ تحول الحكم وراثياً، بعدما كان قائماً على مبدأ الشورى وأعقب ذلك تغييرات لا تقتصر على الوضع السياسي فقط، بل تعدّى الأَمر إلى تغيير في الوضع الاجتماعي والمادي أَيضاً إذ شهدَ المجتمع في هذهِ الحقبة ترفاً وثراءً مادياً وفكرياً متمثلاً بالناحيتينِ العلميةِ والأَدبيةِ، ما ساعدَ ذلك على غرام الخلفاءِ بالشعرِ واهتمامهم به لدوره السياسي والاجتماعي لذا اهتموا بالشعر واللغةِ وحرصوا على تعليم أَبنائهم الشعر وحثهم عليهِ وعقدوا المجالس الشعرية والأَدبية ، فكان لمعرفتهم اللغوية والشعرية دوراً في نهضة الشعر ونقده .

---

[١] ينظر الأَدب العربي وتاريخهُ في عصري صدر الإسلام والدولة الأَموية : ١ / ١٧٠.

[٢] المصدر نفسهُ : ١/١٧٠ .

[٣] ينظر: الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات: ٤٥٥.

المبحث الثاني

طبيعة المجتمع الأُموي وثقافتهُ

مدخل

انماز المجتمع في عهد الدولة الأُموية بالرَّخاء والترف وظهور التدرج الإجتماعي والطبقي، إذ قُسِم المجتمع آنذاك إلىٰ طبقة الخلفاء والولاة وهي أَهم طبقة في المجتمع ، وطبقة أَهل العلم ، وطبقة الأَثرياء، وطبقة أَخيرة هي الطبقة العاملة ، وكان لكل طبقة دور في نهضة الشعر العربي وازدهاره في هذهِ الحقبة بحكم اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول كثير من الشعراء والأدباء من غير العرب إلىٰ الدولةِ الإسلاميةِ .

لقد بلغ سوق الشعر أوج أزدهاره في أَيام الخلافة الأُموية لإهتمام الخلفاء والعامة بالشعر بسبب حبهم له، فكان معظم الخلفاء الأُمويين شعراءً ، وبسبب اختلاط العنصر العربي مع سكان البلدان المفتوحة، بدأت الحياة في هذا العصر تقترب من التحضر والتمدن شيئاً فشيئاً، وكانت الدولةُ الأُموية تتكئ على العرب في إدارة شؤونِ البلاد، فضلاً عن تحيَّز الأُمويين للعرب كل ذلك أَدىٰ إلىٰ صراعٍ بين العنصرينِ (العرب – الفرس)، واضطرام جذوة النيران بينهم وإثارة النزعة القومية ما أَدىٰ إلىٰ إشتعال القبلية التي حاول الإسلام القضاء عليها .

وفي هذا الصدد، برز من الموالي طائفة شعراء كان بعضهم يُمجّد خلفاء بني أُمية وكان ذلك دافعاً آخراً لتطور الشعر العربي .

ومن أَسباب تطور الشعر ونهضته، انتشار النقائض في هذا العصر ، بسبب تنافس الشعراء بينهم ، والعصبيات القبلية، ودعم الحكام والخلفاء لهذا الجانب، وذلك بهدف التلهية وابعاد الناس وصرفهم عن إدارة شؤون البلادِ ، فالنقائض هي عبارة عن معركة هجائية ، أَفادت الأَدب، خاصةً الجانب الشعري لما فيها من ثروة لغوية .

وإنّ الترف الذي عاشهُ المجتمع الأُموي لهُ أثر كبير في الحياة الثقافية والأَدبية ولاسيما الشعر، إذ أَدىٰ ذلك الترف في الإندفاعِ إلىٰ اللهو والمجون وأَصبحت معاقرة الخمر صفة وإدماناً للمترفين في المنتديات والمجالس . وأثر هذا الترف علىٰ جوانب عدةٍ من حياتهم، وبشكل خاصٍ في عاداتهم وتقاليدهم، من حيث أَصناف الطعامِ والشرابِ، والأَطباق والأواني التي يقدم بها الطعام والموائد الخشبية وإقامة الولائم ، كل هذا لم يكن معروفاً سابقاً، وإستعمالهم الملاعق الخشبية والفخارية والفوط ، وشمل

التطور لبس الحلي والجواهر واللآلئ والثياب النفسية التي تختلف من طبقة لأُخرىٰ ، واستعمالهن أَدوات التجميل.[١]

فالحياة الإجتماعية خلال الحقبة الأُموية ، تميزت بوجود طبقاتٍ عدةٍ في المجتمع الإسلامي .

فالطبقات عبارة عن: ((مجموعاتٍ كبيرةٍ من البشرِ تتمايز بعضها عن بعضٍ بالموقع الذي تحتلهُ في نظامٍ محددٍ تأريخياً من الإنتاجِ الإجتماعي ، وبعلاقتها بوسائلِ الإنتاجِ ، وبدورها في تنظيم العمل الإجتماعي ، وبالتالي بأحجام الحصة من الثروة الإجتماعية التي تتصرف بها وبوسيلة الاستحواذ علىٰ تلك الثروة)) [٢] ، فالله تعالىٰ خلق إمكانيات التمايز بينهم ، فهي تمثل مجموعة من الأَفراد تختلف عن غيرها من الجماعات المكونة للمجتمع ، اي بمعنىٰ التمييز بين الطبقات البرجوازية أو الحاكمة وبين طبقات الأثرياء والفقراء .

وتكون المجتمع من المسلمين العرب وغير العرب ، ومن غير المسلمين وهي كالآتي:

أولاً: الطبقة الأُولىٰ : المتمثلة بالمسلمين العرب ، وهذهِ الطبقة تمثل قمة الهرم المتكونة من الخلفاء وعائلاتهم وهي أَعلىٰ الطبقات في الدولة ، يتصفون بأنهم أَصحاب سيادة عليا في الدولة الإسلامية ومن ذوات الرفاهية والغنىٰ والرَّخاء في المجتمع الأُموي، وكان يمثل هذهِ الطبقة كبار القادة والولاة وكتاب الدواوين[٣].

وكانت هذهِ الطبقة تعقد مجالس لمسامرة الشعراء والأُدباء والرواة وهذهِ المجالس كانت للترويح عن نفس الخليفة بما يود سماعه من رواية شعر أو خبر أو حكمة أو فكاهة هذا من ناحية ، ومن ناحية أُخرىٰ كانت للتزود بالعلمِ والمعرفةِ ، وأول من أهتم بهذهِ المجالس وسن سننها هو معاوية ، إذ إنَّ الخلفاء العرب أحبوا الشعر وكانت لديهم ذائقة شعرية .[٤]

فكانت هذهِ المجالس من أَبرز عوامل ازدهار الشعر وتقريب الشعراء إِليهم . وقد عمل كل من الحكام والولاة وقادة الدولة الأُموية علىٰ تشجيع الشعراء وبذخ الأَموال عليهم لينالوا مديحهم . [٥]

---

[١] يُنظر : العصر الأُموي [٤١هـ – ١٣٢هـ] أ. د. عبدالشافي محمد عبداللطيف : ٧٨-٧٩.

[٢] الطبقات الإجتماعية والسلطة السياسية في لبنان : ٣١ .

[٣] ينظر : العصر الأُموي (٤١هـ-١٣٢هـ) أ. د. عبدالشافي محمد عبداللطيف: ٧٣ .

[٤] ينظر : مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية : ١٨٩ .

[٥] ينظر : أَدب السياسة في العصر الأُموي : ٢٦٥ .

وهكذا دعم آل أُمية الشعراء لتوطيد دولتهم . وكان لهذهِ المجالس آدابٌ خاصة بها ، وتعد أَيضاً أُنساً للأَصدقاء والأَقرباءِ ، فكانت تعقد للشعرِ والغناءِ[١].

وتبعاً لذلك ، يعد السبب السياسي من أَسباب إِنتعاش الشعر والغناء في تلك المرحلة .

لقد عمل بنو أُمية علىٰ إِذكاء وتشجيع الغناء واللهو ، وكانوا يكافئونَ المغنيين بأثمن الجوائز ، يستطربونَ ويدعمونَ المجالس الغنائية، لذا عملوا علىٰ إِشغال أَهل الحجاز بالهدايا والغناء ومجالس الشعر لإِخماد الفتن والثورات حفاظاً على بلاطهم[٢]. وذلك بابعاد الناس عن الخلافة . وقد بدأ اتجاه الشعراء إِلىٰ التكسب بالمديح ، وكان لبعض الشعراء منزلة عند خلفاء آل أُمية لأنهم كانوا يضفون عليهم صفاتٍ مبالغٍ فيها من أَجلِ العطايا وتحقيق المنفعة المادية حتىٰ إِنّهم صاغوا المديح بأبشع الأَكاذيب ، وكان بعضُ حكّام بني أُمية شعراء مثل (معاوية) و (يزيد) و (الوليد) وغيرهم[٣]. لقد وجدَ الشعراء في المديح طريقة للعيش والتقرب من الخلفاءِ ، والولاة فبسطَ الخلفاء الأَكُف وأسبغوا عليهم النِعم .

ومن شعراء حكام البلاط الأُموي ، (الوليد بن يزيد بن عبدالملك) ويعد الوليد من المتيمينَ بمجالس الغناء والمغنيين ، والشعرِ والشعراءِ .

وكان ماجناً شارباً للخمر عاشقاً لمجلس الغناء كأبيهِ (يزيد بن عبدالملك) ، ونتيجة مجونه فكر عمه (هشام) أَنْ يحرمهُ من حق الولاية ، لكن بعد وفاة عمه تسلّم (الوليد) ولاية العهد وبقي بنفس البيئة الماجنة التي كان يعيشها[٤]. ويبدو أَنَّ (الوليد) نشأَ نشأةً فيها بعض العبث لذا سلك طريق الدُعابة والضلال.

ومن الفنون الشائعة لديهِ هو (فن الخمريات والغزل)، كان سببهُ كثرة الجواري والقيان والفجور والتحضر وحانات الخمر والإسراف.[٥] نتيجة البيئة التي عاش فيها مع كثرة اللهو والمجون وهذه كانت دوافع أَساسية لإِنحرافهِ إِذ كان يعلو إِلىٰ سلم الترف والنعيم .

ومن شدةِ إِسرافهِ ومحبتهِ للخمرِ ، وصفهُ في إِحدىٰ خمرياتهِ ، قائلاً [٦] :

عَلِلاني واسقياني من شراب إِصبهاني

---

[١] ينظر : العصر الأُموي (٤١هـ-١٣٢هـ) أ. د. عبدالشافي محمد عبداللطيف: ٧٨ .

[٢] ينظر : رحلة الشعر من الأُموية إِلىٰ العباسية : ١١٣ .

[٣] ينظر : مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإِسلامية : ١٩٢ .

[٤] ينظر : تاريخ الادب العربي، العصر الإِسلامي: د. شوقي ضيف : ٣٨١ .

[٥] ينظر : المصدر نفسهُ: ٣٧٦ .

[٦] ديوان الوليد بن يزيد : ٥٧ .

من شراب الشيخ كسرىٰ **أَو شراب القيرواني**
إنَّ في الكأس لمِسكاً **أو بكفِّي من سقاني**
أَو لقد غودر فيها **حين صبت في الدنان**
كللاني توجاني **وبشعري غنياني**
أطلقاني بوثاقي **واشدُداني بعناني**
إنما الكأس ربيع **يُتعاطىٰ بالبنانِ**
وحُميا الكأس دبت **بين رجلي ولساني**

في هذه الأبيات يصف الوليد احساسهِ عند شربهِ للخمرة فهو يشعر بفرحٍ ويصف أَنواعها وكؤوسها التي تصب بها الخمرة ، ويصف رائحتها التي هي كرائحة المسك ، ويَستَلِذُّ لظاها أَثناء سريانها في جسدهِ .

ويذكر في إِحدىٰ ليالي سمره ولهوه غناء طُريح ، إِذ ذكروا ((أنَّ الوليد جلسَ في مجلس عامٍّ، ودخل إِليهِ أَهلُ بيته ومواليه والشعراء وأصحاب الحوائج فقضاها ، وكان أَشرفَ يومٍ رُئي لهُ ، فقام بعض الشعراء فأنشد ، ثم وثب طريح ، وهو عن يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن شِمالهِ وهو فيهم))[1] فخاطبهُ منشداً[2] : [المنسرح] ...

أنتَ ابنُ *مُسْلَنْطِحِ البِطاحَ ولم ***تُطْرِقْ عليك الِحُنيُّ *والوُلُجُ**
طُوبَىٰ لفَرْعَيْكَ من هنا وهنا **طُوبَىٰ لأعراقك التي *تَشِجُ**
لو قلتَ للسيل دَعْ طريقَك والمو **وجُ عليهِ كالهَضْبِ يعتلِجُ**
***لساخَ وارتدَّ أو لكان له** **في سائرِ الأرضِ عنك مُنْعَرَجُ**

فظهر الإِرتياح علىٰ الوليد من شعر طريح وتغنّى بهِ ، وأعطاه خمسين ألف درهم [3]. وهذهِ إِحدىٰ مجالسهِ التي يبيّن فيها هيامهِ بالشعر وكان يُطرب لهُ .

---

[1] الأَغاني : ٢٢١/٤ .

[2] المصدر نفسهُ : ٢٢١/٤ .

(*) مُسْلَنْطح: سَّلَنْطَحُ: الفضاء الواسِعُ: لسان العرب: ٤٨٨/٢.

(*) تطرق عليك: لمْ يوضع بعضه على بعضٍ فتراكب: لسان العرب: ٢٢٠/١٠.

(*) الوُلُجُ: النَّواحي: لسان العرب: ٣٩٩/٢.

(*) تشجُ: اشتبكت: لسان العرب: ٣٩٩/٢.

(*) ساخَ: رَسَخَ: لسان العرب: ٢٧/٣.

[3] ينظر : الأَغاني : ٢٢١/٤ .

وقالَ في الغزل [١] :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت نامت وإن أسهرت عينيّ عيناها

فالليلُ أطول شيءٍ حين أَفقدها والليلُ أَقصرُ شيءٍ حين أَلقاها

فمن وجهة نظر (الوليد) ، إنهُ يستعذب بهواها وما يلاقيهِ من صعوباتٍ ومشقةٍ في غرامِها والهُيام بها.

ومن الولاة الشعراء الذين برزوا في الدولة الأُموية (الحارث بن خالد المخزومي)، إذ منعهُ (عبدالملك بن مروان) من الدخولِ لإستقبالهِ [٢]، فعاتبهُ ، قائلاً [٣]:

[من الطويل] ...

صَحِبْتُكَ إِذْ عَيْنِي عليها غِشَاوةٌ فلما انْجلَتْ قَطّعْتُ نفسِي ألُومُهَا

وما بِي وإنْ أقصَيْتَنِي من *ضَراعَةٍ ولا افتقرَتْ نَفْسِي إِلىٰ مَنْ يَضِيمُها

عَطَفْتُ عليكَ النفسَ حتَّى كأنَّما بكفَّيْكَ بُؤْسِي أو عليك نعيمُهَا

وهنا يبيّن الشاعر أنّهُ غُني بذاتهِ وغناه أو فقره ليس بيد مخلوق وأنهُ يبيّن مترفعاً بذاتهِ ولا يفرض نفسه لمن لا يقدرها .

وكانت للولاةِ مجالس ساهمت في إثراء الحركة الأَدبية ، وذلك من اهتمامهم بالشعرِ والشعراءِ، منها مجالس الوفاة ويذكر ما جرىٰ في مجلس (الحجاج بن يوسف الثقفي) بعد وفاة ولده (محمد)، وأَخيه (محمد بن يوسف) وعندما أَدركَ الحجاج خبر وفاتهما ، جلس للمعزين فدخل الشاعر الأُموي (الفرزدق) ورثاهما[٤] قائلاً [٥] : [من الطويل] ...

لَئِنْ صَبَرَ الحَجّاجُ ما مِنْ مُصِيبَةٍ تَكُونُ *لِمَرْزُوءٍ *أَجَلَّ وأَوْجَعَا

سَمِيَّيْ رَسُولِ اللهِ سَمّاهُمَا بِهِ أَبٌ لمْ يَكُنْ عندَ المُصِيباتِ أَخْضَعا

ويشير الشاعر هنا إِلىٰ ضرورة الصبر والتجلّد عند المصائب وهذا عزاء لصاحب المصيبة .

---

[١] ديوان الوليد بن يزيد : ٣٤ .

[٢] ينظر : الأَغاني : ٣/٢٢٠ .

[٣] شعر الحارث بن خالد المخزومي : ١٠١-١٠٢ .

(*) الضرَاعة: شِدَّةُ الفقرِ والحاجةِ الى الله عزَّ وجلَّ: لسان العرب: ٨/٢٢٢.

[٤] ينظر : التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا : ٢٠٢-٢٠٣ .

[٥] ديوان الفرزدق :٢/١٣-١٥ .

(*) مرزوء: المصيبةُ: لسان العرب: ١/٨٦.

(*) أَجلَّ: أَعظم: لسان العرب: ١١/١١٦.

ثانياً: الطبقة الثانية : التي يمثّلها العلماء ، فالدور السياسي أَو الفكري للفقهاءِ كان لهُ الفضل في قيادة الدولة الأُموية وحكامها . ولهذهِ الطبقة مكانة كبيرة واحترام من قبلِ العامةِ قد تكون أَكبر مما حُظي بهِ الحكام والأمراء ، إذ كان للعلماءِ دورٌ مهمٌ في قيام الدولة الإسلامية.[١] ومن هذا يتضح أَهمية العلماء وحاجة الأُمة إليهم .

وتميّز العصر الأُموي بظهور ثُلة من العلماءِ والفقهاءِ الذين لعبوا دوراً أساسياً في المجتمع الإسلامي وحياة العامة وهذا بدورهِ أثرّ علىٰ الجانب السياسي والديني والإجتماعي ، وكان لهم دور في الحركة الأَدبية ولاسيما الشعر .

وتطورت الحركة العلمية في العصر الأُموي وأنقسمت على ثلاث حركات هي : الحركة الدينية، وتُعنىٰ (بالأحاديث الشريفة وتفسير وفهم القرآن الكريم والشريعة) و (حركة تأريخية) تُعنىٰ بالتأريخ والقصص وغير ذلك ، و(فلسفية) (تُعنىٰ بالكيمياء والطب والمنطق ومثيلها [٢])، الإهتمام بمثل هذهِ العلوم من القرآن والتشريع والطب والتأريخ وإلىٰ غير ذلك من علوم العصر ماهو إلا دليل علىٰ اليقظة العلمية التي قويت في تلك الحقبة ، لقد كانت بين هذهِ الحركات أو الإتجاهات العلمية صلاتٌ فهي تتعاون مع بعضها، فأصحاب العقائد الدينية عند تطبيقهم للأَحكام يلجؤونَ إلىٰ الفلسفة وإلىٰ مصادر الأَحكام الشرعية وهي القرآن الكريم والسنة .

ويستعمل كل من المفسرينَ والفقهاءِ الشعر والأَدب في فهم معاني الكتاب والأَحاديث الشريفة ، كذلك الأَمرِ بالنسبةِ للمؤرخين ، إذ اعتمدوا بعملهم في تدوين التاريخ علىٰ القرآنِ الكريم والسنةِ[٣]. فالعلاقة وطيدة بين أصول العقائد (القرآن والسنة) وبين الفلسفة وبقية العلوم الأُخرىٰ.

وشجع الأُمويون الحركة الأَدبية والقصص، وكانت ميولهم إليها أقوىٰ من بقية الحركات، فحاجة الخلفاء للشعراءِ والخطباءِ أَكثر، لذا بذلوا الأَموال عليهم لأنهم كانوا يمجّدون ويعلونَ من شأَنِ الخليفةِ [٤].

وبسبب الفتح الإسلامي الذي شهدهُ في العصر الأُموي، واحتكاك العرب بالبلدانِ الأُخرىٰ شاعت ظاهرة اللحن علىٰ أَلسنتهم وهذا الأَمر تعدىٰ للقرآن الكريم ، لذا سارعَ العلماء واللغويون لوضع قواعد وأُصول لحفظ العربية وصونِ ألسنتهم من الخطأ والزلل في تعلم اللغةِ العربيةِ أَمام الطبقات غير العربية

---

[١] ينظر : العصر الأُموي (٤١هـ–١٣٢هـ) أ. د. عبدالشافي محمد عبداللطيف: ٧٣ .

[٢] ينظر : فجر الإسلام : ١٧١/١ .

[٣] ينظر : فجر الاسلام : ١٩٣/١ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ١٩٣/١ .

في المجتمع الإسلامي ، ومن بين هؤلاءِ العلماءِ في العربيةِ العالِم اللغوي أبو الأَسود الدؤلي ، إذ قيل إنّهُ تلقى البدايات عن الإمام علي (عليه السلام) ، إذ يعد أَول من وضع النحو في العصر الأُموي[١]. هذا الإهتمام البالغ في اللغةِ كونها لغة الثقافة العالمية . ولأهميتها في الشعر .

ومن العلماءِ الذين عملوا على ضبط اللغةِ العربية ووضع قواعدها وأُصولها ، (عيسىٰ بن عمر الثقفي) و (يحيىٰ بن يعمر) ، و (أبو عمر بن العلاء) ، و (عبدالله بن إسحاق الحضرمي) وغيرهم .

هذا الإنتعاش اللغوي والتطور في اللغةِ والنحو، أَثر على النقدِ والشعرِ إذ كان للعلماءِ دورٌ بارزٌ في صقلِ الأَشعارِ وتنقيحها وتخليص جيدها من رديئهِ[٢]. فأصبح للشعر العربي مكانةٌ مرموقةٌ في العصر الأُموي إذ كان هؤلاء العلماء يقولون الشعر إذ كان الشعر وسيلتهم الأَساس في علومهم .

لقد كان (أَبو الأَسود الدؤلي) شاعراً إذ كتب في الحكمة والزهد ومن أَشعارهِ في الحكمةِ، قولهُ:[٣]:

إذا كنتَ مَعْنِيّاً بأمْرٍ تُريدُهُ ... فما للمَضاءِ والتوكُّل من مِثْلِ

توكَّلْ وحَمِّلْ أمْرَكَ اللهَ إنَّ ما ... يُرادُ له آتيكَ أنتَ له مُخْلِ

فلا تحسبَنَّ السَّيرَ أقْرَبَ للردىٰ ... من الخفض في دار المُقَامَةِ *والثَّمْلِ

وكائنْ ترىٰ من حاذرٍ مُتَحَفِّظٍ ... أُصِيبَ وأَلْفَتْهُ المنيَّةُ في الأهلِ

يشير (أبو الأسود الدؤلي) في أبياتهِ إلىٰ حكمة نابعة من نفس إنسانية ذات ايمان وتقوىٰ باللهِ تعالىٰ، فمن وجهة نظرهِ أنَّ الإنسان العارف لحدود الله إذا قدم علىٰ أمرٍ معين يجب ان يسلم كل أُموره لله عز وجل متوكلاً عليهِ ، وأنَّ كل شيء بيد الخالق ومقدر من الله جلَّ وعلا.

ومن حكمهِ قوله[٤] :

حسدوا الفتىٰ إذْ لم ينالوا سعَيه ... فالقوم أعداءٌ له وخصومُ

كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها ... حسداً وبَغْياً : إنَّه لدميمُ

والوجهُ يشرق في الظلام كأنَّه ... بدرٌ منير والنساء نجومُ

فاتركْ مُحاورةَ السفيه فانَّها ... ندمٌ وغِبٌّ بعد ذاك وخيمُ

---

[١] ينظر : المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين : ٨٢ .

[٢] ينظر : المصدر نفسهُ : ٨٣ .

[٣] ديوان أَبي الأَسود الدؤلي : ٤٩-٥٠ .

(*) الثَّمْلِ: البقيّة من الطّعام والشّراب تبقى في البطن: لسان العرب: ٩٢/١١.

[٤] ديوان أَبي الأَسود الدؤلي : ٤٠٣ .

ويتحدث الدؤلي عن الحسد، إذ يعدّه وباءً انتشر في المجتمع ، الحاسدون هم الذين يحسدون الإنسان الناجح على وصوله بجدهِ وتعبهِ ، ودائماً يكون الإنسان الناجح مراقباً من قبلِ الحاسدينَ والحاقدينَ. لأنهم يحلمونَ بهذهِ المكانة مثل المرأة الجميلة التي يترصدون لها ويبحثون لها عن عيب نتيجة الحسد والحقد ويرون كل شيء فيها قبيحاً .

ومن شاعر الزهد والحكمةِ، (الخليل بن أَحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي)، الذي يعدّ عالماً لغوياً ونحوياً ومؤسسَ علم العروض.[١]

وقد وصلت إلينا أبيات نظمها في الزهدِ ، وهذا يدل على حكمتهِ التي جاءت من خبراتهِ العميقة ، إذ قال[٢] : [من المتقارب] ....

وقَبْلَكَ داوى المريضَ الطبيبُ فعاش المريضُ ومات الطبيبْ

فكُنْ مستعداً لداعي الفناءِ فإنّ الذي هو آتٍ قريبْ

وهنا يطرق الشاعر قضية الموت وحتمية الفناء. ومن أبياتهِ في العلم والأَدب، قائلاً[٣]:

[من البسيط] ...

العلمُ يُذكي عقولاً حين يصحبها وقد يزيدُها طولُ التجاريبِ

وذو التأدُّب في الجُهّال مُغْتربٌ يرىٰ ويسمعُ ألوان الأَعاجيبِ

فهو يرىٰ أنَّ العلمَ طريق الحياة الناجح ومن هنا نجد أنَّ للعلماء دوراً واضحاً في الحركة الشعرية من توظيف الشعر في علومهم المختلفة هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فهم في الغالب شعراء كتبوا في أَغراض حافظت على لحمة المجتمع وعلىٰ بنيتهِ الإجتماعية كالزهد والحكمة والاصلاح الإجتماعي فهذهِ في الغالب أغراض جديدة علىٰ الشعر العربي بعد الإسلام أَسهمت في إضافة جديدة لهُ ما جعلهُ محور حياة العربي آنذاك .

ثالثاً: الطبقة الثالثة: التي تسمىٰ بطبقة الأثرياء، هي من طبقات المجتمع الأُموي الثرية، والتي تتكون من شيوخِ العشائرِ، والتجارِ وكبار الأَغنياء[٤]. في العصر الحديث أُطلق علىٰ هذهِ الطبقة تسمية الطبقة

---

[١] ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة : ٣٧٧/١.

[٢] شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٦ .

[٣] شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٥ .

[٤] ينظر : العصر الأُموي (٤١هـ-١٣٢هـ) أ. د. عبدالشافي محمد عبداللطيف: ٧٣ .

البرجوازية، هذه الطبقة تتوسط بين طبقة النبلاءِ وطبقة العامةِ من الشعبِ، تمتاز بالثقافةِ وممارسة الأَعمال الحرةِ.[١]

ويمثل هذهِ الطبقة ، شاعر العصر المترف (عمر بن أبي ربيعة) يرجع نسبه إلى بني مخزوم من القبائل العريقة في مكة المكرمة ولها مكانة عالية ، ويعد أجداده من أَشراف قريش[٢] . افتخر ابن أبي ربيعة بنسبهِ ، قائلاً [٣] :

أُولئِكَ هُمْ قَوْمِي وَجَدِّكِ لاَ أَرَىٰ لَهُمْ شَبَهاً في مَنْ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ مَعْشَرَا

أَذَبَّ وَرَاءَ *ٱلْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا وَأَضْرَبَ في يَوْمِ ٱلهِيَاجِ *السَّنَوَّرَا

عندما كان في عمر الثالثة عشرة توفى والده وعاش في أَحضان والدتهِ وترعرع معها، وعاش كما يحلو لهُ من ترف الحياة وملذاتها من دُعابة ولهو وعبث وكل ما يصبو ويطمح إِليهِ . ولبسه للزينة والحلي ، بالإِضافةِ كان منزله يعج بالسبايا والجواري، وتلاءم مع كل هذا جماله ، وفي هذهِ الأَثناء كانت في مكة موجة متدفقة للغناءِ ، وكان (عمر) يجيد نظم الشعر فرغب إِليهِ المجتمع المكي وتعلقوا بهِ[٤]. ونشأ في أَحضان الثروةِ والرفاهية والرَّخاء، كان لثرائهِ أثر في حياتهِ وشهرتهِ ، كان فاحش الثراء ويتمتع بمكانة مادية كبيرة إذ كان يصوغ المقطوعة من شعرهِ ويطلب أروع المغنيين وأَفضلهم في عصرهِ ، ليغنوه فيها لحناً خالداً يطرب إِليهِ السمع، ويكرمهم تبعاً لذلك بجوائزٍ مختلفةٍ ومنوعةٍ ، مثلاً دفعَ (عمر) (لابن سريج) وهو أحد المغنيين في العصر الأُموي ثلاثمائة دينار عندما لحن مقطوعة من مقطوعات عمر، كذلك بالنسبةِ لـ(غريض) إِذ أعطاهُ مائة دينار عندما لحن مقطوعته الثالثة ، والمغنية جميلة لحنت مقطوعة رابعة فأجازها بمائة دينار.[٥] لقد هيأ له هذا الثراء أحد أسباب سمعته وشاعريته.

لقد تحضرت مكة تحضراً واسعاً بعد الفتوحات، ومن الأَسباب التي أَدت إِلى التغيير الإِجتماعي أسباب عدة منها: الفتح، الإِختلاط بين العنصر العربي والعنصر الأَجنبي من البلاد الأُخرى ، كثرة الجواري والموسيقى والغناء واللهو كل ذلك أَدى للإِنفتاحِ والحريةِ بين الرجالِ والنساءِ ، فشاع شعر الغزل نتيجة

---

[١] ينظر : المعجم الفلسفي بالأَلفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية : ٢٠٥/١ .

[٢] ينظر : الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أُمية : ٢٣٩ .

[٣] شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي : ٣٨٧ .

(*) المُستضيف: طلب إليهِ الضِّيافة: لسان العرب: ٢١٠/٩.

(*) السَّنَوَّر: الدُّرُوعُ: لسان العرب: ٢٢١/٥.

[٤] ينظر : الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أُمية : ٢٤١-٢٤٢ .

[٥] ينظر : الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أُمية : ٢٤٢ .

اللهو والتنعم والترف، فكان الإنحدار نحو اللهو وسيلة العاطلين لسد فراغِهم ، كل هذهِ الظروف والأَسباب انسجمت مع الحياة المترفة التي كان يعيشها عمر بن أَبي ربيعة[١].

وإنَّ كثرةَ الأَموال والفراغ وهذا الإختلاط بين الشعوب منحَ قدراً من الحريةِ الإجتماعية لشيوع شعر الغزل نتيجة ما طرأ من تغيير حضاري وتطور في الحجاز في العصر الأُموي الذي مهدت لهُ عوامل سياسية واجتماعية ونفسية .

فالتطورات التي سادت في المجتمع الإسلامي في هذا العصر ، أَثّرت تأثيراً على حياة الأَفراد والمجتمع فكان من مظاهرها مجالس طرب وشعر غزل وهذا كلهُ تناغم مع المجالس الشعرية والغنائية آنذاك، وقد أتاحت هذهِ الحرية لقاء العشاق من الرجالِ والنساءِ وأَحاديثهم المملؤة بالغزلِ والمحبةِ.[٢]

ولعمر أبياتٌ من الغزل قالها في الثريا[٣] :

مَنْ رَسُولي إِلَىٰ الثُّرَيّا فَإِنّي ضَافَني الهمْ وَٱعتَرَتْنِي الْغُمُومُ

يَعْلَمُ اللهُ أَنَّني مُسْتَهَامٌ بِهوَاكُمْ وَأَنَّني مَرْحُومُ

فالشاعر هنا يصوّر حالة الحب والهيام التي يمرُّ بها بسبب الحب ، وما سبب لهُ من ضيقٍ وهموم ، فالثريا واحدة من النساء التي ألهمت الشاعر .

وإن هذا الإنفتاح وظهور الغناء والترف الذي لازم الشعر أثّر وبشكل كبير على ظهور فنّ الغزل الصريح والذي كان بشكلهِ العام جديداً على الشعر العربي الذي صار لهُ مغنون وأماكن للغناء فكان ذلك ثراء للشعر ربما اختصت بهِ مكة والمدينة .

رابعاً: الطبقة الأَخيرة من طبقات المجتمع الأُموي، هي الأَفقر إجتماعياً بالنسبةِ لبقية الطبقات السابقة، إذ يفتقر أَفرادها إلى الدخلِ .

وأُطلق عليها (كارل ماركس) بالبروليتاريا، فهي طبقة منتجة وعاملة محرومة من حقوقها يغلب عليها الأَمراض والجهل ولا تملك مأوىً مناسباً لسكنها وهي فئة ثائرة ولا يمكن أَن تتولى الحكم إلا بالقسوة والشدة ، فهي طبقة كادحة صناعية تشقى من أَجلِ كسب وتوفير لقمة العيش.[٤]

---

[١] ينظر : التطور والتجديد في الشعر الأُموي : ٢٢١ .

[٢] ينظر : الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أُمية : ٢٤٣ .

[٣] شرح ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزومي : ٤٩٤ .

[٤] ينظر : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : ١٥٦ .

فالطبقة الكادحة هم وقود كل الثورات وتسعىٰ لحصولها على أَسباب العيش الكريم . فهي تكسب عيشها بعرق جبينها وتصارع من أَجلِ البقاءِ .

وهذهِ الطبقة تشمل عامة الناس المتمثلة بالفلاحينَ والحرفيينَ وهم يمثلونَ قاعدة الهرم، إِذ هم عناصر فاعلة في المجتمع العربي الإِسلامي[١].

وينضم إِلىٰ هذهِ الطبقة الموالي، فالمجتمع الأُموي يتكون من المسلمين العرب وغير العرب المتمثلة بالموالي .

فالموالي: هو مصطلح يطلق على الأَعاجم الذين اعتنقوا الدين الإِسلامي وانخرطوا في صفوف المسلمين وقبائل العرب، لكي يتخلصوا من الرِقّ والعبودية، مفردها مولىٰ وجمعها موالي[٢] وكان هذا المصطلح شائعاً أَيام الحكم الأُموي إِذ كان معظم الموالي من الفرس والنصارىٰ والترك وغيرهم من أَبناءِ البلدانِ المفتوحة وكان لهم دور في الجوانب العلمية والأَدبية والحضارية .

تعدّ طبقة الموالي من المؤثرات الإِجتماعية التي هيأت الأَدب عامة والشعر خاصة أَن يخطو خطوات لربما غيرّت بعض سماته ظهرت هذهِ الطبقة نتيجة الفتوحات العربية والإِسلامية، نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأُمم، فأَدىٰ ذلك إِلىٰ التفاعل بين العربية واللغات الأُخرى ما ساعد على انتشار ظاهرة اللحن وضعف سَجية الإِنسان العربي، إِذ أَخذ الشعراء يحرضونَ علىٰ أن تكون أَشعارهم متضمنة علىٰ بعض المعاني المستوحاة من الدين الإِسلامي الحنيف ويوظفون تلك المعاني في أَغراضهم الشعرية سواءً كانت مدحاً أَو وصفاً أَو غزلاً وغير ذلك[٣] .

وكان التلاقح بين اللغات وظهور الموالي من أَهم المؤثرات التي أَثرت علىٰ الشعر العربي في العصر الإِسلامي الأُموي .

والموالي في الأَصلِ أَسرىٰ حرب بعدها أَصبحوا عبيداً عند المسلمين، وهم من أَجناسٍ عدةٍ، وكان البيت الأُموي يحطُّ من قدرهم بحجة أنهم ليسوا من العرب ، فعانىٰ الموالي الاضطهاد من قبلِ بني أُمية ، لكنهم قدّموا للعرب ما يحملونهُ من علمٍ وثقافةٍ.[٤]

---

[١] ينظر : العصر الأُموي (٤١هـ-١٣٢هـ) أ. د. عبدالشافي محمد عبداللطيف: ٧٣ .

[٢] ينظر : الموالي وأَثرهم في الحياة العامة حتىٰ نهاية الخلافة العباسية : ١٣٢/ مجلة آداب الفراهيدي/ ع ٣٥/ ٢٠١٨م.

[٣] ينظر : تاريخ الأدب العربي: العصر الإِسلامي: د. شوقي ضيف : ٤٨٢ .

[٤] ينظر : الأدب العربي وتاريخهُ في عصري صدر الإِسلام والدولة الأُموية : ٢٢٨/١ .

وإنَّ سياسة الظلم والجور التي اتبعتها الدولة الأُموية ضد الموالي ، واحتقارهم لأنهم ليسوا عرباً، أدى ذلك إلى زرع بذور الكراهية والبغضاء في نفوسهم اتجاه العرب ، وكان من نتائج ذلك الصراع ظهور الشعر الشعوبي ، الذي يعد حركة جديدة في الأَدب العربي، كان الموالي يتفاخرون بأنفسهم ويمجّدونَ تأريخ الفرس، ويعتزون بحضارتهم ، ويصغرون من شأَنِ العربِ.[١]

نشبت بين العرب والعجم معارك لسانية كانت منها هجاء (الفرزدق) لـ(المهلب) بأَنهُ نبطي، إذ قالَ فيهِ[٢]: [من الوافر] ...

وَلَوْ رُدّ المُهَلّبُ حَيْثُ ضَمّتْ عَلَيْهِ *الغافَ أَرْضُ أبي صُفَارِ

إِلىٰ أُمّ المُهَلّبِ حَيْثُ أَعْطَتْ بِثَدْيٍ اللّؤمِ فَاه مَعَ الصَّغَارِ

تَبَيّنَ أَنّهُ نَبَطيٌّ بَحْرٍ ، وَأَنّ لَهُ اللَّئِيمَ مِنَ الدّيَارِ

والشاعر هنا يشير إلىٰ خباثة المهلب وأنه ليس من العرب ، إذ يتبين للفرزدق نبطية المهلب بن أبي صفرة .

لقد كانت هنالك مواقف تثيرهم وتدفعهم للرد ، فعند قول جرير[٣] :

لا تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً في تغْلِب فَالزَّنجُ أَكْرَمُ مِنْهُمُ أَخْوالا

وتصدىٰ لهُ (سنيح بن رباح الزنجي) ، مفتخراً بقومهِ وهاجياً جرير[٤] ، قائلاً[٥] :

والزِّنجُ لو لاقيتَهم في صفِّهم لاقيتَ ثَمَّ *جَحاجحاً أبطالا

وللشعر دورٌ اجتماعي مهم في العصر الأُموي ، وهذا بطبيعة الحال أثّر علىٰ المسلمين غير العرب إذ أَسهموا في إنتاجهِ ، فقد ظهر من بينهم شعراء ، منهم من مدح وناصر الدولة الأُموية بشعرهِ، ومنهم من أتخذ موقفاً معادياً لحكام آل أُمية ومنهم من سلك طريقاً آخر ليس لهُ علاقة بكلا الفريقينِ.[٦]

---

[١] ينظر : الأدب العربي وتاريخهُ في العصرين الأُموي والعباسي : ١٠٠/١ .

[٢] ديوان الفرزدق : ٢٨٣/١.

(*) الغاف: الشَّجر: لسان العرب: ٢٧٣/٩.

[٣] شرح ديوان جرير : ٤٥٣.

[٤] ينظر : رسائل الجاحظ : ١٩٠/١ .

[٥] المصدر نفسهُ: ١٩١/١ .

(*) جحا: يَجْحُو: أَقام بهِ، لسان العرب : ١٣٣/١٤ .

[٦] ينظر : أثر الموالي في الحياة الفكرية خلال العصر الأُموي (٤١-١٣٢هـ) : ٣٠٣ .

ولذلك أسهم الموالي في قول الشعر نظراً لتمكنهم من اللغةِ وتشربهم ثقافِتها ، ومن شعراء الموالي الذين ناصروا ومدحوا الدولة الأُموية ، (السائب بن فرُّوخ)، الملقب (أبو العباس الأَعمىٰ) وكان موالياً مادحاً لخلفاء البلاط الأُموي، وشديد الولاء لهم.[١] مدحَ مروان بن محمد ، قائلاً [٢] :

خطباءٌ علىٰ المنابر فُرسانٌ عليها *وقالةٌ غير خُرْسِ

لا يُعابُون صامِتينَ وإنْ قالُوا أصابوا ولم يقولوا بلَبْسِ

والشاعر هنا يشيد بآل أُمية بأنهم أَصحاب فصاحة وشجاعة وأَصحاب حكمة.

لقد عمد آل آمية على عودة القبلية الى المجتمع العربي آنذاك لإشغال الناس عن حكمهم فعادت القبلية في المجتمع إلى أَشد ما كانت عليه قبل الإسلام وقد ساهمت في إنماء الشعر وتقدمه ، عن هذهِ النزعة ظهر لنا شعر النقائض وكان للقبلية أسباب عدة منها :

١- اجتماعية: حرص خلفاء وحكام البلاط الأُموي على النسبِ من العوائلِ الأَصيلة طيبة الأعراقِ، هذا بدورهِ عمل على إهاجة الفتن القبلية في الحقبة الأُموية ، لأن الخليفة أو الحاكم عندما يصاهر قبيلة معينة يناسبها أو يتصل بها عن طريق السلالة أَو عن طريق رباط الأُم ، فالخليفة يتحزَّب للقبيلة التي إنضمَّ إليها عند وقوع تباغض وثأَر بين قبيلتهُ وقبيلة أُخرىٰ ، وهذا نجدهُ عند (خالد بن يزيد) عندما أَصبحَ صهراً لآلِ الزبير فتغيرت مشاعره وأحاسيسه تجاه هذهِ الأُسرة عندما اختلفوا مع آل أُمية ، ذلك من أَجلِ الجاه والملك ، فخالد انحاز إليها برابط الآصرة .[٣]

هذهِ أحد أسباب العصبية القبلية التي كانت بحجة الأَنساب جعلتهم يفضلون بعضهم علىٰ بعضٍ. وهذا ما يؤكدهُ (خالد بن يزيد) ، بقوله: [٤]

أَحِبُّ بني الْعَوَّام *طُرًّا لحِبّها ومن أجْلها أَحْبَبْتُ أَخْوَالها كَلبا

٢- ومنها سياسية: عمدَ خلفاء بني أُمية من أَجلِ الحفاظِ علىٰ نفوذهم وملكهم إلىٰ إشعال نيران الصراعات القبلية، لذا عملوا علىٰ إبعاد القبائل بعضها عن بعضٍ ، من خلال اشغالها بالفتنِ والتوتراتِ ، فكان الهدف من ذلك هو عدم توحيد كلمتهم وتفريقهم لينصرفوا عن مقاومة بني أُمية. فعملوا علىٰ تقريب

---

[١] ينظر : الأَغاني : ٢٠٤/١٦.

[٢] البيان والتبيين : ٢٣٢/١ .

(*) وقالةٌ: النّقولةُ: الكثيرُ الكلامِ البليغُ في حاجتِهِ: لسان العرب: ٥٧٣/١١.

[٣] ينظر : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأُموي : ٢٥٥ .

[٤] الكامل في اللغة والأَدب : ٢٧٤/١.

(*) طُرًّا : ما لا يُحصى عددهُ من صُنوف الخَلقِ: لسان العرب: ٦/١٥.

القبائل لسلطانهم من خلال المكاسب المادية والأَعطية وتوليتهم مناصب سياسية وإدارية ، لقد كان بعض الخلفاء يميلونَ إلىٰ القبائل لقوتها ووفرة عددها، أو بسبب القرابة أو الصهر كل هذا أَدىٰ إلىٰ مشاحناتٍ بين القبائلِ العربيةِ وعدم توحدهم وأول من عمل بسياسة العصبية هو (معاوية) إذ تحيَّز إلىٰ أَتباعهِ من القبائلِ اليمنيةِ التي كانت تسكن الشام[١]، إذ استعمل حكام بني أُمية مبدأ التفريق بين القبائل وأحييوا التوتر القبلي الجاهلي لترسيخ دعائم حكمهم.

٣- ومنها أسباب اقتصادية: العراك القبلي في الجاهلية كان من أَجلِ الحصول علىٰ المنافع المالية فهو صراع على الماء والكلأ والماشية هذهِ الأُمور بسيطة بحسب ما يناسب بيئتهم وظروف معيشتهم ، أما في العصر الأُموي أَخذ يشكل نِزالاً سياسياً متأطراً بإطار اقتصادي ، لذا أَصبحَ الصراع أَخطر وأوسع مما كان عليهِ في السابق لأنهُ يهدف لتوفير حياة مترفة ومنعمة ولكن بحلة جديدة اي ما يناسب مقتضيات العصر الجديد[٢]. فالسبب الاقتصادي مرتبط بالسياسي لأَن كلاهما يؤديانِ لنفس المكسب والمنفعةِ .

ومما ساعدَ علىٰ نمو الأَدب وتطور الشعر هو إذكاء التوتر والنزاع القبلي العنيف بين قبائل العرب واضرام النيران بينهم .

إذ شَهِدَ العصر الأُموي ثُلَّة من الشعراءِ كانت بينهم مُبَاهَاةٌ عنيفةٌ ، تظهر علىٰ شكلِ قصائدٍ هجاء شديدة وقعت بين ثلاثة من فطاحل الشعراء وهم (الفرزدق – جرير – الأَخطل)، وقد أُطلق علىٰ هؤلاءِ الشعراءِ بـ(شعراء النقائضِ). كان لكل منهم طريقتهُ الخاصة في المناقضة فكل شاعرٍ منهم ينتقي الأَلفاظ والعبارات التي تنسجم مع هدفهِ من مدحٍ أَو فخرٍ أَو وصفٍ أَو هجاءٍ، وغير ذلك من الأَغراض الشعريةِ، فيفتشونَ عن المعنىٰ الدقيق وعن مقابحِ مُنَافِسهم ، ويدافع المخاصمُ نافياً عن نفسهِ هذهِ الإساءات بالهجاءِ الفَاتِك والمسَبَّةِ[٣]. والنقيضة هي قصيدة يقولها الشاعر وتشتمل علىٰ الأَغراض الشعرية من مدحٍ وفخرٍ وغيرهما من الأَغراضِ، ويأتي شاعرٌ آخرٌ فيرد عليها وينقضها بنفس الوزن والقافية .

والنقائض هي: ((ان ينقض الشاعر الآخر ما قالهُ الأول حتىٰ يجيء بغير ما قال))[٤]، فهي مناظرة شعرية قائمة علىٰ الجدلِ . ومثالٌ علىٰ ذلك ، المهاجاة التي كانت بين الفرزدق وجرير، إذ قالَ الفرزدق

---

[١] ينظر : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأُموي : ٢٥٧-٢٥٨ .

[٢] ينظر : المصدر نفسهُ : ٢٦٨ .

[٣] ينظر : المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين : ٨٠ .

[٤] تاريخ النقائض في الشعر العربي : ٣ .

هاجياً جرير ومفتخراً بنفسهِ، إذ يقول[١]: [من الكامل] ...

أَحْلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً ، وتَخَالُنَا جِنًّا ، إذا مَا نَجْهَلُ

فادْفَعْ بكَفّكَ ، إنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا ، *ثَهْلاَنَ ذا الهَضَباتِ هل يَتَحَلحلُ

وأفتخر بقومهِ ، هاجياً جرير ، إذ يقول [٢] : [من الكامل] ...

خالي الذي غَصبَ المُلُوكَ نُفُوسَهُمْ ، وإلَيْهِ كَانَ *حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

إنّا لنَضرِبُ رأسَ كُلّ قَبِيلَةٍ ، وَأَبُوكَ خَلْفَ *أَتَانِهِ * يَتَقَمّلُ

رد عليهِ جرير ناقضاً لهُ ، قائلاً [٣] :

كانَ ٱلْفَرَزْدَقُ إِذْ يُعُوذُ بِخالِهِ مِثْلَ الذَّلِيلِ يَعُوذُ تَحْتَ ٱلْقَرْمَلِ

وَٱفْخَرْ بِضَبَّةَ إِنَّ أُمَّكَ مِنْهُم لَيْسَ ٱبْنُ ضَبَّةَ بِٱلْمُعَمِّ ٱلمخْوِلِ

وَقَضَتْ لَنا مُضَرٌ عَلَيْكَ بِفَضْلِنا وَقَضَتْ رَبِيعَةُ بِالْقَضَاءِ الْفَيْصَلِ

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّماءِ بَنىٰ لَنا بَيْتاً عَلاكَ فما لهُ مِنْ مَنْقِلِ

أَبْلِغْ بَنِي وَقْبانَ أَنَّ حُلُومَهُمْ خَفَّتْ فَما يَزِنُونَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

أَزْرىٰ بِحِلْمِكُمُ *الْفِياشُ فَأَنْتُمُ مِثْلُ *ٱلْفَراشِ غَشِينَ نارَ المُصْطَلِي

وهذا يدل علىٰ أنهّم كانوا يتخيرون اللفظ والمعنى المناسب مع تقديم الأَدلة والبراهين؛ لأَنها قائمة علىٰ الجدلِ والمنطقِ، وقد تطورت النقائض وأَخذت تعبّر عن الإستهزاء، والسخرية، والضحك . كما نجدهُ عند الفرزدق يهجو جرير ، قائلاً [٤]: [من الكامل] ...

يَسْتَيقِظُونَ إلىٰ نُهَاقِ حِمارِهِمْ وَتَنامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الأَوْتَارِ

---

[١] ديوان الفرزدق : ٢٥٤/٢.

(*) ثهلان: جبل معروف: لسان العرب: ٩٤/١١.

[٢] ديوان الفرزدق : ٢٥٦/٢-٢٥٧.

(*) الحِباء: العطاء: لسان العرب: ١٦٢/١٤.

(*) الأتان: الحِمارةُ: لسان العرب: ٦/١٣.

(*) يتقملُ: قَمِلٌ: ذو قمل: لسان العرب: ٥٦٨/١١.

[٣] شرح ديوان جرير : ٤٤٦-٤٤٧.

(*) الفياش: المفاخرةُ: لسان العرب: ٣٣٣/٦.

(*) الفراش: الخفيف الطيّاشة من الرجال: لسان العرب: ٣٣٠/٦.

[٤] ديوان الفرزدق : ٤٦٩/١ .

ويقابلهُ في هذا القولِ جرير هاجياً الفرزدق، بقوله:[١]

خُذُوا كُحْلاً وَمِجْمَرَةً وَعِطْراً فَلَسْتُمْ يا فَرَزْدَقُ بِالرِّجالِ

وكان هجاء جرير أَكثر كراهية وأَشد تهجماً، وهو بهذا الجانب غَلبَ الفرزدق وتقدَّم عليهِ في النقائض وذلك بالتقليل من شأَن المهجو ، فهي أَداة تلهية ، وتسلية الجماعة العاطلة في البصرةِ والكوفةِ ، ونتيجة النقائض كانت بواعث قبلية ، وهذهِ المناقضات تَهَاجُر بتصفيقٍ وهتافٍ من قبلِ المعشرِ أَو الجمهورِ[٢]، فالمسألة لم تكن جادة إنما كانت من أَجلِ المزاحِ لذا وضعت لتلهية الناس ويهيجوا الحماس ويثيروا النفوس.

أنماز (فن النقائض) في الحقبة الأَموية بالرُقي والتقدّم، متخذاً الفخر، والهجاء موضوعاً لها وانمازت بزيادة في القافية والعدد، إذ جدد شعراؤها في القوافي القديمة والحديثة، وقد أَدىٰ ذلك إلى إثراء في رصيدهم اللغوي، وأَفادت النقائض بذلك المعاجم ، والخطباء والشعراء والكتاب، فهي ذخيرة لغوية نتجت عنها مفردات جديدة ناشئة عن مشَّادة كلامّية [٣].

وكان حصيلة هذا المعترك الفني والنزاع بين الشعراء هو تزويد الأَدب وخاصةً الشعر، بثقافة لغوية هائلة ، إذ برزت معانٍ ومفرداتٍ جديدةٍ نجدُ ذلك متمثلاً عند جرير، إذ يقول[٤] :

وَلَقَدْ أَرَىٰ بِكِ وَالْجَدِيدُ إلى بِلَى مَوْتَ الَهوىٰ وَشِفاءَ عَيْنِ المُجْتلِي

فَلَمَّا ٱلْتَقىٰ ٱلحَيَّانِ أُلقِيَت الْعصا وَماتَ الْهَوَىٰ لَما أُصِيبَتْ مَقاتِلْه

وقالَ الفرزدق[٥]: [من الوافر] ...

وَلا يَنْفَكّ يَنْهَقُ في طَرِيقٍ كُلَيْبِيٌّ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ

فأصبحت هذهِ الأبيات على لسان العامة إذ قال جرير[٦] :

أَغَرَّكُمُ الْفَرَزْدَقُ مِنْ أَبِيكُمْ وَذِكْرُ مَزَادَتيْن عَلَىٰ حِمارِ

---

[١] شرح ديوان جرير : ٤٢٨ .

[٢] ينظر : تاريخ الأَدب العربي: العصر الإسلامي: د. شوقي ضيف: ٢٥٠ .

[٣] ينظر : تاريخ النقائض في الشعر العربي : ٤٤٦.

[٤] شرح ديوان جرير : ٤٤٣-٤٧٨ .

[٥] ديوان الفرزدق :٥٠٤/٢ .

[٦] شرح ديوان جرير :١٩٢ .

وعاد شعراء النقائض إلىٰ ماضي منافِسهم فهي عودة بما يتعلق بتفاصيل حياتهم السالفة، هذا ما نجدهُ عند قول جرير للأَخطل، إذ يقول[١] :

بَكَىٰ دَوْبَلٌ لا يَرْقِئُ ٱللهُ دَمْعَهُ أَلاَ إِنَّما يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ *دَوْبَل

فرّدَ الأَخطل: ((والله ماسمتني أُمي دوبلاً إلا يوماً واحداً فمن أين سقط إلىٰ الخبيث))[٢]، هذا دليل على إتساع ثقافتهم، وعلىٰ دراية كبيرة بالماضي.

ونجدُ في قصائدهم صوراً من الأَشعارِ القديمةِ ، نتيجة تأثرهم بالشعرِ الماضي، ومثال ذلك تأثر الأَخطل بأبيات للنابغة الذبياني [٣] :

فما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لهُ تَرْمِى *غَوارِبُه *العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ

يَمُدُّه كلُّ وادٍ *مُتْرَعٍ *لَجِبٍ فيه رُكامٌ مِن اليَنْبُوتِ والخَضَدِ

يَظَلُّ مِن خَوْفِه المَلاّحُ مُعْتَصِماً *بالخَيْزُرانَةِ بعدَ *الأَيْنِ والنَّجَدِ

يوماً بأجودَ منه سَيْبَ نافِلَةٍ ولا يَحُولُ عَطاءُ اليومِ دُونَ غَدِ

فينغمر الأَخطل في هذهِ المعاني ويوظّفها في أَبياتهِ ، قائلاً [٤] :

---

[١] شرح ديوان جرير :٤٥٥ .

(*) الدَوْبَل: لَقبُ الاخطل وهو الحِمار الصَّغيرُ لا يكبرُ: لسان العرب: ٢٣٥/١١.

[٢] طبقات فحول الشعراء : ٤٨١/١ .

[٣] ديوان النابغة الذبياني : ٢٦-٢٧ .

(*) الغوارب: غاربُ: أعلى الموج: لسان العرب: ٦٤٤/١.

(*) العبرين: جيزتُه: الجِيزُ: جانب الوادي: لسان العرب: ٣٣٠/٥.

(*) يَمُدُّه: زيادة فيهِ: لسان العرب: ٣٩٨/٣.

(*) مُترع: المملوء: لسان العرب: ٣٣/٨.

(*) اللجب: الصوت: لسان العرب: ٧٣٥/١.

(*) الخيزرانة: السُّكّان: لسان العرب: ٥٨٤/١١.

(*) الأين: الإعياءُ والتعبُ: لسان العرب: ٤٧٩/٣.

[٤] ديوان الأَخطل : ١٠٣-١٠٤ .

وما الفُراتُ إذا *جاشَتْ حَوالِبُهُ في حافَتَيْهِ وفي أوْساطِه *العُشَرُ

وذَعْذَعَتْهُ رياحُ الصَّيْفِ واضطَرَبتْ فَوْقَ *الجآجئ من *آذيّهِ *غُدُرُ

***مُسْحَنْفِرٌ مِن جبالِ الرُّوم يسْتُرُهُ مِنها *أكافيفُ فيها دونَهُ زَوَرٌ**

يوماً ، بأجْوَدَ مِنْهُ ، حينَ تَسْأَلُهُ ولا بأجْهَرَ مِنْهُ ، حينَ يُجْتَهَرُ

وعَمِدَ الشاعر لتسلية عامة الناس من استعمالهِ لهذهِ المعاني علىٰ شكلِ نقائضٍ شعرية ، ولا شيء يدعو فيها إلىٰ الإثارة والعِرَاك.

ومن شعراء العصر الأموي وفحولهم (الراعي النميري)، ويعد عرادة النميري وهو صاحبُ للفرزدق إذ التقىٰ بالراعي وأحسن ضيافته، وطلب من الراعي أن ينشد شعراً يفضل بهِ الفرزدق علىٰ جرير[١]، فأنشدهُ قائلاً [٢] : [من الكامل] ...

يَا صَاحِبَيَّ دَنَا ٱلْأَصِيلُ فَسِيرَا غَلَبَ ٱلْفَرَزْدَقُ فِي ٱلْهِجَاءِ جَرِيرَا

ورد عليهِ جرير هاجياً لهُ ، إذ يقول [٣] :

أَقِلّي اللَّوْمَ عاذِلَ وَالْعِتابا وَقُولِي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصابا

فنقض الفرزدق جريراً ، بقوله [٤] : [من الوافر] ...

أَنَا ابنُ *العَاصِمينَ بَني تَمِيمٍ ، إذا مَا أَعْظَمُ الحَدَثَانِ نَابَا

ثم هجا الراعي جريراً ، بقوله [٥] : [من الوافر] ...

رَأَيْتُ ٱلجَحْشَ جَحْشَ بَنِيْ كُلَيْبٍ تَيَمَّمَ حَوْلَ دِجْلَةَ ثُمَّ هَابَا

(*) جاشَتْ: فَارَتْ: لسان العرب: ١٠٨/٤.

(*) العُشر: كبار الشجر: لسان العرب: ٥٧٤/٤.

(*) الجآجئ: الجُؤجُؤ: الصَّدرُ: لسان العرب: ٤٢/١.

(*) الآذيَّ: الموج الشديدُ: لسان العرب: ٢٨/١٤.

(*) غدر: الأرض: لسان العرب: ١٠/٥.

(*) مُسحنفرٌ: الماضي السريع: لسان العرب: ٣٥٢/٤.

(*) أَكافيف: الجبل: لسان العرب: ٣٠٦/٩.

[١] ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٧١/١ .

[٢] ديوان الراعي النميري : ١٣٩ .

[٣] شرح ديوان جرير : ٦٤ .

[٤] ديوان الفرزدق : ١٤٨/١ .

(*) العاصمين: عصم: المنعُ: لسان العرب: ٤٠٣/١٢.

[٥] ديوان الراعي النميري : ١٧-١٨ .

فَأَوْلَىٰ أنْ يَظَلَّ ٱلْعَبْدُ يَطْفُو بِحَيْثُ يُنَازِعُ ٱلْمَاءُ ٱلسَّحَاباَ

أَتَاكَ ٱلْبَحْرُ يَضْرِبُ جَانِبَيْهِ أَغَرَّ تَرَىٰ لِجِرْيَتِهِ حَبَابَا

ومن شعراء النقائض أيضاً ، (سُراقة بن مرداس البارِقي) . إذ عَمِدَ (بشر بن مروان) إلىٰ (وقيعة بن سُراقة البارِقي) و (جرير) وقد دعا (سُراقة) لمهاجاة (جرير) وتفضيل (الفرزدق) عليهِ ، فكانت من عادة (بشر بن مروان) تهييج الشعراء فيما بينهم وتحريضهم [١]. قالَ سُراقة [٢] :

أنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَّزَتْ *حَلَبَاتُهُ عَفْوًا وَغُودِرَ في الغُبارِ جَرِير

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بِالفَضَائِلِ والعُلاَ وابْنُ *المَرَاغَةِ مُخْلَفٌ مَحْسُور

فردَّ عليهِ (جرير) بعدما أرسل (بشر) القصيدة إلىٰ (جرير) وطلب منهُ أنْ يجيبه [٣] ، فنظم (جرير) قصيدتهُ يهجو فيها (سراقة) ومطلعها [٤] :

يا صاحِبَيَّ هَلِ الصَّباحُ مُنِيرُ أمْ هَلْ لِلَوْمِ عَواذِلي تَفْتِيرُ

قال فيها : [٥]

أَسُرَاقَ قَدْ عَلِمِتْ مَعَدٌّ أَنَّني قْدِمًا إذَا كُرِهُ الْخِياضُ جَسُورُ

أَسُرَاقَ إنَّكَ قَدْ غَشِيتَ بارِقٍ أمْرًا مَطَالِعُهُ عَلَيْكَ وُعُور

ونتيجة هذهِ المشاحنة هو الوقوع في شتم وسبّ بعضهم، وهو (الهجاء المقذع).

وشهدَ العصر الأُموي نشاطاً دؤوباً وتطوراً واسعاً، أكثر مما كان عليهِ في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام ، أثّر ذلك علىٰ الحياة الأَدبية ولامسَ الجوانب جميعها من ضمنها شعر الغزل ، إذ تهيأت لهُ ظروف عدة ليكن بحلة جديدة مستقلاً بهِ ، الرَّخاء والرفاهية كانت أحد المؤثرات في تطوره . ويعد الشعر العذري: أَحد فنون الشعر الذي تنمو فيهِ حرارة العواطف وتشع منهُ الأَشواق والمحبة واللهفة ، وخلجات الروح وفرحة لقاء الأَحبة ، ويشتكي الشاعر العذري آلام الفراق ولا يكترث أن يعرضَ إلىٰ جمال

---

[١] ينظر : ديوان سُراقة البارِقي : ٧ .

[٢] ديوان سُراقة البارِقي : ٥١ .

(*) حلباتُهُ: خيلٌ تجمع للسباقِ من كل أوبٍ: لسان العرب: ٣٣٢/١.

(*) المراغة: الأَتانُ: لسان العرب: ٤٥٠/٨.

[٣] ينظر : ديوان سُراقة البارِقي : ٧ .

[٤] شرح ديوان جرير : ٣٠٠ .

[٥] الديوان نفسهُ : ٣٠١ .

المحبوبة ، وانما ينجذب وينقاد لنظراتها وسحرها . ويكتفي الشاعر بحبيبة واحدة طيلة حياته[١] . فيبثون آلامهم ويشكون الوجد ، فالغزل العذري تميز بالصدقِ والعفةِ في المشاعر ، فلا يذكر الشاعر شيئاً عن مفاتن الحبيبة.

ونشأ هذا الفن في البادية ، وهو منسوب لقبيلة عذرة إحدىٰ القبائل التي تسكن الحجاز[٢]. فأشتهروا بهذا اللونِ من الغزل .

وجدير بالذكرِ ، أنَّ اعرابي سُئِل : ((ممن أنت ؟ فقال: أَنا من قوم إذا أَحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته: عذري ورب الكبعة))[٣]. وفي أَيام الخلافة الأُموية ، انقسم الناس لثلاثة إتجاهات، البعض اتجه للحكم والسياسة ويدعمون ويساندون هذا الحكم. الإتجاه الثاني: شق طريق المعارضة للتخلص من الحكم الأُموي كما حدث في العراقِ والشامِ. وإتجاه ثالث: استقر في الحجاز، وانشغل بملذات ومتع الحياة أو يعتكف بنفسهِ لا لهو ولا جواري ولا خمر ، وانما يسعىٰ للتأمل والتفرغ لنفسهِ [٤] .

والشعراء العذريون في العصر الأُموي كثيرون، منهم المشهورون كـ(جميل بثينة)– و (كُثير عزة). قال جميل بن معمر، متغزلاً [٥] :

ولو أَنَّ أَلْفا دونَ بثنةَ كلُّهم غَيارىٰ وكلٌّ حارِبٌ *مُزْمِعٌ قَتْلي

لَحاولتُها إما نهارا مجاهِرا وإما سُرى ليل ولو قُطِعتْ رِجْلي

يشير الشاعر هنا إلىٰ التحدي من أَجلِ محبوبتهِ ، ويشير إلىٰ مدىٰ تمسكه وتعلقه بها حتىٰ وان عرض حياته للخطر من أجلها ، فهو يصف لوعة حرمانه منها. وتضافرت بواعث عدة على نشأة هذا اللون من الشعر منها، **الباعث الديني** : أَشار بعض النقاد أن الدين الإسلامي سببٌ رئيسيٌ في ازدهار الظاهرة العذرية في العصر الأُموي، وكان من هؤلاءِ النقّاد، (د. طه حسين)، إذ يقول: ((وكان أهل البادية الحجازية يائسين، ولكنهم كانوا فقراء فلم يتح لهم اللهو، وقد حيل بينهم وبين حياتهم الجاهلية ، وقد تأثروا بالإسلام، وبالقرآن خاصة، فنشأ في نفوسهم شيء من التقوى ليس بالحضري الخالص، وليس بالبدوي الخالص، ولكن فيه سذاجة بدوية ، وفيه رقة إسلامية، وانصرف هؤلاء الناس عن حروبهم وأسباب لهوهم

---

[١] ينظر : الغزل في العصر الجاهلي : ١٥١ .

[٢] ينظر : الحب العذري نشأتهُ وتطوره : ٣٦ .

[٣] الغزل في العصر الجاهلي : ١٥٢ .

[٤] ينظر : الحب العذري نشأته وتطوره : ٤٥ .

[٥] ديوان جميل شعر الحب العذري : ١٧٢ .

(*) مُزمِعٌ: ثَبَّت عليهِ عَزْمَه: لسان العرب: ١٤٤/٨.

الجاهلي، كما انصرفوا عن الحياة العملية في الإسلام إلى أنفسهم ، فانكبوا عليها واستخلصوا منها نغمة لا تخلو من حزن ولكنها نغمة زهد وتصوف، وأنا اعلم أن لفظ التصوف هنا لايؤدي معناه الذي أريده، فقل إنهم انصرفوا إلى شيء من المثل الأعلى في الحياة الخلقية)). [١]

فهو ربط بين الإسلام ونشأة الشعر العذري ، ذلك لأثر الإسلام في تهذيب النفوس .

وقال أيضاً: نشأ البدوي نشأةً دينية متأثراً بآداب القرآن الكريم بما فيهِ من أَخلاق وحكم وتعاليم[٢]، هذهِ النشأة تفاعلت مع آداب الدين الإسلامي الحنيف جعلت في نفوسهم شيئاً من التقوىٰ والعفة . ان تأثير الإسلام في هذا الفن لا يتعدىٰ الأَمرين،

أحدهما: القوانين الصارمة التي جاء بها الدين الإسلامي في تحديد طريقة رابطة بين الرجل والمرأة زاد من الحرمانِ الذي يعد سبباً في تطور هذا الشعر .

الآخر: وضوح بعض من الحقائق والأَفكار والصور الجزئية التي نُقلت عن القرآن الكريم أو الدين الإسلامي وقد يدلّ هذا كلّهُ علىٰ تأثر شعر الغزل لكونه فناً شعرياً ، وليس تأثر العواطف ومشاعر الحب بالقرآن والدينِ.[٣] ومثال ذلك قول كُثير عزة [٤]: [من الطويل] ...

ألا حَبّيا ليلىٰ ، أجدَّ رحيلي وآذَنَ أصحابي غَدًا *بقُفولِ

الباعث الإجتماعي: العرف الإجتماعي السائد والتقاليد التي تحكم المجتمع العربي كانت سبباً في ظهور العذرية ، فالعلاقة بين الرجل والمرأة تحكمها قيمٌ واعرافٌ إجتماعيةٍ .

((نحنُ اذن أمام مجتمع شديد (المحافظة) تتحجب فيهِ المرأة عن الرجل وتلقي علىٰ وجهها برقعاً إذا لقيت رجلاً من غير أَهلها....))[٥]، فالقيود التي تفرضها هذهِ العادات جعلته مجتمعاً محافظاً متمسكاً بالتقاليد الإجتماعية .

إنَّ المجتمع الإسلامي مجتمع محافظ ، جعل الشاعر العذري والعشاق مقيدين بأَعراف خاصة، فهو لا يستطيع ان يعلن حبه ولا يقول شعراً في محبوبتهِ ، وإلا سيلحق الخزي والفضيحة لها أمام المجتمع، وبالمقابل سيهدر دمه ويحرم منها . فنتيجة لوعة الحرمان وحرارة الشوق كل ذلك كان دافعاً لهُ

---

[١] حديث الأربعاء : ١٩٠/١ .

[٢] ينظر : المصدر نفسهُ : ٢٢١/١ .

[٣] ينظر : الشعر العربي بين الجمود والتطور : ٦٠-٦١ .

[٤] ديوان كُثير عزة : ٢٧٦ .

(*) قفُول: رجوع: لسان العرب: ٥٦١/١١.

[٥] في الشعر الإسلامي والأُموي : ٨٤ .

فهو لا يبالي بهذهِ القيود التي فُرضت عليهِ، مما جعلَ المجتمع على خلافٍ ومجادلةٍ معهُ.[١] وهذا ما حدث مع (جميل بثينة) ، عندما تزوجت (بثينة) كان (جميل) يزورها خفية وعندما علم أمير وادي القرى[٢] قرر الأَمير استباحة دمه ، فقال جميل في حبّ بثينة[٣] :

أَيا ريحَ الشَّمالِ أَما تَريْنِي أَهِيمُ وأَنَّني بادي النحولِ

هَبي لي نَسْمةً من ريح بثْنٍ ومُنِّى بالهُبوب إلى جميل

وقولي يا بثينة حَسْبُ نفسي قليلُك أَو أَقلُّ من القليل

الشاعر هنا يصف اللوعة والتعب اللذينِ سببا لهُ النحول ، ويصف حنينه لـ(بثينة) بعدما حُرم منها بسبب الأَعراف والتقاليد التي فُرضت عليهِ . ومن هذا المنطلق ، يرى يوسف اليوسف أنَّ ((الرقابة الكابحة هي العامل المشوه لأَرواح الشعراء العذريين الذين صدقوا واقعهم وأرواحهم وقلّما تجد الشاعر العذري عاجزاً عن إدراك سر المكابدة التي يعيشها))[٤] فالأَعراف الصارمة التي فرضتها سلطة المجتمع على الأَفراد المتمثلة بالعادات الإجتماعية والمعتقدات، جعلت أَفراد المجتمع يتقبلون الواقع سواءً طاعة أو جبر لأن بيئة المجتمع فرضت عليهم ذلك . وبهذا فهم يتعاملون مع هذا الوضع بشكل طبيعي.[٥] فالرقابة هي المنطلق الأَساس لوجود العذرية .

نخلص مما تقدم أَن العصر الأُموي شهدَ تحولاً حاسماً وذلك بالإنتقالِ من البداوة إلى التحضرِ بالإضافة إلى ثراء المجتمع واختلاطهِ بالأَجناسِ الأُخرى، هذهِ الأَسباب جعلت الشعر في أوج ازدهاره وتقدمه هذا من جانبٍ ، ومن جانبٍ آخر دعم الخلفاء للشعر دفع الشعراء إلى التنافس بينهم والتسابق في قولِ الشعر والتقرب من حكام بني أُمية ، فبرزت فنون شعرية كان منها (فن النقائض) الذي احتل مكانةً في المجتمع الأُموي آنذاك . والذي كان عبارة عن صراعاتٍ كلاميةٍ، وكان لحكام بني أُمية دور رئيس لأَجل إبعاد المجتمع عن إدارة شؤون البلاد وتكون الخلافة حصراً لآل البيت الأُموي.

---

[١] ينظر : في الشعر الإسلامي والأُموي: ٨٤ .

[٢] ينظر : المصدر نفسهُ : ٨٣ .

[٣] ديوان جميل شعر الحب العذري : ١٨٣ .

[٤] الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث دراسة في نقد النقد : ١٠٢ .

[٥] ينظر : المصدر نفسهُ : ١٠٢ .

المبحث الثالث

دور الشعر في توطيد أواصر السلطة الأُموية

كانت طبيعة خلافة الأُمويين وراثية بعدما كانت الخلافة الإسلامية قائمة على مبدأ الشورى، فمعاوية جعل الحكم وراثياً، وقد ابتعد عن تخير الحاكم وذلك لرغبته باحتفاظ البيت الأُموي بمملكتهم وتجنباً للعداوة والخصومة حول الخلافة بعد وفاتهِ[١]، فهو لم يلجأ إلى مبدأ انتقاء الخليفة وانما جعل قيادة الدولة الأُموية وراثيةً .

وقد كان مقر خلافتهم في دمشق، وأَغدقوا الأَموال في سبيل البذخ والتنَعُّم والرفاهية ، فعمل (معاوية) على إعادة التوتر القبلي لترسيخ حكمهِ ودولتهِ ، وجعل القبائل في حرب ومشاحنة مع بعضها[٢]، فمن آثار سياسة (معاوية) هي العودة إلى القبلية فجاءَ الشعر السياسي ليؤكد المبادئ والقيم ولترسيخ دعوى الأُمويين، إذ كان (الأَخطل) هو الشاعر السياسي لآل أُمية فكان يمدحهم بوصفهم أَهلاً للخلافة وأَحق الناس بها من غيرهم ومن خلال مديحه حقق المنفعة للخلافة الأُموية ولقبيلتهِ[٣]، وذكرت لهُ أَبيات يمدح فيها عبدالملك بن مروان ، إذ يقول [٤] :

[من البسيط] ...

إلى اِمْرىءٍ لا تُعدّينا نَوافِلُهُ أَظْفَرَهُ اللهُ، فَلْيَهْنَا لهُ الظَّفَرُ

الخائضِ *الغَمْرَ وَالْمَيْمون طائِرُهُ خَليفَةِ اللهِ *يُسْتَسْقى بهِ المطَرُ

وهنا نجد الشاعر أضفى على الخليفة صفة (خليفة الله) وهذا يعطيه شرعية أَكبر في الخلافةِ .

وأَيضاً مدح ولدي (معاوية بن أَبي سفيان)، قائلاً[٥] : [من البسيط] ...

وأنتُمُ أَهْلُ بَيتٍ، لا يُوازِنُهُمْ بَيتٌ ، إذا عُدَّتِ الأَحْسابُ والعَدَدُ

---

[١] ينظر : العصر الأُموي : صلاح طهبوب : ١٦٤ .

[٢] ينظر : تاريخ الأدب العربي : لحنا الفاخوري : ٢١٥-٢١٦ .

[٣] ينظر : المصدر نفسهُ : ٢٧٠ .

[٤] ديوان الأَخطل: ١٠٣ .

(*) الغَمرْ: الماء الكثير: لسان العرب: ٢٩/٥.

(*) يُستسقى: إنزال الغيث على البلاد والعباد: لسان العرب: ٣٩٣/١٤.

[٥] ديوان الأخطل : ٩١ .

الشاعر يمدح آل أُمية بأَنَّ عندهم ما يؤهلهم للخلافةِ من شرف ورفعة وأحساب ومن توقَّر وعَقِل ، وتماشياً مع ما تم ذكره نجدُ جرير يمدح عبدالملك قائلاً [١] :

أَاللهُ طَوَّقَكَ ٱلخِلاَفَةَ وَٱلهُدَىٰ وَاَللهُ لَيْسَ لِماَ قَضَىٰ تَبْدِيلُ

إِنَّ الْخِلاَفَةَ بِالَّذِي أَبْلَيْتُمُ فِيكُمْ فلَيْسَ لَمِلْكِهَا تَحْوِيلُ

وفي مديحه هذا جعلَ حكمهم أمراً من اللهِ عز وجل وأَنهم أَصحاب سلطة وملك ثابت لا يزول .

وبعد وفاة الخليفة عبدالملك تولىٰ الخلافة ابنه الوليد بن عبدالملك فتقرب منهُ الشاعر الأُموي جرير وكتب لهُ قصيدة مدحهُ فيها، بعد أن رأىٰ تقرب الشعراء منهُ [٢]، إذ يقول[٣]:

إِنَّ الْوَلِيدَ هُوَ ٱلإِمامُ المُصْطَفَىٰ بِالَّنْصرِ هُزَّ لِوَاؤُهُ وَالَمغْنَمِ

ذُو الْعَرْشِ قَدَّرَ أَنْ تُكُونَ خليفَةً مُلِّكْتَ فَآعْلُ عَلَىٰ الَمنابِرِ وَأَسْلَمِ

وقد بين الفرزدق أن السلطة هي من حقهم وانها لهم أَبداً ، فكان مديحه مبالغاً فيهِ وكل ذلك كان هدفهُ الحصول علىٰ المالِ والمنفعةِ[٤]، ويظهر هذا واضحاً من أَبياتهِ، التي قال فيها[٥]: [من البسيط]...

أمّا الوَليدُ ، فإنّ اللهَ أوْرَثَهُ بِعِلمِهِ فِيهِ مُلكاً ثَابِتَ الدِّعَمِ

خلافَةً لمْ تكُنْ غَصْباً مَشُوَرتُهَا أرْسَىٰ قَوَاعِدَهَا الرّحمَنُ ذو النِّعَمِ

كانَتْ لعُثْمَانَ لمْ يَظْلِمْ خِلاَفَتَهَا فانْتَهَكَ النّاسُ منهُ أعظَمَ الحُرَمِ

لقد أَضفىٰ الشاعر علىٰ الخليفة صفة الأمر الرباني في الخلاقة وهذا يقوي سلطته بين الناس ولذا كان اهتمام الخلفاء كبيراً بالشعر والشعراء .

وفي أَيام الحكم الأُموي انتعشَ الشعر السياسي فأنقسم الشعراء إِلىٰ مؤيدين لسلطة معاوية وآخرين معارضين لهُ، فأنقسموا إِلىٰ طوائف أُموية وزبيرية وعلوية وخوارج فالشعراء الذين ساندوا وأيدوا الدولة الأُموية كانوا

---

[١] شرح ديوان جرير : ٤٧٤ .

[٢] ينظر : تاريخ الادب العربي، العصر الإسلامي: د. شوقي ضيف: ٢٨٣ .

[٣] شرح ديوان جرير: ٤٩٢ .

[٤] ينظر : تاريخ الأدب العربي : حنّا الفاخوري : ٢٩٠ .

[٥] ديوان الفرزدق : ٣٣٨/٢ .

يوثقون بين الدين الإسلامي وسياسة بني أُمية[١]، فكانوا يظهرون في أَشعارهم تلك الآصرة لتأكيد ملكهم وتقويته ونجدُ ذلك واضحاً في أَبيات الفرزدق، إذ يقول مادحاً هشام بن عبد الملك [٢]:[من الطويل] ...

أَبَىٰ اللهُ إلاّ نَصْرَكُمْ بِجُنُودِهِ وَلَيْسَ بمَغْلُوبٍ مِنَ اللهِ صَاحِبُهْ

أَبَىٰ اللهُ إلاّ أنّ مُلْكَكُمُ الّذي بِهِ ثَبَتَ الدِّينُ الشّديدُ *نَصائِبُهْ

ويوضح الشاعر هنا أنَّ حكام بني أُمية أصحاب قداسة بإرادة الله تعالىٰ وأنَّ سلطانهم ودولتهم عماد الدين .

وفي هذا الإطار ، يعد (طُريح بن إسماعيل) من الشعراء الذين نشأوا في بلاط الدولة الأُموية فأُعجب بـ(الوليد) فكان يعظمهُ ويبجلهُ[٣]، ولهُ أبيات في مدح (الوليد بن يزيد) ، إذ يقول فيها[٤]: [من المنسرح] ...

أنتَ إمامُ الهُدَىٰ الذي أَصْلَحَ اللهُ بهِ الناسَ بَعْدَمَا فَسَدوا

واسْتَبْشَرُوا بالرِّضَا تَبَاشُرَهم بالخُلْدِ ، لو قِيلَ انَّكم خُلُد

واستقبلَ الناسُ عِيشةً أُنُفا إنْ تَبْقَ فيها لهم فقد سَعِدوا

أَثْلَجَهُمْ منك أنهم عَلِموا أَنَّكَ فيما وُلِيتَ مُجْتَهِد

وأنَّ ما قّدْ صَنَعْتَ من حَسَنٍ مِصْدَاقُ ما كنتَ مرَّةً تَعِد

أَلَّفْتَ أهواءهم فأصبحتِ *الأَضْغَانُ سَلْما وماتتِ الحِقَد

فكان مبهوراً بـ(الوليد) ويثني عليهِ فعبر عن ذلك في أبياتهِ لأنّهُ قضى علىٰ الفسادِ وأنهُ فعل كما وعد الخَلْق بالرخاء والرفاهية، وانهم سُرّوا وأبتهجوا وقدموا الشكر لهُ، وأنهُ انتزع الضغينة والحقد من القلوبِ والنفوسِ .

---

[١] ينظر : الإسلام والشعر : ١١٣ .

[٢] ديوان الفرزدق : ١/١٣٦-١٣٧ .

(*) نصائِبهُ: حجارة الحوض: لسان العرب: ١/١٧٢.

[٣] ينظر : الأَغاني : ٤/٢١٦ .

[٤] شعر طُريح بن إسماعيل الثقفي: ٨٣-٨٤ .

(*) الأَضْغَان: الضَّغَنُ: الحِقْد: لسان العرب: ١٣/٢٥٥.

ونلمح جانباً آخراً لآلِ أُمية في دعم وتقوية دولتهم والحفاظ عليها إذ أسهمت سياستهم في ظهورِ مجالسِ الخمر نتيجة اللهو والتهتُك والمجون ، فكانت هذهِ المجالس تُعد من مظاهر التحضر والتطور في المجتمع آنذاك ، فعملوا على تحبيب وتشجيع الناس على الخمرة من أَجلِ تنحيتهم وإبعادهم عن المطالبةِ والمشاركةِ بالعملية السياسية ، فكانت هذهِ إحدى السياسات لآل أُمية فحرصوا على جعل هذهِ المجالس وسيلة للدُعابةِ ، إذ كان خلفاء آل أُمية شاربين للخمر وكان (الوليد) يشرب بين يومٍ ويومٍ ، وكان (يزيد بن معاوية) شارباً للخمر في المساء سكران وفي الصباحِ مخموراً، أما (عبدالملك بن مروان) فكان يشرب الخمر مرة في كل شهرٍ[١]، إذ يذكر لهُ قول: ((انما أقصدُ في هذا إلى إشراك العقل ، وتقوية مُنَّة الحِفظ، وتصفية موضع الفكر))[٢] وكذلك بالنسبة لبقية الخلفاء ومنهم (هشام)، و (سليمان بن عبدالملك)، وكان (يزيد) وابنهُ (الوليد) مدمنين على الخمرةِ فليس لهما موعدٍ محددٍ وكان عمر بن عبدالعزيز لا يشرب الخمر[٣]، إذ كان بعض الخلفاء يعينون أَوقاتاً لشربها، ومن شعر (الوليد بن يزيد)، قوله [٤] :

أَصبح اليوم وليد هائماً بالفتيات

عنده راح وإبريقٌ وكأَس بالفلاة

ابعثوا خيلاً لخيل ورماةً لرماة

وقول (يزيد بن معاوية) [٥] :

وإنَّ نَديمي غَيْرَ شَكٍّ مُكَرَّمٌ لَدَيَّ وعِنْدي من هَواهُ الذي ارْتَضَى

((وهذا يزيد بن معاوية كان يقال إذا ذُكر يزيد الخمور والقرود))[٦]، فهذهِ الحالة تصفه بالفسقِ والتهتُّك.

وبسبب تعاطي (الأَخطل) للخمر فقد وصل بهِ الخمر والسكر إلى مُلْك الخليفة ، فطلب منهُ (عبدالملك) ان يصف حالتهُ وهو ثَمِل، فقال لهُ: ((أولهُ لذة ، وآخره صداع ، وبين ذلك حالة لا أصف لك

---

[١] ينظر : التاج في أَخلاق الملوك : ٢٥٨.

[٢] المصدر نفسهُ : ٢٥٨ .

[٣] ينظر : المصدر نفسهُ : ٢٥٩.

[٤] ديوان الوليد بن يزيد : ٣٦ .

[٥] كتاب جُمل مِن أنساب الاشرافِ: ٣١١/٥ .

[٦] كتاب الأَشربة : ٣٣ .

مبلغها، فقال: ما مبلغها؟ : فقال : لملكك يا أمير المؤمنين عندها أهون عليَّ من شسع نعلي))[١]، فأنشده (الأَخطل) قائلاً [٢] : [من الطويل] ...

إذا ما نديمي عَلّني ثُمَّ عَلّني ثَلاثَ زُجاجاتٍ لَهُنَّ هَديرُ

جعَلْتُ أجُرُّ الذَّيْلَ منّي كأنّني عَلَيْكَ أَميرَ المؤمنينَ أَميرُ

وهنا يبدو أنَّ الشاعر لجأ إلى الوصف لكي يحقّق هذا الحرمان الذي منعهُ من الوصول إلى حقّه السياسي حلماً وواقعاً فلجأ إلى الفن الشعري لقد عمد بنو أُمية على إشغال الناس وإسرافهم بالشهوات ومتع الحياة، فلجأ الشاعر إلى مجالس الخمر لأنّها مكاناً يعبر فيها عن حريته بدون مراقبة ووقَاية .

وتوجّه حكام بني أُمية لتوريث الخلافة لأبنائهم إلا (عمر بن عبدالعزيز)، وكانوا جماعتينِ منهم من يسَّر الطريق للفوز بالبيعةِ ومنهم من عهدوا إلى أَبنائهم[٣]، فالشعراء كان لهم دور في تدعيم السلطة للخليفة، والتشجيع والتأييد على ولاية العهد ، ومن ذلك قول الشاعر الأُموي (عبدالله بن همَّام السلولي) [٤] : [من البسيط] ...

أصبحت تملك هذا الخلق كلهم فأنت ترعاهم ، والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف إذا نُعيت ، ولا نسمعْ بمنعاكا

والشاعر هنا يدعو ويخاطب (يزيد بن معاوية) إلى التمسك بالخلافةِ ويشد من أزره فهو يقرُّ في نفسهِ أنّه الأَجدر بالخلافةِ وأنّه أصبح يملك زمام الأُمور .

وسلك (الفرزدق) الطريق نفسه إذ أيّد الولاية لـ(ابن سليمان) بن عبدالملك، فيقول[٥]: [من الوافر] ...

جَعَلْتَ لَهُمْ وَرَاءَكَ فاطْمَأنّوا، مَكَانَ البَدْرِ ، إذْ هَلَكُوا هِلالا

وَلِيَّ العَهْدِ مِنْ أبَوَيْكَ، فِيهِ خَلائِقُ قَدْ كَمَلْنَ لَهُ كَمَالاَ

تُقًى وضَمَانَةً للنّاسِ عَدْلاً وأكْثَرَ مَنْ *يُلاثُ بِهِ *نَوَالاَ

---

[١] تاريخ الخلفاء : ١٧٧ .

[٢] ديوان الأَخطل : ١٨٩ .

[٣] ينظر: الأُمويون والخلافة : ٧٩ .

[٤] شعر عبدالله بن همّام السَّلُولي : ٨٤ .

[٥] ديوان الفرزدق : ١٨٠/٢.

(*) يُلاثُ: إذا أطاف بهِ: لسان العرب: ١٨٧/٢.

(*) نوَالا: العطاء: لسان العرب: ٦٨٣/١١.

وهنا نلمح أنَّ الشاعر يُضفي صفات التقوىٰ والصلاح والضامن لحقوق الناس في ولي العهد وهذا ما أرادهُ الخليفة ووليه، ونجدُ (الكميت) يحثُّ علىٰ تولي (مسلمة بن هشام) الخلافة، إذ يقول[١]: [من الكامل] ...

إنَّ الخِلافَةَ كَائِنٌ أوْتَادُها بَعْدَ الوَلِيْدِ إلىٰ ابْن أُمِّ حَكِيْمِ

ومهّد الشاعرُ الطريقَ لـ(مسلمة بن هشام) إذ استعار الأوتاد للدلالة علىٰ ثبات الولاية لهُ وهذا ما عزز ثقته بتوليها ، ويؤيد (جرير) عقد البيعة لـ(عبد العزيز) ، إذ يقول[٢] :

إلَىٰ عَبْد ٱلعزيز سَمَتْ عُيُونُ الرَّعِيةِ إنْ تُخُيِّرتِ الرِّعاءُ

إلَيهِ دَعَتْ دَواعيهِ إذا مَا عِمَادُ المُلْكِ خَرَّتْ وَٱلسَّماءُ

وَقَالَ أُولُو ٱلْحُكُومَةِ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْنا ٱلبَيْعُ إذْ بَلَغَ ٱلغِلاَءُ

رَأَوْا عَبْد ٱلعزيز وَليَّ عَهْدٍ وَما ظَلَموا بِذَاكَ وَلاَ أَساءُوا

***فَزَحْلِفْها *بأَزْفُلِها إلْيهِ أَميرَ الْمُؤمنِينَ إذا تَشاءُ**

نتلمس في هذهِ الأَبيات خطاب الشاعر معبّراً عن تطلعات الرعية وكأنّهُ لسان حالها في أُنهم رأَوا في (عبدالعزيز) ما يلبي مطامحهم ويحفظ دولتهم .

ويغلب علىٰ مدائح (جرير) الأَلفاظ ذات التعابير الدينية والمفاهيم القرآنية كالهدىٰ والأَمانة والبركة وغير ذلك، وشاعت كذلك في مدائحهِ لبني أَمية أَلفاظ السلطة والخلافة، إذ هنالك جانب ديني في جميع أَغراضهِ الشعرية، ويصف الشاعر حكام آل أُمية في أَشعارهِ بأنّهم أَصفياء ومختارون من قبلِ الله عزَّ وجلَّ وأنَّ نسبهم يعود للفرع النبيل من أَهل قريش، لذا فأنهم أَهل للولايةِ والسلطةِ[٣]. فهو بهذا الإتجاه الديني يؤكّد ويرسّخ ولايتهم وأنهم الأَجدر والأحق بها .

---

[١] ديوان الكُميت بن زيد الأَسدي: ٣٨٩ .

[٢] شرح ديوان جرير: ٩.

(*) زحلفها: الزحلفة: الدفع: لسان العرب: ١٣٢/٩.

(*) أزفُلِها: زفل: الجماعةُ: لسان العرب: ٣٠٥/١١.

[٣] ينظر : تاريخ الأَدب العربي : لحَنّا الفاخوري : ٣٠١ .

ولم تكن الآصرةُ وسلالةُ الخلفاء بعيدةً عن نظر الشعراء إذ أنهم وجدوا في آل أُمية الأُسرة التي بها يُصلح حال المجتمع وهذا ما نجدهُ واضحاً عند (كُثير عزة) في مدحهِ لـ(يزيد بن عبدالملك)، إذ يقول[1] : [من الطويل] ...

إلىٰ *الأَبيضِ *الجَعْدِ ابنِ عاتكةَ الذي ... لهُ فضلُ مُلْكٍ في البَريَّةِ غالِبِ

كريمُ يؤولُ الرّاغبونَ بِبابِهِ ... إلىٰ واسعِ المعروفِ جَزْلِ المَواهِبِ

إمامُ هُدًى قد سدَّدَ اللهُ رأيَهُ ... وقد أَحْكمتْهُ ماضِياتُ التَّجارِبِ

ولم يبلغ السّاعونَ في المجدِ سَعْيَهُ ... ولم يُفْضِلوا إفضالَهُ في الأقاربِ

رأيتُكَ والمعروفُ مِنْكَ *سَجِيّةٌ ... تَعُمُّ بِخَيْرٍ كلَّ جادٍ وغائِبِ

أبوك غداةَ الجِزْعِ من أَرْضِ مسكَنٍ ... يؤمُّ العِدىٰ بالجَمْعِ بَعْدَ المَقانِبِ

فهو يعظّم شأن (يزيد بن عبد الملك) ويُضفي عليهِ سجايا الملك الذي صقلتهُ تجارب الماضيين من آبائهِ كريمي النسب فولاية العهد هي مسألة تاريخية قديمة وأنَّ الأبن يرث مجد أو مال أبيهِ، وهي مُتجذِّرة إلىٰ الوقت الحاضر.[2]

وفي هذا السياق نجدُ أبياتاً للفرزدق، إذ يقول[3] : [من الكامل] ...

أَرَىٰ اللهَ قَد أعطىٰ ابنَ عاتكَة الذي ... لَهُ الدِّينُ أمسَىٰ مُستَقيمَ *السّوَالِفِ

تُقىٰ اللهِ والحُكمَ الذي لَيسَ مثلُهِ ... وَرَأفَةَ مَهديٍّ علىٰ النّاسِ عاطِفِ

فلا بَأسَ أنّي قد أَخَذْتُ *بُعْرْوَةٍ ... هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَىٰ لخَيرِ الحَلائِفِ

لَدَىٰ مَلِكٍ وَابنِ المُلُوكِ، كَأَنَّهُ ... تَمَامُ بُدُورٍ ضَوْءُهُ غَيرُ كَاسِفِ

---

[1] ديوان كُثير عزة : ٦٤-٦٥ .

(*) الأبيض: الطاهر النقيُّ من العيوب: لسان العرب: ٢٠٩/٤.

(*) الجَعْد: السَّخِيَّ: لسان العرب: ١٢٣/٣.

(*) السجيّة: الطبيعة والخلق: لسان العرب: ٣٧٢/١٤.

[2] ينظر : قريش من القبيلة إلىٰ الدولة المركزية : ٤٧ .

[3] ديوان الفرزدق : ٧٤/٢-٧٥.

(*) السّوالف: سَلَف: كل شيء قدّمهُ العبدُ من عملٍ صالح: لسان العرب: ١٥٩/٩.

(*) العُرْوة: عقد لنفسه من الدّين عقداً وثيقاً لا تَحُلُّه حُجّة: لسان العرب: ٤٥/١٥.

أبُوهُ أبُو العاصي وحَرْبٌ تَلاقَيَا إِلَيْهِ بمَجْدِ الأكْرَمِينَ *الغَطارِفِ

فالشعراء استغلوا هذا الجانب القدسي لدىٰ الخلفاء ووظّفوه في قصائدهم، بقصد التقرّب والعطاء وفي الوقت ذاتهِ لقي ذلك ارتياحاً من قبل السلطة ولذا نجد شاعر بني أُمية (عَدِيّ بن الرّقاع) يمدح الخليفة الأُموي (الوليد بن عبدالملك)، قائلاً[1] :

وإذا وَعَدَتَ الناسَ خَيْراً جاءَ هُم عَفْواً وأنْتَ لِمَا تقولُ فَعولُ

أَمْراً قَضَاهُ علىٰ لسانِكَ رَبُّنا فنداكَ لا عَسِرٌ ولا *مَمْطُولُ

فالحمدُ والنعماءُ للهِ الذي جُعِلَتْ كرامتُه إليكَ تؤولُ

وكأنمّا جعل الشاعر من أَمر الخلافة أَمراً فوضهُ الله لـ(الوليد) وهذا من الكرامات الربانية وهذهِ الأُمور كلها تضافرت علىٰ توطيد سلطة بني أُمية .

وفي معنىٰ قريب من ذلك نجد (الفرزدق) يوظّف الروحانية الدينية لينال رضىٰ الخليفة ويهبهُ شيئاً هو يتمناه ، إذ يقول[2] : [من البسيط] ...

فالأرْضُ للهِ وَلاّها خليفَتَهُ ، وَصَاحِبُ اللهِ فِيهَا غَيرُ مَغْلُوبِ

فالأرض ولايته وما دامت الأرض لهُ فهو مسددُ من الله وهذا يجعل النصر حليفه أبداً.

مارسَ الخلفاء الأمويونَ سلطاتهم للحفاظِ علىٰ سيادتهم ومنها السلطة الإجتماعية، إذ يجب أن تكون العلاقة المتبادلة بين الراعي (الحاكم) والرعية (المحكوم)، علاقة مبنية علىٰ ضمان الاستقرار واشباع حاجات الشعب، فهي من أَهمِ نجاحات التمتع بالحكم الذاتي والسلطات وتطوير العلاقة بين المجتمع والدولة، وكان من بين هؤلاءِ الخلفاء (عمر بن عبدالعزيز) عندما جاء إلىٰ السياسة عمل علىٰ نشر وبسط العدالة بين الناسِ (الرعية) فأمن الناس علىٰ أَموالهم ودمائهم بعدما كانت مباحة من قبل سياسة الذين سبقوه إلىٰ الحكم[3]. إذ كانت سياستهُ شاذة عن سياسة الخلفاء السابقين وتفاعل الشعراء مع هذا الجانب الإجتماعي للخليفة إذ نمَّقوهُ ورسموهُ في أَشعارهم لتبيان أَهمية هذا الدور الرئيس. وهذا ما استثمرهُ كثير عزة في اظهار الدور الريادي

(*) الغطارف: الغِطريف: السيّدِ: لسان العرب: ٢٧٠/٩.

[1] ديوان شعر عَدِيّ بن الرّقاع العامِليّ : ٢٠٩ .

(*) ممطول: ممدود: لسان العرب: ٦٢٥/١١.

[2] ديوان الفرزدق : ٥٤/١ .

[3] ينظر : أدب الخلفاء الأُمويين : ٢٢٥ .

للخليفة (عمر بن عبدالعزيز)، إذ وصفهُ بأنّهُ الحامي، والمواسي للطبقة المستضعفة من اليتامىٰ والمساكين والأَرامل ، فهو جابر لهم ، إذ يقول [1] : [من الطويل] ...

فَمَنْ لليتامىٰ والمساكِينِ بَعْدَهُ وأرملةٍ باتَتْ شَديداً *أَنينُها

ولَيْسَ بِها سُقْمٌ سِوىٰ الجوعِ لم تَجِدْ علىٰ جُوعِها من بَعْدِهِ من يُعينُها

وكنتَ لها غَيْثًا *مَريعًا *ومَرْتَعًا كما في غِمارِ البحرِ *أَمْرَعَ *نُونُها

فهو علىٰ دراية بحقوق رعيته ، إذ بفقدهِ فقدت الرعية حاميها ومغيثها وملجأها، فالشاعر ربط حياة الناس بحياة هذا الخليفة .

وعلىٰ مثل ذلك ، نجدُ أَبياتاً لـ(الفرزدق) مادحاً (الوليد بن عبدالملك) إذ يقول فيها [2] :

[من الوافر] ...

فَلَوْ سمعَ الخَليفَةُ صوْتَ داعٍ يُنَادي اللهَ : هَلْ لي مِنْ مُجِيرِ ؟

وأَصْوَاتَ النّسَاءِ مُقَرَّنَاتٍ ، وَصِبْيَانٍ لَهُنّ عَلى الحُجُورِ

إذًا لأجَابَهُنّ لِسَانُ داعٍ لدينِ اللهِ مِغْضَابٍ نَصُورِ

أَمِينِ اللهِ يَصْدَعُ حِينَ يَقْضِي بِدِينِ مُحَمّدٍ ، وَبِهِ أَمُورِ

فيُظهر الخليفة بصورة المنقذ لهم من الظلم والجور والهلاك ، ويعمل علىٰ تسوية الأَمر وفق الدين الإسلامي الحنيف، وهذا ما ألم الخلفاء علىٰ اظهارهِ علىٰ يد الشعراء لتقوية سلطانهم إذ صوروا للناس أن حياتهم مرتبطة بالسلطة ومن المفاهيم القرآنية التي استعملها الشاعر لفظة (الخليفة) وهذهِ اللفظة وردت في كتاب الله عزَّ وجلّ، في قولهِ تعالىٰ : ((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...))[3]،

---

[1] ديوان كُثيرة عزة : ٣٧٠.

(*) أنينُها: الأُننةُ: الكثيرُ الكلامِ والبثِ والشكوى: لسان العرب: ٢٨/١٣.

(*) المريع: الخَصيبُ: لسان العرب: ٣٣٤/٨.

(*) المرتع: ذُو خِصب: لسان العرب: ١١٣/٨.

(*) أمرع: الوادي إذا أَخصب: لسان العرب: ٣٣٥/٨.

(*) نون: النُّونُ: الحُوتُ: لسان العرب: ٤٢٧/١٣.

[2] ديوان الفرزدق: ٣٨٠/١ .

[3] سورة ص: آية: ٢٦ .

وكذلك اقتبس الشاعر من الألفاظ الدينية لفظة (أمين) من قولهِ تعالىٰ: ((أُبَلِّغُكُم رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُم نَاصِحٌ أَمِينٌ))[1] .

عمد الشاعر إلىٰ إقناع المتلقي بأنهم أوصياء من الله تعالىٰ وخلفاء فهو أكّد شرعية الخلافة لهم .

فالسلام والتصالح الإجتماعي بين الخليفة والناس نتيجة العلاقة التي كانت قائمة بينهما، فهذا التصالح كشف عن مفهوم المساعدة فظهرت في أبياتٍ لـ(الفرزدق) بمصطلح الإجارة ، ويذكر أبياتاً لهُ مدح آل مروان ، إذ يقول [2]: [من الطويل] ...

وَمَا بَاتَ جَارٌ عِنْدَ مَرْوَانَ خَائِفاً، وَلَوْ كانَ مِمّنْ يَتّقي كانَ أظْلَمَا

يَعُدّونَ للجَارِ *التَّلاَء ، إذا التَوَىٰ ، إلىٰ أيّ *أقْتَارِ البَرِيّةِ *يَمّمَا

وَقَدْ عَلِمُوا ما كانَ مَرْوَانَ يَنتَهي إذا دَأبَ الأقْوَامُ حتىٰ تُحَكَّمَا

وَأَيَّ مُجِيرٍ بَعْدَ مَرْوَانُ أبْتَغي لنَفْسِيَ أوْ حَبْلٍ لَهُ حِينَ *أجْرَمَا

وَلَمْ تَرَ حَبْلاً مِثْلَ حَبْلٍ أخَذْتُهُ كَمَرْوَانَ أنْجَىٰ للمُنَادي وأعْصَمَا

وَلا جَارَ إلاّ اللهُ ، إذْ حَالَ دُونَهُ ، كمَرْوَانَ أوْفَىٰ للجِوَارِ وأكْرَمَا

لقد كان الخليفةُ في نظر الشاعر مجيرهم من نوائب الدهر، إذ إنّهُ ربط في أبياتٍ بين إجارة الخليفة وإجارة الله عزَّ وجلّ، إذ يقول[3] في مدح (يزيد بن عبدالملك): [من الكامل] ...

وَلا جارَ بَعْدَ اللهِ خيرٌ مِنَ الّذي وَضَعْتُ إلىٰ أبْوَابِهِ رَحْلَ خائِفِ

إلى خَيْرِ جارٍ مُسْتجارٍ بحَبْلِهِ ، وأوْفَاهُ حَبْلاً *للطّرِيدِ المُشَارِفِ

---

[1] سورة الأعراف: ٦٨ .

[2] ديوان الفرزدق : ٣٠٥/٢.

(*) التَّلاء: الضَّمان: لسان العرب: ١٠٥/١٤.

(*) أقتار: القُترُ: الناحية: لسان العرب: ٧٢/٥.

(*) يمّما: القصد والتّوخي: لسان العرب: ٢٣/١٢.

(*) أجرم: قطع: لسان العرب: ٩١/١٢.

[3] ديوان الفرزدق : ٧٥/٢.

(*) الطّريد: المطرود: لسان العرب: ٢٣٧/٣.

فهو يرىٰ في الخليفة وصي الله في أرضهِ، وهو خير وكيل بعد الله تعالىٰ، وهذا ما يُرضي ذات الخليفة ويقوّي سلطانه، وهو ما أراده بني أُمية من الشعرِ. لقد أكَّد شعراءُ العصر الأُموي الموالون لحكم بني أُمية أنَّ الخلافة ليست فقط مقدّرة لهم من الله تعالىٰ، بل ذهبوا إلىٰ أنَّ الخلافة هي حصراً لهم وعليهم، وليست لغيرهم وهي من حقّهم إلىٰ الأَبد [١]، وهذا ما يؤكدهُ قول (جرير) تأكيداً لخلافة (عبدالملك بن مروان)، إذ يقول [٢] :

ما الْمُلْكُ مُنْتَقِلٌ مِنْكُمْ إلَى أَحَدٍ وَلا بِناؤُكُمُ الْعادِيُّ مُهْدومُ

تُعد خلافة (عمر بن عبدالعزيز) خروجاً علىٰ النهج الذي اتبعه (معاوية بن أَبي سفيان) والذين قلدوهُ من حكام بني أُمية من بعدهِ وساروا علىٰ نهجهِ، فالنهج الذي سار عليهِ عمر هو أقرب ما يكون إلىٰ النهج الراشدي إذ عمل علىٰ تغيير من مبادئ الحكم الأُموي واعتبرها شاذة[٣]. إنَّ ظهور خليفة يتسم بالعدل ويختلف نظام حكمهِ نوعاً ما عن حكم بني أُمية كان دافعاً لمدحهِ من قبل شعراء لم يُعرفوا بالمديح قدر معرفتهم بالغزل وهذا ما نجدهُ عند (كُثير عزّة) الذي مدح (عمر بن عبدالعزيز)، بقولهِ[٤]: [من الطويل] ...

وَلِيتَ فلم تَشْتِمْ عليًّا ولم تُخِف بَرِيًّا ، ولم تقبَلْ *إشارةَ مُجرِمِ

وأَظْهَرت نورَ الحقّ فاشْتدَّ نُورُهُ علىٰ كلّ لَبْسٍ بارقِ الحقّ مُظلِمِ

فالشاعر هنا حقّق غايتينِ، فمن جهة أَعاب الخلفاء السابقين شتمهم الإمام علي (عليهِ السلام) ومن جهة أُخرىٰ اظهر ما انماز بهِ (عمر بن عبدالعزيز) من عدل ومساواة استطاع بهما رفع المظالم عن الناسِ، ومن سياسة (عمر بن عبدالعزيز) إذ رفع لعن وشتم الإمام علي(عليهِ السلام) من علىٰ المنابر لأن حكام آل أُمية كانوا يسبونه ، وجعل (عمر) مكان ذلك قول الله عزل وجل[٥] : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))[٦].

---

[١] ينظر : الأُمويون والخلافة : ٣٨ .

[٢] شرح ديوان جرير : ٥٢٨ .

[٣] ينظر: تاريخ الدولة الأُموية من [٤١-١٣٢هـ-٦٦١-٧٥٠م]: ١٣٨ .

[٤] ديوان كُثير عزة : ٣٤٤.

(*) إشارة: المشورة: لسان العرب: ٤٣٧/٤.

[٥] ينظر : الدّولة الأموية : ٥٢٧ .

[٦] سورة النحلِ: آية: ٩٠.

أَدىٰ قيام الدولة الإسلامية إلىٰ ظهور أَدب اسلامي نافىٰ وتفرد في كثير من خصائص الأَدب في العصر الجاهلي، فالحياة الأَدبية في العصر الأُموي أتاحت لهذا الأَدب الجديد أنْ ينمو ويتطور، وأَعانت علىٰ ازدهارهِ مؤثرات كثيرة اجتماعية، وسياسية، ودينية فأَصبحت سلطة الخليفة هي تنفيذ تعالم الدين الإسلامي، فهي سلطة دينية استطاع بها حفظ الشريعة الإسلامية وهذهِ السلطة مستوحاة من أَحكام سماوية، ولذا تفاعل شعراء البلاط الأُموي مع هذا الجانب وكان منهم (الفرزدق)، إذ يقول[1] : [من الطويل] :

وَجَدْنَا بَني مَرْوَانَ *أَوْتَادَ دِينَنَا ، كمَا الأَرْضُ أَوْتادٌ عَلَيهَا جِبَالُهَا

وأَنْتُمْ لِهَذا الدِّينِ كالقِبْلَةِ التي بها إنْ يَضِلَّ النّاسُ يَهدي ضَلالُهَا

فيصف الشاعرُ بني مروان بالصلاح والإستقامة، وأنّهم نصرٌ وتدعيم للدين الإسلامي. إن شعارات الإصلاح والعدل وإقامة دولة الحق هي شعارات أَرادتها السلطة ولذا سارع الشعراء لتضمينها في قصائدهم لتجد القبول عند خلفاء بني أُمية كونها تشكل دعامة قوية لسلطانهم ، وقد أسبغ شعراء الدولة الأُموية علىٰ حكام بني أُمية السمات والأَلقاب ذات المعاني الدينية ولم يفرقوا بين أحدٍ منهم لأنهم يمثلون إرادة الله عز وجل ومشيئته وفي نظرهم يعدون مثالاً للقداسة والعظمة لذا أسهبوا عليهم من الصفات الدينية علىٰ كل من عرف وأتصف منهم بالظلم والجور وبالإيمان والتقوىٰ ووصفوهم بأنهم أَهل صلاح ورحمة وعدالة[2]. هذهِ الصبغة الدينية التي قام بإضفائها عليهم شعراء العصر الأُموي أدت إلىٰ حصولهم علىٰ الملك وتدعيم دولتهم.

وهذهِ الصورة أَيضاً نراها عند (جرير) ، إذ يقول [3] :

لَوْلاَ الَخليفَةُ وَٱلْقُرْآنُ يَقْرَأُهُ ماَ قامَ لِلنَّاسِ أَحْكَامٌ وَلاَ جُمَعُ

أَنْتَ ٱلأَمِينُ أَمِينُ ٱللهِ لاَسَرِفٌ فِيما وَلِيتَ، وَلاَ هَيَّابَةٌ *وَرَع

أَضفىٰ الشاعر علىٰ الخليفة القوة وصرامة السيف، والأَمين علىٰ الدين الإسلامي الحنيف. ولذا لا يمكن للناس العيش بدونه فهو الحامي والقائم بأمر الله تعالىٰ .

---

[1] ديوان الفرزدق: ١٥١/٢.

(*) أوتاد: مارُزَّ في الحائط او الأرض من الخشب: لسان العرب: ٤٤٤/٣.

[2] ينظر : الأُمويون والخلافة : ٢٥ .

[3] شرح ديوان جرير : ٣٥٥ .

(*) الوَرَع: التَّحرُّج: لسان العرب: ٣٨٨/٨.

وقد أَظهر (الفرزدق) من شعره سلطة (هشام بن عبدالملك) في إرسائه قواعد العدل والإصلاح في قولهِ[١] : [من الطويل] ...

ومَا تَركَتْ كَفّا هِشَامٍ مَدِينَةً بهَا عِوَجٌ في الدّينِ إلاّ تقَوّما

فبوجود الخليفة اعتدل كل معوج وهذا واجب الخليفة العادل .

كان أَغلب الشعراء يسبغون علىٰ ممدوحيهم من الحكام سمات القوة والعدل والكرم ويبالغون فيها لدرجة التلفيق والكذب لذا كانوا علىٰ مقربة من حكام البيت الأُموي.[٢]

ولقد تغنىٰ الشعراء بالحسّ الديني لحكام بني أُمية وكان من ذلك بناء المساجد وازالة معالم الشرك وقد مهد ذلك لديمومة حكم الأُمويين ومنهم (الوليد بن عبدالملك) إذ قال لنصارىٰ دمشق ((ما شئتم، إنا أَخذنا كنيسة توما عَنوة وكنيسة الداخلة صلحاً، فأنا أهدم كنيسة توما))[٣].

فالشاعر الأُموي (عَدي بن الرّقاع) مدح (الوليد بن عبدالملك) لإزاحته الإلحاد والضلالة، بعد أن هَدّ الكنيسة والتي تعدّ من المعالم الأَثرية، إذ يقول[٤]:

بَنَىٰ مساجِدَ للإسلامِ جامِعَةً وَلم يَدَع بَيْتَ إشراكٍ كما كانا
كَنيسَةً حَدَرَتْ عادٌ حِجارَتَها من الجبالِ التي شَرْقِيَّ لُبْنانا

وهنا أَضفىٰ على الخليفة صفة حمل لواء الإسلام ودافع عن ديمومته وبهذا الصدد نرىٰ (الفرزدق) ، يقول[٥] : [من البسيط] ...

فَرّقتَ بَينَ النّصَارَىٰ في كَنَائِسِهِمْ ، والعَابِدِينَ مَعَ الأَسْحَارِ والعَتَمِ
وَهُمْ مَعاً في مُصَلاّهُمْ وأَوْجُهُهُمْ شَتىٰ، إذا سَجَدُوا للهِ والصّنَمِ
وكَيفَ يَجتَمِعُ النّاقُوسُ يَضرِبُهُ أَهْلُ الصّليبِ مَعَ القُرّاءِ لمْ تَنمِ
فُهْمتَ تَحوِيلَها عَنهُمْ كمَا فَهِما ، إذْ يَحكُمَانِ لهمْ في الحَرْثِ والغَنَمِ
داوُدُ والمَلِكُ المَهْدِيُّ ، إذ حَكَمَا أَوْلاَدَهَا واجْتِزَازَ الصّوفِ بالجَلَمِ

---

[١] ديوان الفرزدق : ٣٠٦/٢ .

[٢] ينظر : مجالس العلماء والأَدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية : ١٩٢ .

[٣] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : ٢٦٠/١ .

[٤] ديوان عَدِيّ بن الرّقاع العامِليّ: ١٧٢.

[٥] ديوان الفزردق: ٣٣٩/٢.

فَهَمَّكَ اللهُ تَحْوِيلاً لبَيْعَتِهِمْ عَن مَسجِدٍ فيهِ يُتْلى طَيّبُ *الكَلِمِ

كان (الفرزدق) إعلامياً في هذا الجانب الذي أَظهر فيهِ حرص الخليفة على إِقامة دعائم الدين ومحاربة معالم الشرك وهذا الإِعلام ما كان يسعى لهُ الخلفاء لتقوية دولتهم .

اتخذ حكام بني أُمية أَساليب التخويف والترغيب منهجاً لسياستهم في الحكم وخاصةً بعد معرفتهم بأَنَّ هنالك من يعارض سياستهم من أَهل العراق والحجاز وجعلهم لجانبهم، وقد وجدوا في الشعراء أداة للدعاية والترويج لحكمهم[١]. إذ اتخذ حكام الدول الأُموية من الشعر والشعراء وسيلة لدعم سلطانهم وتقويته.

وقد حثّ بعض الشعراء على طاعة الخليفة إِذ هي من واجبات الرعية في نظرهم، فقد أراد الخلفاء افهام الناس بأَنَّ طاعتهم واجبة فطاعتهم هي طاعة الله فكان ذلك لهم على لسان الشعراء، إِذ يقول (الفرزدق) مادحاً (يزيد بن عبدالملك)[٢]: [من الطويل] :

وحَبْلُكَ حَبْلُ اللهِ مَنْ يَعتَصِمْ بهِ إِذا نَالَهُ يَأْخُذْ بهِ حَبْلَ سَالِمِ

فهو يشير إِلى اتباع أوامر الخليفة والتَشَبُّث والتمسك بهِ وهذا يؤدي إِلى الأَمان من الشر والتهلكة .

وقد أعطى بعض الرعية حق الولاية للخليفة وعهده بالإِمامة مثلما فعل (النَصرْ بن سيّار)، إِذ كتب إِلى الوليد بن يزيد :

((بسم الله الرحمن الرحيم . تبايع لعبدالله الوليد أَمير المؤمنين والحكم ابن أمير المؤمنين إِن كان من بعده وعثمان ابن أمير المؤمنين إِن كان بعد الحكم على السمع والطاعة، وإِن حدث بواحد منهما حدث فأميرُ المؤمنين أملك في ولده ورعيته، يقدّم من أحبّ ، ويؤخر مَنْ أحبّ . عليك بذلك عهد الله وميثاقه))[٣] فهو يبايعه على السلطة والنفوذ .

وتفاعل (جرير) على هذا النحو، ومنحَ الخليفة الحرية بالسلطة والطاعة، إِذ مدح (عبدالملك بن مروان)، إِذ يقول[٤] :

(*) الكلم: الجلم: الذي يُجزُّ بهِ الشعرُ والصوفُ: لسان العرب: ١٠٢/١٢.

[١] ينظر: شعر البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإِجتماع: ٨٧.

[٢] ديوان الفرزدق: ٤٣٧/٢.

[٣] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك: ٢١٩/٧ .

[٤] شرح ديوان جرير : ٣٥٦.

فَكُلُّ أَمْرٍ عَلَىٰ *يُمْنٍ أَمَرْتَ بِهِ فينا مُطَاعٌ وَمَهْمَا قُلْتَ مُسْتمَعُ

وكذلك يرىٰ (جرير) في (هشام بن عبدالملك) بأنهُ سُلطان، وحاكم منتخب من الله تعالىٰ، إذ يقول[١]:

هِشامُ ألْمِلك وَالحَكَمُ المُصَفَّىٰ يُطيبُ إذا نَزَلْتَ بِهِ الصَّعِيد

يَعُمُّ عَلَىٰ الْبَرِيَّةِ مِنْكَ فَضْلٌ وَتُطْرِقُ مِنْ مَخافَتِكَ ألأُسُودُ

وَإِنْ أَهْلُ الضَّلالَةِ خالَفُوكُمْ أَصابَهُمُ كَما لَقِيَتْ ثَمُودُ

وَأَمَّا مَنْ أَطاعَكُمُ فَيَرْضَىٰ وَذُو الْأَضْغانِ يَخْضَعُ مُسْتَقِيد

هذهِ السجايا فرضت علىٰ الرعية الإنقياد لهُ ودعمه لأنهُ مصدر الخير والأَمل لهم وهو المقتدر علىٰ أَصحاب الإثم والفواحش وهذا ما يُسعد الخليفة، وهذا ما أكّدهُ (الحجاج بن يوسف الثقفي) الذي يرى أنَّ من واجبات الرعية الإنقياد للحاكم وهذا فرض وواجب علىٰ الناس[٢]، إذ قال: ((والله لطاعتي أَوجب من طاعة الله لأن الله تعالى يقول))[٣]. في كتابه العزيز: ((فَاتَّقُواْ اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُم))[٤] وكان من شيعة بني أُمية وأتباعهم الحجَّاج بن يوسف إذ أَوصىٰ: ((أنّه يشهدَ أن لا إله إلاّ الله وَحْدَهُ لاَ شَريك لهُ ، وَأن مُحمدًّاً عَبْدهُ وَرَسُوله، وَأنهُ لا يَعْرف إلاّ طاعة الوَلِيْد بن عَبْدالملك عَلَيْهَا يَحيَىٰ ، وَعَلَيْهَا يَمُوت وَعَلَيْهَا يُبْعَث))[٥]، فهو يلزم بالإخلاص والطاعة (للوليد بن يزيد) ومن هذا المنطلق نجد (الفرزدق) يمدحهُ، بقوله[٦]:

[من الطويل] ...

أُرَجّي ، أميرَ المُؤمِنينَ ، لِحَاجَةٍ ، بِكَفّيْكَ بَعْدَ اللهِ يُرْجَىٰ قَضاؤها

وأنْتَ سَمَاءُ اللهِ فِيها التي لَهُمْ من الأرْضِ يُحيي ميّتَ الأرْضِ ماؤها

فهو يصفُ الخليفة بالجود وأنهُ يحقق الحاجات والأُمنيات من بعد الله عز وجل إذ أَشار إلىٰ أنّهُ بمثابة السماء التي منها الماء وفيها الحياة.

(*) يُمن: البركة: لسان العرب: ٤٥٨/١٣.

[١] شرح ديوان جرير : ١٤٩ .

[٢] ينظر : شِعرُ البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإجتماع : ١٥٥ .

[٣] المصدر نفسه: ١٥٥.

[٤] التغابن: ١٦.

[٥] تاريخ مدينة دمشق : ١٥٧/١٢ .

[٦] ديوان الفرزدق: ٣٨/١ .

ومن هنا نجد (الفرزدق) يقدم الولاء والطاعة (لعبدالملك) طاعة عمياء إذ يقول[١]:[من الطويل] ...

فَلَوْ أنّني بالصّينِ ثُمّ دَعَوْتَني ، وَلَوْ لمْ أجِدْ ظَهْرًا أتَيْتُكَ سَاعِيَا

وَمَا ليَ لا أسْعَىٰ إلَيْكَ مُشَمِّرًا ، وَأمْشِي عَلى جَهْدٍ ، وأنْتَ رَجائِيَا

وَكَفّاكَ بَعْدَ اللهِ في رَاحَتَيْهِمَا لمَنْ تحتَ هَذي فَوْقَنا الرّزْقُ وَافِيَا

وأَنْتَ غِياثُ الأرْضِ والنّاسِ كُلّهم ، بِكَ اللهُ قَدْ أحْيَا الذي كَانَ بالِيَا

فيمدحهُ ويبين أن ولايته مكرُمة وهبة من الله تعالىٰ وأنهُ المعونة الذي ينقذ غيرهُ في وقت الإبتلاء والمحنة أنه غياث الأَرضِ والناس فيهِ أحُيت هذهِ الأَرض، ولهذا فهو لا يتأخر عن دعوة الخليفة بكل حال كان فيها.

ورأَىٰ الشاعر (يزيد بن مفرغ الحميري) أنَّ رئاسة وزعامة آل أُمية هي عطاء الله تعالىٰ، إذ قال مادحاً (مروان بن الحكم) [٢]: [من الكامل] ...

فكأَنَّما جعلَ الإلهُ إليكمُ قَبْضَ النُّفوسِ وقِسْمَةَ الأَرزاقِ

فجعلَ المحيا والممات بأيديهم، وأنَّ حكمة سياستهم تقسيم الأرزاق علىٰ الرعيةِ ، والفخر هو المدح بالخصال الحميدة وعند القدماء يصدر عن نفوس متعالية ومتعاظمة فيأخذ الفخر معانيهِ من المفتخر، أو من قومهِ، فيقوم علىٰ الشجاعة، والكرم، والنجدة، وكثرة العدد، والسيادة، والشرف بالأَحساب والأَنسابِ وعند مجيء الدين الإسلامي أَصبح الفخر بالسلطانِ، والدين، والجهاد في سبيلهما[٣].

ومدح (جرير) (سليمان بن عبدالملك) ، بقوله[٤] :

أَللهُ أَعْطاكُمُ مِنْ عِلْمهِ بكُمُ حُكْماً وَما بَعْدَ حُكْم آللهِ تَعْقيبُ

والشاعر هنا يؤكد بأن سلطة الخليفة هي تدبر من الله عزَّ وجلّ . ولا حكم بعد حكم الله عزَّ وجلّ . وقد عدّ الشاعر ان التحكم في أَرزاقِ العبادِ هي من الألوهية والقدسية ولكن منحها لبني أمية، إذ يرىٰ (هشام بن عبد الملك) أنّه باستطاعتهِ التحكم بمال وثروات الناس بإرادة الله جل وعلا، إذ يقول: ((أما والله ما

---

[١] ديوان الفرزدق: ٥٢٦/٢ .

[٢] ديوان يزيد بن مفرّغ الحِميَري : ١٨٢ .

[٣] ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي: ٤٠-٤١ .

[٤] شرح ديوان جرير: ٣٥ .

نعطي تبذيراً، ولا نمنع تقتيراً، وإنما نحن خُزّان الله على بلادهِ ، وأمناؤه على عبادهِ، فإذا شاء أَعطينا، وإذا منع أَبينا، ولو كان كل قائل يَصْدُق، وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلاً، ولا رددنا سائلاً))[1]، إذ يرى أَن عطاءِهم ومنعهم بإرادة الله فهم برأيه أمناء الله وخزائنهِ وقد خطبَ في الناسِ (عمرو بن سعيد)، عندما غلب على دمشق قائلاً: ((أيها الناس ، إنَّه لم يقُم أحد من قريش قبلي على هذا المِنبر إلاّ زعم أنّ لهُ جنةً وناراً ، يُدخِل الجنَّة من أطاعه ، والنارَ من عصاه ، وإني أخبرِكم أنّ الجنة والنارَ بيدَ الله ، وأنَّه ليس إِليّ من ذلك شيءٌ، غيرَ أن لكم عليّ حُسنَ المؤاساة والعطيَّة))[2] ويبين في خطبته أنَّ الحاكم هو خليفة الله على المسلمين وهو فرض من الله تعالى، فهو يقرّر ما يشاء، ومن يؤيد على الأَمر دخل الجنة ومَنْ يعصيهِ دخل النار وقد أَخذَ الشعراء هذا المعنى ووظّفوه في مدحهم لبني أُمية ولذا نجد (الفرزدق) يمدح (هشام بن عبدالملك فيقول)[3] : [من الطويل] ...

هِشَامٌ أَمِينُ اللهِ في الأَرْضِ والّذِي ... بهِ تَمْنَعُ الأَيّامُ ذاتَ المَحارِمِ

بهِ عَمَدُ الدّينِ استَقَلّتْ وأَثْبَتَتْ ... على كلّ ذي *طَوْدَينِ للدّين قائِمِ

وسُلّتْ سيوفُ الحَرْبِ وانشقّتِ العصَا ... وَهَزّ القَنَا وُرْدُ الأَسودِ القَشاعِمِ

وقَدْ جَعَلَتْ للدّين في المَرْجِ بالقَنا ... لِمَرْوَانَ أَيّامٌ عِظَامُ *المَلاحِمِ

فهو يثني على الخليفة ويمدحهُ بأنّهُ مثبت لدعائم الإسلام وحافظ المحارم، أي أن سياستهُ متأطرة بإطار الشريعة والدين وهذا هو مُراد الخليفة .

ونتيجة هذهِ القوة الأَمنية والنشاط الإجتماعي لدى خلفاء البيت الأُموي يرى الشعراء أنهم حافظوا على وحدة وبناء الأمة الإسلامية، وهذا ما يجسدهُ الأَحوص الأَنصاري في شعرهِ، إذ يقول، مادحاً (عمر بن عبدالعزيز)[4]:

---

[1] كتاب جُمل من أنساب الأشراف: ٨/٣٩٥-٣٩٦ .

[2] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك: ٦/١٤١ .

[3] ديوان الفرزدق : ٢/٤٦١.

(*) طَوْدين: الطَّوْد: الجبلُ العظيمُ: لسان العرب: ٣/٢٧٠.

(*) الملاحِم: الحربُ وموضع القتال: لسان العرب: ١٢/٥٣٧.

[4] شعر الأَحوص الأَنصاري : ٢١٤ .

وأَرىٰ المدينَةَ حِينَ صِرْتَ أَمِيرَها أَمِنَ البَرِيءُ بِهَا ونامَ *الأعْزَلُ

وقد مدح (الفرزدق) العبّاس بن الوليد بن عبدالملك ، قائلاً [1] : [من البسيط] ...

يا ابنَ الوَلِيدِ أليسَ النّاسُ قد عَلموا أنّكَ والسّيْفَ إِسْلامٌ لمَنْ كَفَرَا

مِنْ نَازِعٍ طاعَةً حَتىٰ تَكُونَ لَهُ بَعْدَ العَمَىٰ مِنْ فؤادٍ *ناكِثٍ بصرَا

يؤكد الشاعر ان الخليفة بما هو مفوض من قوة يستطيع أن يقضي علىٰ كل كافر ومتمرد خارج الإسلام .

وحرصاً علىٰ الأَمن والأَمان في المجتمع، كان خلفاء البيت الأُموي يعدّون كل من يخرج عن طاعتهم ويخالفهم هو خارج عن الدين الإسلامي ومشرك، ومن هذهِ الأَمثلة خطبة (الحجاج) يبرر فيها قتله (عبدالله بن الزبير)، إذ يقول[2]: ((يَا أَهْل مَكة بَلغني إِكبَاركم وَاستفظاعكم قتل ابن الزبَيْر، أَلاَ وَإِن ابن الزبَيْر كان مِن أَخيَار هذهِ الأُمة ، حتىٰ رغبَ في الخلافة وَنَازع فيهَا أَهْلهَا، فخلعَ طاعة الله وَاسْتكنّ بحرم الله، .....))، فكان سبب قتله لـ(ابن الزبير) هو خروجه عن طاعتهم لأنهُ نادىٰ بحقهِ في الخلافة فقتلهُ كان حفاظاً علىٰ الإسلام والمسلمين في نظرهم.

وقد أَسهب بنو أُمية في إبادة وقتل كل من يَتصدَّىٰ إليهم، معللينَ ذلك بالقضاء علىٰ النزاعات والفتن، إذ كان هنالك تجويز وإباحة في قتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، ونلاحظ ذلك من رسالة أَرسلها (عبدالله بن زياد) إلى (عمر بن سعد) إذ يقول: ((أَما بعد ، فإني لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوِلَه، لا لتمنّيه السلامةَ والبقاء ، ولا لتقعدَ لهُ عندي شافعاً .. أنظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبْوا فازحف إليهم حتى تقتُلَهم وتمثّل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوْطئ الخيلَ صدرَه وظهرَه، فإنهُ عاقّ مشاقّ، قاطع ظلوم،....))[3]، يعدّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد خرج على تسلُّطهم وأُمرتهم لأنهُ (عليهِ السلام) لم يستجب ويخضع لطاعتهم، فليس هناك شيء

(*) الأعزل: الفقير: لسان العرب: ٦٢/٥.

[1] ديوان الفرزدق : ٤٤٩/١.

(*) ناكث: نكث: نقض العهد بعد إحكامهِ: لسان العرب: ١٩٧/٢.

[2] تاريخ مدينة دمشق : ١٢٠/١٢ .

[3] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك : ٤١٥/٥ .

أَقوىٰ من الحقِ وكان الإمام الحسين (عليهِ السلام) علىٰ حقٍ، لكنَّ الشريعة في يد ظالم تجعل الباطل أقوىٰ منهُ .

عندما تكون العصبيةُ قويةً ومرهوبةً يكون النسبُ مُحكماً وشديداً، فقوة الأَنساب تعود للعصبية من حيث التآزر والتناصر فهي داعمة لكيان وقوة الفرد أَو الجماعة أَو القبيلة ، فالحسب والشرف مصدرانِ رئيسيانِ في العصبية لوجود النسب، وتختلف بعض الأُسر في جانب الحسب والشرف بأختلاف العصبية[١].

وتفاعل أَتباع خلفاء البيت الأُموي مع هذا الجانب، إذ نجد (جرير) يمدح (يزيد بن عبدالملك) ، فيقول[٢] :

إِنَّ الْقَدِيمَ وَأَسْلافاً تُعَدُّلَكُمْ نِعْمَ الْقَدِيمُ إِذا ما عُدَّ وَالسَّلَفُ

حَرْبٌ وَآلُ أَبِي ٱلعاصِي بَنَوْا لَكُمْ مَجْدًا تلادًا وَبَعْضُ المَجْدِ مُطَّرَف

يَـٱبْنَ الْعَواتِكِ خَيْرَ الْعالَمِينَ أَباً قَدْ كانَ يُدْفِئُنِي مِنْ رِيشُكُم *كَنَفُ

فالشاعر هنا جعل رابطاً بين الوالي وبين نسبهِ وتراثهِ وأن منبتهِ الشريف، من ناحية الأَب والأُم هو ما عزّز من قوة الخليفة واستئثاره بالحكم.

فـ(النابغة الشيباني) يمدح (يزيد بن عبدالملك) ، مشيراً إِلى شرف نسبهِ إِذ يعد ذلك من مقومات الخلافة، إِذ يقول[٣] :

وأنت ٱبنُ الخلائِف من قريشٍ نَموْك وفي عداوتهم إِباءُ

وعاتكة التي ورِثت كُرَيْزا وحَرْبا فالكرام لها حِواءُ

عقيلةُ من تَكَرَّم من قريش لها خشَعتْ من الكرم النساءُ

وعُودُك من أعالي *النَّبْع فرعٌ رفيعٌ لا يوازيهِ السَّراءُ

فكلُّ مَناقبِ الخيراتِ فيهِ *حَنِيكُ العقلِ آزره *الفَتَاءُ

---

[١] ينظر : مقدمة ابن خلدون : ٢٣٥/١ .

[٢] شرح ديوان جرير : ٣٨٩ .

(*) كنف: ناحية الشيء: لسان العرب: ٣٠٨/٩.

[٣] ديوان نابغة بني شيبان : ٥٠-٥١ .

(*) النبع: شجر القِسيّ، وتنضبُ شجر تتخذ منه السِّهامُ: لسان العرب: ٧٦٤/١.

(*) حنيك: مارسَ الأُمور وعرفها: لسان العرب: ١٠/ ٤٢٧.

(*) الفتاء: الشَّباب: لسان العرب: ١٤٥/١٥.

على *الأَعياصِ عندك حين تُعفَىٰ لممتدحٍ من الثمن الغلاءُ

فعِيصُك خَيرُ *عِيصٍ في قريشٍ وهم من كلِّ سيئةٍ بُراءُ

أُولاكَ السابقون بكلِّ خيرٍ إذا كذَبَ المسبَّقةَ البِطاءُ

وخيرُ المتهِمين بنو الأعاصي كما خيرُ الجبالِ بها *حِراءُ

فهو يمدح (يزيد بن عبدالملك) ويصف نسبه بخير النسب وهو يعود لقريش، وأمه من صالح نساء قريش وأنّ أَساسه خير سُلالة. وهذا كلهُ يؤهلهُ للخلافة.

مدح الفرزدق يزيد بن عبد الملك، قائلاً [1] : [من الطويل] ...

فلا أُمَّ إلاّ أُمُّ عِيسَىٰ عَلِمْتُهَا كَأُمّكَ خَيرًا أُمّهَاتٍ وأمْجَدَا

فهو يمدح (أم اليزيد) بأنّها أَجدر وأَرقىٰ امرأة، وجعلها في منزلة قريبة من منزلة مريم بنت عمران (عليها السلام). وهكذا استغل الشعراء هذا الموضوع لإعلاء شأن الخليفة من جانبِ الأُمِ.

و (ابن قيس الرقيات) يمدح (عبدالله بن الزُّبير) ويُعلي من نسبهِ ، إذ يقول [2] :

[مجزوء الكامل] ...

وَلَدَتْكَ عَائِشَةُ الّتي فَضَلَتْ *أَرُومَ نِسَائِهَا

ويرى الشاعر أنّ نسلهِ يعود لعائشة وهي خيرة النساء ويذكر اسم أمه في هذا البيت ، إذ يقول[3]: [من الخفيف] ...

وَٱبنُ أسماءَ خَيرُ مَن *مَسَحَ ٱلرُّكْنَ فَعَالاً وخَيرُهُمْ بُنْيَانَا

(*) الاعياص: أولاد أُميّة بن عبد شمس الأكبر: لسان العرب: ٦٠/٧.

(*) عيصٍ: العيصُ: أُصولُ الشّجر: لسان العرب: ٦٠/٧.

(*) حراء: جبل بمكة فيهِ غارٌ: لسان العرب: ١٣٨/٢.

[1] ديوان الفرزدق : ٢٠٤/١ .

[2] ديوان عُبيد الله بن قيس الرقيات: ١١٨.

(*) أروم: أصل الشجرة: لسان العرب: ١٥/١٢.

[3] ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٥٧ .

(*) مسح الرُّكن: من طاف بالبيت: لسان العرب: ٥٩٣/٢.

وآل أمية جعلوا الخلافة حصراً لأبناء الحرائر دون أَبناء الإماء، وفي محادثة جرت بين (زيد بن علي بن الحسين) (عليهم السلام) و (هشام بن عبدالملك)، إذ قال هشام لزيدٍ : ((بلغني انك تحدِّث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها، لأنك ابن أمة: فقال لهُ: أما قولك إني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله، وأما قولك إني ابن أمة، فإسماعيل ابن أمة، أخرج الله من صلبهِ خيرَ البشر محمداً (صلى الله عليه وآلهِ وسلم)، وإسحاق بن حرّة، أخرج الله من صلبهِ القردة والخنازير))[١]. فكان بنو أُمية يطمحونَ إلىٰ بناء مجتمع علىٰ وفق ما يرون هم إذْ كانوا يعتقدونَ ان الخلافة هي من حقِ أولاد الحرائر ، والعرب ترفض أَن يقودها ويحكمها أبناء إماء، وجاء في (العقد الفريد) أيضاً: ((كانت بنو أُمية لا تستخلف بني الإماء، وقالوا لا تصلح لهم العرب))[٢]، إذ كان بنو أُمية يحاربونها ويصدونها .

وقالَ الأَصمعي: ((كانت بنو أُمية لا تبايع لبني أُمهات الأولاد ، فكان الناس يرون أن ذلك استهانة بهم، ولم يكن لذلك، ولكن لِمَا كانوا يرون أن زوال ملكهم علىٰ يد ابن أم ولد فلما وليَ الناقص ظن الناس أنهُ الذي يذهب ملك بني أُمية علىٰ يديهِ، وكانت أمه بنت يزدجر بن كسرىٰ ، فلم يلبث إلا سبعة أَشهر حتى مات ، ووثب مكانهُ مروان بن محمد ، وأمه كردية ، فكانت الرواية عليهِ)).[٣]

وكتبَ (معدان الطائي) هذهِ الأَبيات، إذ يقول[٤] :

ألا مَن مُبْلِغٌ مروانُ عني علىٰ ما كانَ مِنْ بُعْدِ المَزَارِ

الم تَرَ للخلافة كيف ضاعت لأنْ صارت لأبناء *السَّراري

انقضى عهد الخلافة على رأيهِ وأصبحت لـ(مروان بن محمد) لأن أمهُ من الإماءِ ((وكانت بنو أُمية تكره أن تولى الخلافة أبناء أمهات الأولاد لأنها كانت ترىٰ ان ذهاب ملكها علىٰ يدي ابن أمة فكان ذلك مروان بن محمد)).[٥]

---

[١] العقد الفريد : ١٢١/٧ .

[٢] المصدر نفسهُ : ١٢٣/٧.

[٣] المصدر نفسهُ : ١٢٤/٧ .

[٤] كتاب جُمل من أنساب الأَشراف: ٢٤٤/٩ .

(*) السَّراري: الجارية: لسان العرب: ٣٥٨/٤.

[٥] التنبيهُ والأَشرافُ: ٢٨١.

ومساندة شعراء الدولة الأُموية للحكام يُعد عاملاً مهماً في اظهار الحاكم بصفات عربية مميزة وإبراز شخصيته ، وهذهِ أبيات لـ(جرير) يمدح فيها (سليمان بن عبدالملك) ، إذ يقول[1] :

عَلَوْتُمْ كُلَّ رَابِيَةٍ وَفَرْعٍ وَغَيْرُكُمُ *الَمذانِبُ *وَالهُجُول

لَكُمْ فَرْعٌ تَفرَّعَ كُلَّ فَرْعٍ وَفَضْلٌ لا تُعادِلُهُ الْفُضولُ

لَقَدْ طالَتْ منابُتكُمْ فَطابَتْ فطابَ لَكَ العْمُومَةُ والَخُؤُولُ

تَزُولُ الَّراسِياتُ بِكُلِّ أُفْقٍ وَمَجْدُكَ لا *يُهَدُّ وَلا يَزُولُ

فالشاعر هنا يشير إلىٰ رُفعة مكانة الممدوح وعِرقه من ناحية الأَعمام والأَخوال .

نستنتج مما تقدّم أنَّ للشعراء وشعرهم الدور الكبير في توطيد آواصر الدولة الأُموية، إذ أضفوا علىٰ الخلفاء صفات دينية ودنيوية إذ عدّوهم خلفاء الله وولاته ولهم السلطة في مختلف شؤون الحياة كما وميزوهم بالأنساب الصحيحة والشريفة التي تؤهلهم لهذا المنصب وأَغدقوا عليهم سمات القوة، والشجاعة، والعدل، والرأفة والحفاظ علىٰ الدين، ومحاربة الشرك، وهذا جزءِ كبير في دعم آواصر دولتهم وهذا ما دفعهم إلىٰ الإهتمام بالشعراء وتقريبهم وإغداق العطاء عليهم ، وهذا بدورهِ زاد من أَهمية الشعر ومكانة الشعراء مما كان دافعاً قوياً لتطور الشعر العربي وفي كل المناحي.

---

[1] شرح ديوان جرير: ٤٣٣.

(*) المَذانبُ: المِذنبُ: مسيلُ الماءِ الى الأرض: لسان العرب: ٣٩١/١.

(*) الهُجُول: الهَجْل: المُطمئن من الأرض: لسان العرب: ٦٩٠/١١.

(*) يُهدُّ: الهدم: لسان العرب: ٤٣٢/٣.

الفصل الثاني

المؤثرات التي أثرت في تطور الشعر في العصر الأموي

المبحث الاول: العوامل التي أثرت في تطور الأغراض الشعرية

المبحث الثاني: المؤثرات السياسية

المبحث الثالث: الرافد المادي

المبحث الأَول

العوامل التي أَثرت في تطور الأَغراض الشعرية

من أَغراض الشعر العربي في العصر الأُموي : ((المديح))..... إن نشأة المديح عند العرب في بداية أَمرهِ ، كان اعجاباً بالفضيلة وحسن الثناءِ علىٰ صاحبها ، وليس من أَجلِ التزّلف أَو التذلل والتكسب ، فالمديح كان في أول العهد مدرسة أَخلاق لتثبيت ووضوح المثل العليا وحث المجتمع علىٰ تشجيعها [١] . فالمديح قديماً كان مرتبطاً بالمجتمع وعاداتهِ وقيمهِ بعيداً عن المنفعةِ الماديةِ .

كان غرض المديح في العصر الجاهلي جماعياً وعفوياً حقيقياً ، وكان غرضاً رئيساً في القصائد الجاهلية ، إِذ كانت القصيدة في الجاهلية تفتتح بالغزل ثم بالفخر ثم بالمديح ثم بالوصف ثم بالخمر، ولم يكن المديح فناً مستقلاً في القصيدة لكن بعد ذلك تحول من مدح الأفراد والجماعة إِلىٰ مديح مستقل بذاتهِ وأَصبح يقال لمدح الأَحزاب والطوائف والمدن [٢].

ثم تغير المديح في العصور التي تلت الجاهلي ، ففي صدر الإِسلام أَصبح غرضاً يقال لمدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وللتأييدِ والدفاع عن العقيدة الإِسلامية ، وعند انتشار الدين الإِسلامي الحنيف ضعف قول الشعر وذلك لإِنشغال المجتمع الإِسلامي بالدين لأنهُ جديد علىٰ البيئةِ العربيةِ ، وإِنشغالهم بالفتح الإِسلامي وأيضاً بفصاحة القرآن الكريم[٣]. إِذ يهدف المديح في عصر صدر الإِسلام للإِشادة بالإِسلام ورسول الإِسلام (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانت المدائح النبوية تيارٌ جديد في بيئة الإِسلام .

فأصبح المديح في العصر الإِسلامي يُمجد الفضيلة وشمل معانٍ عدةٍ كالعدلِ وإِقامة الصلاةِ وإِيتاء الزكاة وصوم وحج وجهاد وتقوىٰ.[٤] إِلىٰ آخره من الفضائل الإِسلامية للدين الجديد.

إِختلفت قصيدة المديح في العصر الأُموي عما كانت عليهِ في الزمن السابق تبعاً لتغير ظروف ونمط الحياة العربية وانتقال العرب إِلىٰ أَقاليم أُخرىٰ جديدة ، كما أن في العصر الأُموي نزعة أَخلاقية منبثقة

---

[١] ينظر : أَروع ما قيل في المديح : ١١-١٢ .

[٢] ينظر : المديح في الشعر العربي : ٦ .

[٣] ينظر : المصدر نفسهُ : ١٨ .

[٤] ينظر : المصدر نفسهُ : ١٨ .

عن الدين الإسلامي ففي هذا العصر تأسست دول كان حكامها يريدون أن تُبنى على أَساسِ العدلِ والأمانِ وتوحيد صفوف العرب[١]. وهذا بدورهِ أثّر على شعر المديح، إذ إنَّ هنالك تمايز بين مديح الشاعر الجاهلي لأَسياد وشيوخ القبائل، ومديح الشاعر الأُموي لحكام وولاة الدولة الأُموية، وهذا واضح في مدح (الفرزدق) لـ(لحجاج بن يوسف الثقفي)[٢] ، إذ يقول[٣] : [من الطويل]

وَلَمْ أَرَ كالحَجّاجِ عَوْنًا علىٰ التّقَىٰ ، وَلا طالِبًا يَوْمًا طَرِيدَةَ *تَابِلِ

بسَيْفٍ بهِ للهِ تَضْرِبُ مَنْ عَصَىٰ عَلى قَصَرِ الأعناقِ فَوْقَ الكَوَاهِلِ

شَفَيتَ مِنَ الدّاءِ العِرَاقَ فلمْ تدَعْ بهِ رِيبَةً بَعْدَ اصْطِفاق الزّلازِلِ

وَكُنّا بأَرْضٍ يا ابنَ يوسُفَ لمْ يكُنْ يُبَالي بهَا ما يَرْتَشِي كُلُّ عَامِلِ

ومَا تُبْتَغَىٰ الحاجَاتُ عندَكَ بالرُّشَىٰ، وَلا تُقْتَضَىٰ إلّا بما في الرّسَائِلِ

فَمَا النّاسُ إلّا في سَبيلينِ مِنهُمَا : سَبِيلٌ لحَقٍّ إوْ سَبِيل لِبَاطِلِ

فالمدح في العصر الأُموي أختلف كلياً، فأصبح مدح الشعراء للحكام والقادة والولاة من أَجلِ الكسب المادي والعيش الكريم والتقرب لحكام بني أُمية، فهذهِ المعاني التي ذكرها (الفرزدق) في شعرهِ لم تكن موجودةً في مديح الزمن الجاهلي ولم ترد في أَشعارهم هذهِ الصفات التي يصفون بها الممدوح من تقوىٰ، وحق، وباطل، ورشوة فأستعملها الشاعر في أَبياتهِ لأنها جديدة في غرض المديح .[٤]

فكان لهذهِ المعانِ الجديدة دورٌ في ترسيخ ولاية بني أُمية وتطور شعر المديح .

و (الفرزدق) مخادع في مديحهِ وذلك تبعاً لنفسية الشاعر، أما في العصر الجاهلي فلم تكن هذهِ الظاهرة موجودة لأن الشاعر لم يضطر إلى تزييف المديح بالنفاقِ وذلك لأَن القبائل في العهد الجاهلي لا ترضخ لحاكم أَو والي[٥]. كونها لا يجمعها سلطان.

---

[١] ينظر : التطور والتجديد في الشعر الأُموي : ١٤٧ .

[٢] ينظر : المصدر نفسهُ : ١٤٦ .

[٣] ديوان الفرزدق : ٢/٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧ .

(*) تابل: التَّبْل: العداوة والحقد: لسان العرب: ١١/٧٦.

[٤] ينظر : التطور والتجديد في الشعر الأموي : ١٤٧ .

[٥] ينظر : المصدر نفسهُ : ١٤٦ .

ويُعد شعر المديح من فنون الشعر العربي القديم فكانوا يصفون الشخص الممدوح بالبحر، والأَسد والغيث ، وفي عصر صدر الإسلام تحول المديح إلىٰ مدحٍ حقيقي وصادق ليس فيهِ تزييف أَو كذب ، أَما في عهد الأُمويين فقد رجع كما كان في زمن الجاهلية وذلك بتشجيع ودعم حكام الدولة الأُموية[١]. والهدف من ذلك ترسيخ قواعد الحكم الأُموي.

أصطبغ المديح الأُموي بالصبغة الدينية ذات المعاني الإسلامية إذ تصور الحاكم أَنهُ القائم والولي علىٰ أمور المسلمين وهو وصيٌّ من الله عزَّ وجلّ وخليفتهِ ، وأنه ركن الدين الإسلامي وحافظ لأحكام الدين وشريعتهُ والذي تهتدي الناس من خلاله ، وبنو أُمية هم قوم الله وأحباؤه الذين هداهم للإسلام وفضلهم علىٰ غيرهم لذا الخلافة كانت حق لهم[٢]. فكانوا يمدحون الخلفاء بالصفات الدينية طمعاً بالمكاسبِ والمنفعةِ الماديةِ .

وبناءً علىٰ ذلك ، نجد شعراء العصر الأُموي تفاعلوا ووقفوا مع هذا الجانب من دمج السياسة بالمعاني الإسلامية في أَشعارهم ، ومنهم الشاعر (عدي بن الرّقاع) ، إذ أنشد أَبياتاً لمدح (الوليد بن عبدالملك) ، يقول فيها [٣] :

أَوَلا تَرَىٰ أَنَّ البَريَّةَ كلَّها ... أَلقَتْ *خزائِمَها إليهِ فقادَها

ولقد أرادَ اللهُ إذْ ولاكَها ... من أمّةٍ إصلاحَها ورَشَادَها

***وعمرتَ أرضَ المسلمينَ فأقبلتْ ... ونفيتَ عنها مَنْ يُريدُ فَسادَها**

وأَصَبْتَ في أرضِ العدوِّ مُصيبَةً ... بلغت أقاصي غورِها ونِجادَها

الشاعر هنا يحاول أن يرسّخ فكرة الخلافة وأَنّها من حقّ بني أُمية وأنّهم أُمناء الله عليها .

هذهِ المعاني الدينية التي وظفها الشعراء في قصائدهم هي أَكبر داعمة لبني أُمية ، وهذا ما نجدهُ عند الشاعر الأُموي (النابغة الشيباني) ، إِذ قال في مدح (يزيد بن عبدالملك) [٤] :

---

[١] ينظر : ابن هانئ الأندلسي عصره وبيئتهُ وحياتهُ وشعره : ٣٦-٣٧ .

[٢] ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأُموي : ١٣٧ .

[٣] ديوان شعر عَدِيٍ بن الرِّقاع العاملي : ٩١ .

(*) خزائمها: خِزامة: الحلقة من الشَّبه والصُّفرِ تكون في أنف النَّاقة: لسان العرب: ٣٢٢/٤.

(*) عمرت أرض: وجدتُها عامرةً: لسان العرب: ٦٠٤/٤.

[٤] ديوان نابغة بني شيبان : ٦٨-٦٩ .

وحَباهُ المليكُ تقوىٰ وبِراً ... وهو من سُوسِ ناسكٍ وصَّالِ

يقطعُ الليل آهةً وٱنتحَابا ... وٱبتهالا لله أىَّ ٱبتهالِ

راعَهُ *ضيغمٌ من الأُسْدِ وَرْدٌ ... جَا بليلٍ *يهيسُ في *أدغالِ

تارةً راكعاً وطَوْرا سجودا ... ذا دموعٍ تنهلُّ أىَّ ٱنهلالِ

وله نَحْبَةٌ إذا قام يتلو ... سُوَراً بعدَ سُورةِ *الأنفالِ

عادلٌ مُقسِطٌ وميزانُ حقٍّ ... لم يَحِفْ في قضائه للمُوالي

مُوفياً بالعهود من خشية الله ... ومن يَعْفُهُ يكنْ غيرَ قالِ

أَضفى الشاعر في أَبياتهِ على ممدوحه صفات الخليفة العادل الناسك المتبتل لله قائم الليل في محرابهِ مع قوته وصلابته وهذهِ السجايا تؤهله لأن يكون خليفة المسلمين .

كان لآل أُمية دورٌ في تشجيع ودعم الشعراء ومنحهم العطايا والهبات وهذا أدىٰ الىٰ انتعاش فن المديح في العصر الأُموي آنذاك ، إذ دعمَ خلفاء وحكام بني أُمية هذا الجانب وأَكرموا الشعراء وشجعوهم ووهبوهم الأَموال الطائلة وذلك من أَجلِ ترغيب الشعراء وإثبات حقهم الشرعي في الخلافة.[1]

وهذا بدورهِ جعل شعراء البلاط الأُموي يتكسبونَ بالشعرِ فعملوا علىٰ تحريف الحقيقة. فكان المديح إِحدىٰ طرق تلوين الحقيقة والخداع .

وعبّر عن هذا الجانب بعض شعراء بني أُمية ، ومنهم (الفرزدق) ، إذ مدح خلفاء البيت الأُموي فهو يشيد بأستحقاقهم الخلافة والسلطة ويرىٰ فيهم تجسيداً لكل سمات الشجاعة والكرم[2]. إِذْ أَنشدَ مادحاً (هشام

(*) الضيغم: الأَسد: لسان العرب: ٣٥٢/١٢.

(*) يهيسُ: سارَ أي سيرٍ كان: لسان العرب: ٢٥٢/٦.

(*) الأَدغال: الدغل: الشَّجرُ الكثيرُ الملتف: لسان العرب: ٢٤٤/١١.

(*) الأَنفال: النّفل: الغنائم: لسان العرب: ٦٧١/١١.

[1] ينظر : أَروعَ ما قيل في المديح : ١٥-١٦ .

[2] ينظر : فنون الأَدب العربي الفن الغنائي ، المديح : ٢٠ .

بن عبدالملك) ، إذ قال[١] : [من الطويل] ...

جَزَىٰ اللهُ خَيرًا مِنْ خَليفَةِ أُمّةٍ ، إذا الرّيحُ هَبّتْ بَعدَ *نَوْءٍ *جَنوبُهَا

فهَب ليَ *سَجلاً من سجالَك يُرْوِني وأهْلي إذا *الأوْرَادُ طالَ *لُؤُوبُهَا

وكَمْ أنعَمتْ كَفّا هِشامٍ علىٰ امرئٍ لَهُ نِعْمَة خَضْرَاء ما يَستَثيبُهَا

الشاعر يحاول أن يظهر الخليفة (هشام) بمظهر الكرمِ والجودِ فهو يسعىٰ في ترسيخها لأنها من صفات الخلفاء ، فالشاعر هنا يظهر بمظهر العاجز والضعيف ويُظهر الممدوح بجمهرة من الخصالِ لينال ما يسعىٰ إليهِ من كرمهِ وجودهِ .

فحاول شعراء العصر الأُموي التركيز علىٰ الجانب الديني لحكام بني أُمية ، ذلك لأن الخليفة يمثل سلطة دينية ودنيوية لذا تنافس كل من الشعراء علىٰ إبراز هذهِ الصفات الدينية حتىٰ وإن كانت مفتقرة عند الممدوحين لذا رسموا هيأة الخليفة المسلم الذي يجب أن يكون عليها[٢]. فخالط المديح الأُموي الصبغة الدينية وذلك من أَجلِ إعلاء شأن الممدوح حتىٰ وان كان الممدوح لا يستحق هذا المدح ، إذ تولدت معانٍ جديدة في العصر الأُموي .

وقد نالَ خلفاء بني أُمية النصيب الأوفر من شعر المديح . وهذا الجانب من الشعر قد لامسَ شعراء الطوائف السياسية، إذ أَصبحَ شعراؤهم يسارعونَ إلىٰ هذا اللون من الشعرِ وإضفاء الخصال الدينية للممدوحين، ومن ذلك شعراء طائفة أنصار بني أُمية إذ أَسرفوا في مدح الخلفاء الأُمويين وأَفاضوا في إثبات خصالهم ومناقبهم لدرجة كبيرة وعالية[٣] ، ومنهم شاعر بني أُمية (الفرزدق) ، إذ مدح (سليمان بن عبدالملك)، قائلاً [٤] : [من الطويل] ...

---

[١] ديوان الفرزدق : ١٠١/١-١٠٢ .

(*) نوء: النّوء: النَّجم الذي يكُون بهِ المطر: لسان العرب: ١٧٨/١.

(*) جنوبها: الجنُوب: الريحُ الباردةُ: لسان العرب: ٢٥٥/٢.

(*) سَجلاً: السَّجْلُ: الدَّلو الضخمة المملوءةُ ماءً: لسان العرب: ٣٢٥/١١.

(*) الأوراد: الوِرْدُ: العطشُ: لسان العرب: ٤٥٦/٣.

(*) لؤوبها: اللُّواب: العطش: لسان العرب: ٧٤٥/١.

[٢] ينظر : الإسلام والشعر : ١١٠ .

[٣] ينظر : الإسلام والشعر : ١١٠ .

[٤] ديوان الفرزدق : ١٤٥/٢ .

وَبالمَسجدِ الأقصَىٰ الإمامُ الذي اهتدَى بِهِ مِنْ قُلُوبِ المُمتَرِينَ ضَلالُهَا
بهِ كَشَفَ اللهُ البَلاَءَ ، وأشْرَقَتْ لَهُ الأرْضُ والآفاقُ نَحْسٌ هلالُهَا

كذلك الأمر بالنسبةِ للخوراج ، إذ كان مديحهم مديحاً جماعياً وهذا يعني مديحهم يخص كل فردٍ منهم لأنهم يتشاركون الخصال والسلوك ، وكانت مدائحهم تدور حول تقوىٰ الله وعبادتهِ وكراهِتهم للحياة الرغيدة ، وحبهم وميولهم للموتِ [1]. وهذا ما يجسد قول الشاعر (عمر بن الحصين العنبري) ، إذ يقول [2] :

في فتيةٍ صبروا نفوسهمُ للمشرفَّيةِ والقنا السمرِ
متأهبونَ لكلِّ صالحةٍ ناهونَ مَنْ لاقوا عن النكر
إلا تجيئهم فإنهم رُجُفُ القلوبِ بحضرةِ الذكرِ
متأوهون كأنَّ جمرَ الغضا للموتِ بينَ ضلوعهم يسري
تلقاهم إلاّ كأنهمُ لخشوعهم صدروا عن الحشرِ
فهمُ كأن بهم جوى مرضٍ أو مسهم طرفٌ من السحرِ
لا ليلهم ليلٌ فيلبسهم فيهِ غواشي النومِ بالسُّكر
كم من اخٍ لكَ قد فجعتَ بهِ قوَّامِ ليلتهِ إلىٰ الفجر
متأوهاً يتلو قوارعَ من آي الكتابِ *مفرَّحَ الصدرِ
نصبٌ تجيشُ بناتُ مهجتهِ مِ الخوفِ جيشَ مشاشةِ القدرِ
ظمآن وقدةَ كلِّ هاجرةٍ تزَّاك لذَّتهِ علىٰ قدْر

حاول الشاعر أن يزاوج بين خصال القوة والنزعة الدينية عند قومهِ الخوارج وهذا يجعلهم أَصحاب حق أَوفياء وهذا عامل مساعد في انتشار قضيتهم والدفاع عنها .

إنَّ ظهور هذه الطوائف ساعد الشعراء علىٰ توليد صور ومعانٍ جديدة بحسب الفكر الذي تؤمن بهِ الجماعة وهذا رافد من روافد تطور الشعر .

---

[1] ينظر : الإسلام والشعر : ١١٢.

[2] شعر الخوارج : ٢٢٤-٢٢٥.

(*) مفرَّحَ: المُثقلُ بالدَّين: لسان العرب: ٥٤١/٢.

وعند الشيعة فقد تناول شعراء هذا المذهب معاني الدين والعقيدة واستعملوها في مدح الهاشميين[١]، فكانت هذهِ الطوائف وليدة الصراعات والتكتلات السياسية التي شهدها العصر الأُموي . ونذكر أبيات لـ(أيمن بن خُريم الأَسدي) ، قائلاً [٢] : [من الوافر]

نَهارُكُمُ *مُكَابَدَةٌ وَصَوْمٌ وَلَيْلُكُمُ صلاَةٌ وَاقْتِرَاءُ

وَلِيتُمْ بِالْقُرآنِ وَبِالتَّزَكّي فَأَسْرَعَ فِيكُمُ ذَاكَ البَلاَءُ

أَأَجْعَلُكُمْ وَأَقْوَاماً سَوَاءً وَبَيْنَكُمُ وَبَيْنَهُمُ الهَوَاءُ

وَهم أَرْض لأَرْجُلِكُمْ وَأَنتُمْ لأَرْؤُسِهِمْ وَأَعْيُنِهِمْ سَمَاءُ

عملَ الشاعر موازنة بين أبناء طائفته وبين أعدائهم فجعلهم سماءً وغيرهم أرضاً وهذا بالإستناد إلىٰ ما تؤمن بهِ هذهِ الطائفة وهذا كان جديداً في صيرورة الشعر العربي .

نلاحظ مما سبق أن قصيدة الشعر العربي قد طرأ عليها الكثير من التطور وتولّدت معانٍ جديدةٍ تبعاً لضرورات الحياة في ظل الإسلام ولا سيما الحقبة الأُموية ، إذ حدث تغير وتطور في غرض المديح ، فعمدَ شعراء المذاهب السياسية إلىٰ إضفاء الكثير من الصفات الدينية علىٰ ممدوحيهم تبعاً لما يتطلبه الجانب السياسي لخلفاء بني أُمية التي تُلزم الحاكم أن يتصف بها، بالإضافةِ إلىٰ طمع الشعراء للحصولِ علىٰ الهباتِ والهدايا والحمد والثناء وهذا أَدىٰ إلىٰ التزييف وإخفاء جانب الصدق في قصائدهم ، فوظف الشعراء المعاني ذات النزعة الدينية توظيفاً وثيقاً في أشعارهم، وعملت السلطة الأُموية علىٰ توجيه الشعراء والإهتمام بهم لتحقيق أَهدافهم السياسية وترسيخ ملكهم .

الهجاء :

احتلَّ الهجاء حيزاً كبيراً من النتاج الشعري الأَدبي واستمر علىٰ مر العصور ، ويُعد من الفنون الشعرية الغنائية وهو أَحد الطرق للتعبير عن عاطفة الغضب أو الإستهزاء والسخرية أَو التحقير بالغير ، وهو كلام يقال للشتيمة والسب في الشعرِ وهو ضد شعر المديح ومناقبهِ.[٣]

---

[١] ينظر : الإسلام والشعر : ١١٣ .

[٢] ديوان أيمن بن خُريم : ٢٣ .

(*) مكابدة: الكبدُ: الشدَّة والمشقَّة: لسان العرب: ٣/٣٧٦.

[٣] ينظر : الهجاء في الشعر العربي : ٦ .

فهو لون من ألوان التعبير الأدبي وفيهِ ذكر وتعداد لعيوب المهجو. كان الهجاء في الجاهليةِ قبلياً، إذ كان يقوم الصِراع والعِراك على الماء والمراعي، أو حصول مفاخرات ومنافرات بين القبائل أو نتيجة صراع بين قبيلة الشاعر وقبيلة أُخرى، فكان الهجاء جماعياً أي عندما يتعرض الشاعر لهجاء قبيلة ما فهو لا يهجو فرد من القبيلة وانما يهجو القبيلة بأكملها[١]. فكان دافع الهجاء قديماً قبلياً.

فالشاعر القديم كان يعمد إلى تجريد القبيلة من سماتها ويحط من قدرها ونسبها بين سائر القبائل الأُخرى.[٢] ويُعلي من قبيلتهِ ورجالِها.

وعندما جاء الدين الإسلامي جاء بمبدأ التوحيد والمساواة والمبادئ والمثل الإسلامية السامية، التي عمل على نشرها رسول الأُمة الرسول الأكرم (ص) إذ كانت في بداية دعوته معارضات كثيرة كانت على لسان شعراء الإسلام فلم يُحرم الشعر بل كان يرفض الشعر المسيء للدين الإسلامي والمسلمين ويكون منافياً لمبادئ الإسلام وقيمهِ ، لقد كان الرسول الأعظم (ص) يتذوق الشعر ويحب الإستماع إليهِ وكان لهُ شعراء خاصينَ بهِ منهم (حسان بن ثابت)، (عباس بن مرداس السلمي)، (عبدالله بن رواحة)، (عدي بن حاتم الطائي) ، إذ كانوا يدافعونَ عن الرسول (ص) وعن دعوتهِ وعن الدين الإسلامي[٣]. ولأهمية الشعر في المجتمعات العربية لذا فالإسلام لم يرفض الشعر كلهُ وانما رفضَ القبيح منهُ . فالشعر لهُ دور كبير ومهم في نشر الإسلام .

لقد إزدهر الشعر أيام الخلافة الأُموية فكان وسيلةً من وسائل الدفاع عن الأحزاب السياسية التي ظهرت في هذا العصر فتسارع الشعراء للدفاعِ عن فرقهم وأحزابهم وكثر هجائهم للخصوم ، وبسبب كثرة الصراعات رجعَ النزاع القبلي ونشطت النزاعات بين القبائل اليمنية والشمالية إلى جانبِ العصبية الشعوبية التي كانت تدور بين العنصر العربي والأعاجم، نتيجة لهذهِ النزاعات والتوتر القبلي والتكتلات السياسية، نشط شعر الهجاء وأصبح فناً مستقلاً لدى الشعراء في قصيدة الشعر العربي[٤] . لقد عرف فن الهجاء تطوراً ملحوظاً في عصر بني أُمية ، وذلك نتيجة الوضع السياسي والإجتماعي آنذاك . وتضمن شعر الهجاء

---

[١] ينظر : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأُموي : ٤٩٧ .

[٢] ينظر : المصدر نفسهُ : ٤٩٨ .

[٣] ينظر : الهجاء في الشعر العربي : ٢١ .

[٤] ينظر : المصدر نفسهُ : ٢٦ .

المعاني الإسلامية ، وهذا ما نراهُ واضحاً في أشعار الأُمويين كـ(الفرزدق)، إذ هجا بني طيء[١] قائلاً[٢]: [من الطويل] ...

وَلَوْلاَ حِذارٌ أنْ تُقَتَّلَ طيِّيءٌ لَمّا سَجَدَتْ لله يَوْمًا وَصَلّتِ

ونلمح هنا هجاءً إسلامياً بمعانٍ إسلامية أي أَن إسلام طيء لم يكن إسلاماً حقيقياً وأَنما كان خوفا من القتل وهذا يحمل بين طياته معنيينِ الأول جبن طيء والثاني إسلامها المزيف .

وهجا (جرير) البعيث [٣] ، إذ قال [٤] :

وإذا *أنْتَحَيْتُكُمُ جَمِيعاً كُنْتُمُ لاَمُسْلِمِينَ وَلاَ عَلَىَّ كِراما

وهذا هجاء ذو معانٍ جديدة أيضاً وذلك لاعتزاز العرب بالإسلام وبانفسهم .

وقد خلط (جرير) في هجائهِ لعمة (الفرزدق) بين المعاني الإسلامية والمعاني القبلية إذ طعن في شرفها وكان ذلك ديدنها ولم تعرف سورة من القرآن الكريم[٥] ، إذ يقول[٦] :

قَامَتْ سُكَيْنَةُ لِلْفحولِ وَلَمْ تَقُمْ بِنْتُ الْحُتاتِ لِسُورَةِ الأَنْفالِ

لقد إختلف الهجاء في الجاهلية عنهُ في العصر الأُموي إذ يرىٰ د. شوقي ضيف أنَّ ((من حيث الغاية، فقد أَصبح يُراد بهِ اللهو لا الجدِّ كما كان الشأن في القديم ، وأما من حيث الصورة فقد أَخذ يختلف بوجوه عدة إذ أَصبح ينشد يومياً ، وأصبح الشعراء يحترفونه احترافاً))[٧].

فالشاعر في الزمن الجاهلي لم يكن هدفه إضحاك جمهورهِ وتسليته وإشغال أوقات الفراغ، ولا يهجو أَمام الخصم بصورة مباشرة ولم يكن يحترف شعر الهجاء كما في عصر بني أُمية ، فالهجاء تحول من هجاء

---

[١] ينظر : شعر البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإجتماع : ٢٥٥ .

[٢] ديوان الفرزدق : ١٦٨/١.

[٣] ينظر : شعر البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإجتماع : ٢٥٦ .

[٤] شرح ديوان جرير : ٥٤٢ .

(*) انتحيتم: نحوتُ: قصدتُ: لسان العرب: ٣١٠/١٥.

[٥] ينظر : شعر البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإجتماع : ٢٥٦ .

[٦] شرح ديوان جرير : ٤٧٠ .

[٧] التطور والتجديد في الشعر الأُموي : ١٦٤ .

ذات معانٍ بسيطة إلىٰ هجاء ذات معانٍ معقدة وذلك لضرورات الظروف السياسية والدينية والاجتماعية في ذلك العصر حتىٰ غدت النقائض كمناظرات أدبية طريفة.[١]

وقد عُرف واشتهر بفن النقائض شعراء، منهم (الفرزدق، الأَخطل، جرير والبعيث، والراعي، النميري)، وقد أَججت هذهِ النقائض النيران كما في العهد الجاهلي وبشكلٍ أعنف وأدىٰ إلىٰ الهجاء اللاذع والصريح وعودة المفاخرة بالنسبِ وذكر الحروب القديمة والأَحداث الماضية في التأريخ.[٢]

وهذهِ النقائض أيضاً تأثرت بأَلفاظ القرآن الكريم وتأثرها بالإسلام[٣]. وهذا ما نجدهُ في قول (الفرزدق)، (الفرزدق)، إذ هجا جرير قائلاً[٤]: [من الكامل] ...

ضَرَبتْ عَليكَ العَنكَبوتُ بنَسْجِهَا ، وَقَضَىٰ علَيكَ بهِ الكِتابُ المُنْزَلُ

وقد إستشمر جرير نصرانية [٥] (الأَخطل) في هجائهِ ، إذ يقول [٦] :

رِجْسٌ يكونُ إذا صَلَّوْا أَذانُهُمُ قَرْعُ النَّواقِيسِ لا يَدْرُونَ ما السُّوَرُ

وَما لِتَغْلِبَ إنْ عَدَّتْ مَساعِيَها نَجْمٌ يُضِئُ وَلا شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ

الَّضاحِكِينَ إلَىٰ ٱلْخِنْزِيرِ شَهْوَتَهُ يا قُبِّحَتْ تلْكَ أَفْواهًا إذا أكْتَشَروا

وَالْمُقْرِعِينَ عَلَى الْخنْزِيرِ مَيْسِرَهُمْ بِئْسَ الْجَزُورُ وَبِئْسَ الْقَوْمُ إذْ يسَروا

ما كانَ يَرْضَى رَسُولُ اللهِ دِينَهُمُ وَالطَّيِّبانِ أَبُو بَكْرٍ وَلا عُمَرُ

جاءَ الَّرسُولُ بِدينِ ألْحَقِّ فَأنْتَكَثُوا وَهَلْ يَضِيرُ رَسُولَ اللهِ أَنْ كَفَروُا

إن المعاني الإسلامية وإعتزاز الشاعر بدينهِ دفعاه إلىٰ الحط من قدر النصرانية دين الأَخطل فدينهم لا يُرضي رسول الله إذ جاء في قوله تعالى : ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في ٱلأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ)).[٧]

---

[١] ينظر : التطور والتجديد في الشعر الأُموي: ١٦٤-١٦٥-١٦٦ .

[٢] ينظر : الهجاء في الشعر العربي : ٢٦ .

[٣] ينظر : الإسلام والشعر : ١٢٩ .

[٤] ديوان الفرزدق : ٢٥١/٢ .

[٥] ينظر : الإسلام والشعر : ١٢٩ .

[٦] شرح ديوان جرير : ٢٦١-٢٦٢-٢٦٣ .

[٧] آل عِمران: ٨٥ .

لقد طرق شعراء العصر الأُموي في هجائهم جميع المعاني التي وجدوا انها من الممكن أن تحطَّ من قدر المهجو فقد اتخذ (جرير) من إشتغال أجداد الفرزدق ببعض المهن الصغيرة باباً للهجاء[١]، إذ يقول [٢] :

ما بالُ أُمِّكَ إذْ تَسَرْبَلُ دِرْعَها وَمِنَ الْحَدِيدِ مفُاضَةٌ *سِرْبالِى

حَمَّمْتَ وَجْهَكَ فَوْقَ *كِيرِكَ قَائِمًا وَسَقَيْتَ أُمِّكَ فَضْلَةَ *الجِرْيالِ

فَآ نْفُخْ بِكِيرِكَ يَا فَرزْدَقُ وَآنْتَظِرْ فِي كَرْنَباءَ هَدِيَّةَ الْقُفَّالِ

إذ عدّهم كالرقيق في مهنهم هذهِ فهي مهن الصغار وهذا من المعاني الجديدة التي لم تكن مطروقة سابقاً وهذا ساعد على إيجاد النظام الجديد والمجتمع الجديد .

فرد (الفرزدق) عليهِ هاجياً قوم جرير ويذكرهُ بأنهم صناع خمرة وفقراء [٣] ، إذ قال[٤]:

[من الكامل] ...

يا ابنَ المَرَاغَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ دارِمًا وَأَبُوكَ بَينَ حِمَارَةٍ وَحِمَارِ

قَبَحَ الإلَهُ بَني كُلَيْبٍ إنّهُمْ لا يَغْدِرُونَ وَلا يَفُونَ لِجَارِ

يَسْتَيقِظُونَ إلىٰ نُهَاق حِمارِهِمْ وَتَنامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الأَوْتَارِ

وأَبىٰ (الفرزدق) إلا أَن يرد علىٰ (جرير) بالمعنى نفسه إذ عيّره بأن قومه يصنعون الخمر ويبيعونه وهي من المهن الحقيرة عندهم وهنا نجد أثر الإسلام في ذلك إذ لم يكن الهجاء بالخمر قبل هذا العصر بل هو من مستحدثات العصر الأُموي .

وانصرف الهجاء في هذا العصر إلىٰ ما يسمىٰ بالهجاء السياسي ، إذ إنقسم فيهِ الشعراء إلىٰ مؤيدٍ ومعارضٍ ، إذ عمل قسم من الشعراءِ علىٰ تأييد الخلافةِ لآل أُمية ومهاجمة المنشقين عنها ، وذهب قسم آخر

---

[١] ينظر : فنون الأدب العربي الفن الغنائي، الهجاء: ٤٦ .

[٢] شرح ديوان جرير : ٤٧٠-٤٧١.

(*) سربالي: السِربالُ: الدِرع: لسان العرب: ٣٣٥/١١.

(*) كيرك: الكير: الزِّق الذي ينفخ فيهِ الحدّاد: لسان العرب: ١٥٧/٥.

(*) الجِريال: صَفوة الخمر: لسان العرب: ١٠٨/١١.

[٣] ينظر : فنون الأدب العربي الفن الغنائي: الهجاء : ٤٦ .

[٤] ديوان الفرزدق : ٤٦٧/١-٤٦٩.

من الشعراء إلى الوقوف ضد حكام بني أُمية ومعارضتهم[١]. هذا النوع من الشعر هو لنصرة خلافة بني أُمية أو الإحتجاج ضدهم .

وبذلك عمل (معاوية) على كسب القلوب وبذخ الأَموال وتقريب الشعراء إليهم وتولى خلافة العهد إبنه يزيد إذ أَصبحت الخلافة وراثية وإستطاع (معاوية) من حشد الشعراء وتشجيعهم على المعارضين فقالوا الشعر في تأييده وفي هجاء خصمهِ إذ نشط الهجاء السياسي. [٢]

وبالتأييد والمعارضة نشطت فرقٌ وطوائفٌ في ظلّ هذهِ الخلافات، وقد هجا بعض شعراء العصر الأُموي حكام بني أُمية وأَنهم ليسوا أهلاً لهذهِ الخلافة وأَنّهم خارجون عن حدود الشرع ، ومنهم الشاعر (عتبة الأَسدي) الذي هجا (معاوية) بأنهُ قام بنشر الفساد بين الناسِ [٣] ، إذ قال [٤] :

معاوىَ إننا بشر *فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتمْ أرضَنا *وجذَذْتمونا فهلْ من قائم أو من حصيد

فهبنا أمة هلكتْ ضياعاً ((يزيدُ)) أميرها و ((أبو يزيد))

أتطمعُ بالخلود إذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خُلود

ذَرُوا حولَ الخلافة واستقيموا وتأمين الأراذل والعبيد

وهنا نجد الشاعر يحط من قدر (معاوية) وابنه (يزيد) ويسخر من حكمهم للناس ويتوعده بالهلاك إذ أَن الشاعر لم يجد فيهم ما يؤهلهم للخلافة وهذا الهجاء نشط نتيجة الإنشقاقات التي كانت في عصر الأُمويين وظهور أعداء لهم ومن مختلف الفرق وكذلك الشاعر (النابغة الشيباني) إذ تصدىَ لحكام بني أُمية ،

---

[١] ينظر : فنون الأَدب العربي الفن الغنائي، الهجاء : ٥٩ .

[٢] ينظر : المصدر نفسهُ : ٥٩-٦٠ .

[٣] ينظر : المصدر نفسهُ : ٦٠ .

[٤] ينظر: المصدر نفسهُ : ٦٠ .

(*) أسجح: السَّجحُ: لِينُ الخَدِّ: لسان العرب: ٤٧٥/٢.

(*) جذذتمونا: الجَذُّ: كَسرُ الشيء الصُّلب: لسان العرب: ٤٧٩/٣.

ورماهم بالحقد والعمىٰ والبعد عن الحق ووصفهم بالمشركين الأَنجاس الذين حاربوا دين الله ورسوله ولهم نفس العذاب والعقاب[١] ، إذ قال فيهم [٢] :

قَسرًا عدوَّك ، إن الضِّغنَ قاتلُهم وإنهم إن أرادوا غَدْرَةً تَعِسوا

لا يُبِصرون وفي آذانهم *صَمَمٌ إذا نعشتَهُمُ من فِتنةٍ *رَكَسوا

هم الذين سمِعتُ الله أوعَدهم : المشركون ومن لم يهوكَم نَجَسُ

لقد تجرأ الشعراء في هجاء بني أُمية حتىٰ نجد الشاعر هنا يصفهم بالمشركين الأنجاس وانهم أهل فتن ولم يكن ذلك لولا كثرة مظالم الأُمويين مما دفع الناس للتمرد عليهم وحتىٰ في هذا المجال نجد ان السلطة ساعدت في ظهور مثل هذا الهجاء بما اقترفته من ظلم للناس .

وهجا (الكميت) آل أُمية ، إذ قالَ [٣]: (من الطويل)....

فَتِلْك وُلاةُ السَّوْءِ قَدْ طالَ ملكُهم فحَتَّام حَتَّام العَناءُ المُطَوَّلُ

رَضُوا بِفِعالِ السَّوْءِ في أَهْلِ دِينِهم فَقَدْ أَيْتَمُوا طَوْراً *عِداءً وأَثْكَلُوا

لَهُم كُلَّ عامٍ بِدْعَةٌ يُحْدِثُونَها *أَزَلَّوا بِها أَتْباعَهم ثُمَّ *أَوْحَلُوا

كَما ابْتَدَعَ الرُّهْبانُ ما لَمْ يَجِئْ بِهِ كِتابٌ ولا وَحْيٌ من اللهِ مُنْزَلُ

تَحِلُّ دِماءُ المُسْلِمِيْن لَدَيْهُم ويَحْرُمُ طَلْعُ النَّخْلةِ المُتَهَدِّلُ

فيا رَبِّ هَلْ إلاَّ بِكَ النَّصْرُ نَبْتَغِي عَلَيْهِم وهَلْ إلاَّ عَلَيْكَ *المُعَوَّلُ

فهذا هجاء جماعي إذ نعت الشاعر بني أُمية بولاة سوء ويساويهم بالنصارىٰ في إبتداع البدع ولم يكن هذا الهجاء لولا الإختلاف السياسي مع السلطة الحاكمة فكان ذلك الخلاف سبباً من أسباب تطور الشعر.

---

[١] ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأُموي : ١٤٨ .

[٢] ديوان نابغة بني شيبان : ٢٨.

(*) صَممٌ: الطَّرشُ: لسان العرب: ٣١١/٦.

(*) ركسوا: ركستُ الشيء وأَركسته: إذا رددته ورجعته: لسان العرب: ١٠٠/٦.

[٣] شرح هاشِميَّات الكُمَيت ابن زيد الأسدي : ٥٩٧-٥٩٩-٦٠٠.

(*) عِداء: الموالاة: لسان العرب: ٢٦/٩.

(*) أزلَّوا: الزَّلل: الخطأ والذَّنبُ: لسان العرب: ٣٠٦/١١.

(*) أوحلوا: الوحل: الطين: لسان العرب: ٧٢٣/١١.

(*) المعوَّل: عوِّل: استعِن بهِ: لسان العرب: ٤٨٤/١١.

وقد هجا الخوارج خصومهم وجردوهم من كل القيم الدينية والإجتماعية والأَخلاقية والتي هي من الشيم التي يتحلىٰ بها العرب، ويصفون الخصوم بأنهم جبناء في الحروب[١] ، يقول أَحد شعراء الفرقة الخارجية (فروة بن نوفل الأَشجعي) [٢] :

نقاتلُ مَنْ يقاتلنا ونرضى بحكم الله لا حُكْم الرجال

وفارقْنَا أبا حَسَنٍ علياً فما من رجعةٍ أُخرىٰ الليالي

فحكَّم في كتابِ الله عمراً وذاك الأشعريَّ أَخا الضلال

فهم يرون أَن كل من هم غيرهم في ضلال وهذا هجاء تولد نتيجة ظهور الطوائف الدينية التي كان للسلطة الأُموية الدور الأكبر في ظهورها .

كذلك الأمر لجماعة (المرجئة) ، والتي تعني التأخير والتأجيل أي أَنهم جعلوا الحكم علىٰ الإمام علي (عليهِ السلام) وعثمان مؤجلاً للهِ تعالىٰ يوم الحساب هو الذي يحكم عليهم وليس لأَصحاب الأَرجاء من سلطة للحكم على أي أحدٍ منهما بالضلالِ والإيمان وهم بهذا الرأَي يخالفون رأي الشيعة والخوارج إذ كفروا أَبا بكر وعمر وعثمان والثانية كفرت الإمام علي (عليهِ السلام) [٣].

قال (ثابت قطنة العتكي) في المرجئة [٤] : [من البسيط] ...

لا نسفك الدمَ الا أن يُراد بنا سفك الدماء طريقا واحدا *جُدُدا

من يتق الله في الدنيا فان له أَجْرَ التقي اذا وفّى الحسابَ غدا

وما قضىٰ الله من أمر فليس له ردٌّ وما يُقض من شيءٍ يكن رشدا

كلُّ الخوارج مُخطٍ في مقالته ولو تعبّدَ فيما قال واجتهدا

أما عليٌّ وعثمانٌ فانهما عبدانِ لم يُشركا بالله مُذْ عبدا

وكان بينهما *شغْبُ وقد شهدا شق العصا ، وبعين الله ما شهدا

---

[١] ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأُموي : ١٨٥ .

[٢] شعر الخوارج : ٤٢-٤٣ .

[٣] ينظر : المقارنة بين الشعر الأُموي والعباسي في العصر الأَول : ١٣٩ .

[٤] شعر ثابت قطنة العتكي : ٣٩-٤٠.

(*) جُدُدا: الجَدَدُ: الأَرض المستوية: لسان العرب: ١٠٩/٣.

(*) الشغب: تهييجُ الشَّر: لسان العرب: ٥٠٤/١.

يُجزى عليٌ وعثمان بسعيهما ولست أدري بحق آيةً ورَدَا

اللهُ يعلمُ ماذا يحضران به وكلٌ عبدٍ سيلقى الله منفردا

وهنا يخطئ المرجئة الخوارج في تكفيرهم للإمام علي (عليه السلام) إذ أَن الإمام علي (ع) وعثمان لم يشركا بالله وبذلك أَتخذ المرجئة خطاً وسطاً في ذلك.

نلحظ مما تقدم أَن فن الهجاء على مر العصور بدءاً من العصر الجاهلي إلى عصر صدر الإسلام والعصر الأُموي كان يتصف بالعنف والقسوة ، إذ كان قسمٌ يقوم على ثأر ونزاعات حول الماء والكلأ وغير ذلك . وليس فيهِ من السخرية والإحتقار واللهو، وعندما جاء الإسلام تراجع هذا الغرض شيئاً ما لأن الدين الإسلامي وقف موقفاً معادياً لكل من يسيء للإسلام فمنع الهجاء الفاحش والمخدش وذلك يعني أَن الإسلام جاء بأسس وقواعد لتنظيم هذا الغرض الشعري وكذلك لبعض الأَغراض الشعرية الأُخرى ، فظهرت الصبغة الدينية في الهجاء وعمل الإسلام على أن يكون الهجاء سلاحاً لكل من يهجو ويعادي المسلمين والدين الحنيف من كفارٍ ومشركينَ .

وفي الحقبة الأُموية عاد الهجاء وأَصبح أشد عنفاً مما كان عليهِ في السابق ذلك أَنه لقي تشجيعاً ودعماً من قبل حكام بني أُمية خدمةً لمصالحهم السياسية وتبعاً لتغيرات البيئة العربية وظروف الحياة ، إلى أَن تطور إلى (فن النقائض) الذي فيهِ من السخرية واللهو ما هو شديد وفيهِ شيء كثير من هتك الأَعراض وهذا كلهُ ساعدت السلطة الحاكمة في ظهوره إذْ أنها بسياستها الخاطئة شجعت على العصبية القبلية وفرقت بين العرب وغيرهم وبين العرب أنفسهم فكان هناك أحزاب وطوائف دينية وكل منهم له شعراؤه المدافعونَ عنهُ.

المبحث الثاني

المؤثرات السياسية

إستدعى العراك السياسي الذي ساد في المجتمع الأُموي ، إلىٰ ظهور أَحزاب سياسية ، منها ، : الأُموي – الشيعي – الخوارج – الزبيري .

وكان كل حزب ملزماً بنصرةِ جهته وفريقه ، كما وساند هذهِ الحركات السياسية الشعراء ، إذ إنقسموا وتوزعوا عليها وكان لكل فئةٍ شعراؤها الذينَ يدافعونَ عنها ضد الفئة الأُخرىٰ .

دعا حزب الأُمويين ، إلىٰ أَن الخلافة هي من حق خلفاء آل أُمية وهي عندهم جاه من الله تعالى ، وعلىٰ الرعية السمع والطاعة وعدم التمرد علىٰ سلطانهم .

أما الشيعة، فقد دعوا إلىٰ إن الخلافة وراثية ضمن آل بيت النبي (ص) ولا يمكن ان تنكر أو تجهل.

ودعا الخوارج ، إلىٰ إن تكون الخلافة من حقِ كل مسلم وأَشاروا إلىٰ مبدأ الشورى وهي إنتخاب الخليفة من قبلِ العامةِ ، فالخلافة عندهم لا تنحصر ضمن البيت الهاشمي أَو القريشي .

إنتقال الحكم من شورى إلىٰ وراثي أَدىٰ إلىٰ فتنٍ ونزاعاتٍ بين صفوفِ المسلمينَ من مؤيدٍ ومعارضٍ لنظام الدولة الوراثية ، ونتيجة ذلك كان ظهور الأحزاب والفرق الدينية التي يدّعي كل منها أَحقيته بالحكم .

ومن أَهمِ الأَحداث السياسية التي مرت علىٰ التاريخ العربي في العصر الإسلامي، تنحي الإمام الحسن بن الإمام علي بن أَبي طالب (عليهما السلام) عن الخلافةِ ، إذ اعتلىٰ (معاوية) عرش الولاية وتسلم مقاليد الحكم فتحول النظام السياسي من شورىٰ كما كان سائداً في عهد الراشدين إلىٰ وراثي ، ورافق هذا التغيير في النظام تغييرات في العصر الأُموي بتأثير إختلاط العرب بسكان البلدان الأُخرىٰ ، بالإضافةِ إلىٰ تأثير الفتوحات الإسلامية ، هذا التغيير في نظام الحكم لم ينسجم مع الطابع السياسي والإجتماعي وأَدىٰ ذلك إلىٰ ضعف في الدولة الأُموية وأَحدثَ نزاعاتٍ وصراعاتٍ حول موضوع الخلافة وإنقسم الناس في العصر الأُموي إلىٰ قسمينِ : بين مناصرٍ لسياسية بني أُمية، وبين معارضٍ ، فمنهم من أَيدَ برضا وقبول انتقال مركز الخلافة الأُموية من الحجازِ إلىٰ الشامِ ، ومن المدينة المنورة إلىٰ دمشقٍ ، وهذهِ الثُلة عاصرت التحضر والتطور ، ويعدّون (معاوية بن أَبي سفيان) خليفة المسلمين ويجب طاعته والخضوع لحكمهِ .

أَما الفئة الأُخرىٰ التي عارضت النظام الأُموي فلم تواكب التحضر لبعدها عن مركز خلافة الأُمويين بعد إنتقالها من الحجازِ إلىٰ الشامِ[١]. وهكذا أَصبحت الخلافة لـ(معاوية) وأَصبحت دمشق عاصمة لهُ .

شَهِدَ العصر الأُموي ظهور تكتلات علىٰ شكلِ فرقٍ إلىٰ جانب العصبيات التي ساندت وغذت الفرق السياسية فأعطت للحياة السياسية بُعداً مميزاً .

بعد إستشهاد الإمام علي (عليهِ السلام) وإستقرار الحكم لمعاوية ظهرت فرقٌ وأحزابٌ سياسيةٌ ، منها الخوارج والهاشميونَ والزبيريونَ، وكان لكل فرقةٍ من هذهِ الفرق شعراء منافحونَ ومعبرونَ عن مبادئ وتوجهات الحزب السياسي ، وكانت هذهِ الأَحزاب تتقاتل وتتنازع فيما بينها بالأَلسن وتهاجم الخصوم ويحطونَ من قدرهم ويتهمونهم بالخروج عن الإسلامِ.[٢]

فالشعر السياسي من أَهم الأَغراض التي دفعت بحركة الشعر العربي في العصر الأُموي إلى التطور، وهو من الأَغراض الشعرية التي يعبر فيها الشاعر عن توجهه وإنتمائهِ السياسي للحكم، ويعد هذا الشعر أَكثر ازدهاراً وتطوراً في العصر الأُموي .

فالشعر السياسي هو: ((الشعر الذي قالهُ الشعراء المناصرونَ للأَحزاب السياسية المتنازعة علىٰ الخلافةِ في العصر الأُموي[٣])) . وهو الشعر الذي يقال حول الأَحداث السياسية التي يعيشها المجتمع ، وحول شؤون الدولة ولهُ قوة تأثير في الأَدب العربي ، ومن أَشهرِ تلك الأَحزاب :

الحزب الأُموي : سمّاه د. شوقي ((حزب الدولة والحكومة)) [٤] ، وهذا الحزب كان يعلي من شأن حكام الدولة الأُموية بأعتبارهم أوصياء الله ورسوله في الأَرضِ ، لذا طاعتهم وتأييدهم واجبة.[٥] إذ منح بنو أُمية أنفسهم حق وراثة النبي (ص)، ((ثم زعموا فيما بعد أنَّهم ورثة النبي،، وأحق العرب بالحكم))[٦] ، وقد استطاع بنو أُمية تثبيت ملكهم وحقهم بالخلافة ، وهذا ما جاء في خطبة زياد ، إذ قالَ :

---

[١] ينظر : تاريخ الدولة الأُموية (٤١-١٣٢هـ -٦٦١-٧٥٠م): ٢٠١-٢٠٢.

[٢] ينظر : في الشعر الإسلامي والأُموي : ٢٧٦ .

[٣] تأريخ الأَدب العربي ، د. عمر فروخ : ٣٦٠/١-٣٦١.

[٤] التطور والتجديد في الشعر الأُموي : ٩٦ .

[٥] ينظر : المصدر نفسهُ : ٩٦ .

[٦] أدب السياسة في العصر الأُموي : ١٦ .

((أيها الناس ، إنّا أصبحنا لكم سادة ، وعنكم ذادةً ، نَسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذودُ عنكم بفَيء الله الذي خَوَّلنا . فلنا عليكم السمعُ والطاعة فيما أحبَبْنا ، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما وُلّينا ..... فادعُوا الله بالصلاح لأئمتكم ، فإنهم ساستكم المؤدّبون....)) [1] فـ(زياد) يشير هنا إلىٰ أَن الخلافة هي من حق آل أُمية وأنهم أوصياء الله تعالىٰ . ويشير إلىٰ أن طاعتهم والإمتثال لأوامرهم واجبة .

وقد لعب الشعراء دوراً رئيساً في هذا المجال ، وكانت أَشعارهم تدعو لنفس الدعوة ، إذ أَسرف شعراء الحزب الأُموي بمديحِ خلفاء البلاط الأُموي فهم يؤيدونَ أَحقيتهم بالحكمِ ، فضلاً عن تأييدهم بالمعاني الدينية وأَنهم ورثة عثمان ويرجع نسبهم إلىٰ قريش.[2]

وهذا ما نجدهُ عند (الفرزدق) في مدحهِ لـ(يزيد بن عبدالملك) ، قائلاً [3] : [من الكامل] ...

هَلْ تَعْلَمُونَ بَني أُمَيَّةَ قَاتَلُوا إلاّ بِسَيْفٍ نُبُوّةٍ لَمْ *يُفَلَل

ضَرَبُوا بحَقْ نُبُوَّةٍ كَانَتْ لَهُمْ ، وَسُيُوفِ أُسْدِ *خَفِيّةٍ لمْ *تَنكُلِ

أضفىٰ (الفرزدق) الشرعية لحكم بني أُمية كونهم الأَقرب إلىٰ النبي (صلى الله عليه وآلهِ وسلم) فهم يقاتلونَ بسيفهِ فهم ورثته كون النبوة كانت فيهم كما يدّعي الشاعر .

وهذهِ أبيات مدح فيها (عَدِيّ بن الرّقاع) ، (الوليد بن عبدالملك) ، إذ يقول [4] :

صلّى الذي الصلواتُ الطيّباتْ لَهُ والمسلمونَ إذا ما أَجْمعوا الجمُعَا

علىٰ الذي يَسْبِقُ الأَقوامَ ضاحِيَةً بالأَجْرِ والحَمْدِ حتّى صاحَبَاهُ مَعَا

هو الذي جَمَعَ الرحمنُ أُمَّتَهُ علىٰ يَدَيْهِ وكانوا قَبْلَهُ شِيَعَا

إنّ الوليدَ أميرَ المؤمنينَ لَه خَلْقٌ أَعانَ عليه اللهُ فارْتَفَعَا

---

[1] البيان والتبيين : ٦٤/٢ .

[2] ينظر : في الشعر الإسلامي والأُموي : ٣٠٩ .

[3] ديوان الفرزدق : ٢١٠/٢ .

(*) يُفَلل: فُلول السّيف: كُسور في حدِّه: لسان العرب: ٥٣٠/١١.

(*) خفيّة: خَفِيٌّ: لم يظهر: لسان العرب: ٢٣٤/١٤.

(*) تنكلُ: ينكُلُ: الجَبُن: لسان العرب: ٦٧٧/١١.

[4] ديوان شعر عَدِيّ بن الرّقاع العاملي : ٢١٩-٢٢٠ .

أَضفى الشاعر القداسة على الممدوح ، وأَن الله سبحانهُ وتعالى جمعَ الأُمة على يديهِ ، فهو يعظم من شأنَ (الوليد) ويدعو أن يصلّى عليهِ في الصلوات والجمع .

وقالَ (الفرزدق) مادحاً (عمر بن الوليد)[1] : [من الطويل] ...

إلى ابنِ الإِمَامَيْنِ اللّذَينِ أَبُوهُمَا إِمَامٌ لَهُ ، لَوْلاَ النّبُوّةُ ، يُسْجَدُ

الشاعر هنا يعلي من شأن الممدوح ويضفي عليهِ ملامح الشرعية الدينية .

ومن مبالغات (جرير) قوله[2] :

أَنْتَ الْخَليفَةُ لِلرَّحْمٰنِ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الزَّبُورِ وَفي التَّوراةِ مَكْتُوبُ

كُونوا كَيُوسُفَ لَمَّا جاءَ إِخْوَتُهُ وَاسْتَعْرَفُوا قالَ ما في الْيَوْمِ تَثْرِيبُ

أَللهُ فَضَّلَهُ وَٱللهُ وَفَّقَهُ تَوْفِيقَ يُوسُفَ إِذْ وَصَّاهُ يَعْقُوب

مُثَبَّتٌ بِكِتابِ ٱللهِ مُجْتَهِدٌ في طاعَةِ ٱللهِ تَلْقَى أَمْرَهُ رَشَدا

فَأَنْتَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ خَلِيفَةٌ وَلِيٌّ لعَهْدِ الله بِٱلْحَقِّ عارِفُ

بالغ (جرير) في مدح الممدوح إِذ زعم أَن الله تعالى قد خصَّه للخلافة ، وجعل الممدوح أهلاً للنبوة ، هذهِ الصفات قد خصَّ الله تعالى أنبياءه (ع) بها وكأنما كل الأَديان والطوائف تعرف أَنك الخليفة للأمة .

وهذا ما نجدهُ في شعر بني أُمية، إِذ نرى إِختلاط المفردات ذات الطابع الديني مع العنصر السياسي، وهذا ما جعل الشاعر الأُموي يصور سياسة آل أُمية ويضعها بإِطار ديني ونموذج راقي للحكم الإِسلامي في السهر على راحة العامة وشؤونهم والقضاء على النزاعات والفتن وصد أَعداء المسلمين ورسم صورة عظيمة عن قوة نفوذهم ودولتهم وكثرة أَشياعهم [3]. الدور الذي لعبهُ الشعراء لهُ أَثر كبير في تثبيت ملك آل أُمية .

ومن جانب آخر، تصوير الشاعر للحاكم الأُموي ووضعهُ بصورة قريبة جداً من القدسية ، وكانوا يأخذون من صفات الأئمة في الشعر الشيعي وينسبوها لحكام آل أُمية. مما أدى إِلى ضعف الجانب الصادق في الأَشعار الأُموية لشيوع ظاهرة التكسب والشعراء المتكسبين، وهذا ما دفع الشعراء إِلى المبالغات في

---

[1] ديوان الفرزدق : ٢٠٩/١ .

[2] شرح ديوان جرير : ٣٥-١٥٩-٣٨٤ .

[3] ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأُموي : ١٦٢.

إضفاء صفات خاصة على الخلفاء الهدف من ذلك هو التكسب لينال العطايا والهدايا ، لذا عملوا جاهدين لوضع الحاكم بصورة خيالية والإسراف في الصفات والمعاني وإختيارهم اللفظة المناسبة وغير ذلك.[١]

حزب الشيعة : تُعد هذهِ الفرقة من المعارضين لسلطة آل أُمية، وشديدي التعصب لآل البيت(ع) .

نشط التشيع في الكوفةِ إذ جعلها الإمام علي (عليه السلام) مركزاً لخلافتهِ ويرىٰ أَتباعهُ من شيعته، أنّ الإمام علي (عليه السلام) وأبناءه والأَئمة من بعدهِ هم الأَحق بالخلافةِ، وأن آل أُمية أَغتصبوا الخلافة منهم[٢]. فهم يرونَ أَن الإمام علي وأولادهِ (عليهم السلام) هم الأَحق بالخلافة ، وأن الخلافة هي حقهم المغتصب والمسلوب منهم .

هذهِ الجماعة ترىٰ أَنَّ الإمامة لا تقوم بإختيار الخليفة من قبل العامة فهي عماد الدين الإسلامي وسنده ، ولا يمكن أن يتهاون أو يتغافل عنها الرسول (ص)، لذا عيّن إماماً معصوماً من بعدهِ، وهو الإمام علي والذين يرثوهُ (عليهم السلام)[٣]. فهم يرون الإمام علي (عليهِ السلام) خير وصيّ من بعد رسول الأُمة محمد (ص) .

والإمامة عند الشيعة هي: ((ميراث نصي يتناقلهُ الأَبناء عن الآباء فكل إمام يعهد إلىٰ الذي يليهِ ويترك لهُ كتاباً ووصية ظاهرة)).[٤]

شهدت الحركة الشيعية في جانبيها العقائدي والثوري ثراءً أَدبياً ، وذلك من مواقف الشعراء الذينَ شجعوا وناصروا هذهِ الحركة والرد والتصدي للخصمِ، أَمثال: كُثير عَزة – وأَيمن بن خريم الأَسدي – والكميت الذي يعد النموذج الأَعلىٰ لشعراء آل البيت (عليهم السلام) في قصائدهِ الهاشمية، إذ يقول في إحدىٰ هاشمياتهِ[٥]: [من الوافر]....

---

[١] ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأُموي: ١٦٣-١٦٤.

[٢] ينظر : تاريخ الأَدب العربي، العصر الاسلامي د. شوقي ضيف: ٣١٥ .

[٣] ينظر : الحضارة العربية الإسلامية ، دراسة في تأريخ النظم : ١٥ .

[٤] المصدر نفسهُ : ١٥ .

[٥] شرح هاشميات الكُميت ابن زيد الأَسدي : ٦٢٣-٦٢٤ .

وأَصْفاهُ النَّبِيُّ علىٰ اخْتِيارٍ بِما أَعْيَى الرُّفُوضَ لَهُ *المُذِيْعا

ويَوْمَ *الدَّوْحِ دَوحِ غَدِيْرِ خُمٍّ أَبَانَ لَهُ الوِلايَةَ لو أُطِيْعا

ولَكِنَّ الرِّجالَ تَبايَعُوْها فَلَمْ أَرَ مِثْلَها خَطَراً مَبِيْعا

(الكُميت) هنا يثبت أحقية الإمام علي (عليهِ السلام) في الخلافةِ . ويؤيد تلك الأَحقية لآل البيت (عليهم السلام) .

ومن أبيات (الكميت) التي قالها في حق آل البيت (عليهم السلام) ، قوله[1]:

[من الطويل]....

فإنْ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِحَيّ سِواهُمُ فَإنَّ ذَوِي القُربَىٰ أحَقُّ وأَقْرَبُ

الشاعر يشير إلىٰ أن الخلافة هي من حقِ قريش وآل البيت (ع) . وهذهِ أبيات قالها في حق الهاشميين[2]، [من الطويل]....

وقالُوا وَرِثْناها أبانا وأُمَّنا

وما وَرَّثَتْهُم ذاكَ أُمٌّ ولا أَبُ

يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلاً علىٰ النَّاسِ واجِباً

سَفاهاً وحَقُّ الهاشِمِيِيْنَ أَوْجَبُ

ولَكِنْ مَوارِيْثُ ابْنِ آمِنَةَ الذي

بِهِ *دانَ شَرْقِيٌّ لَكُمْ ومُغَرِّبُ

فِدًى لَكَ مَوْرُوْثاً أَبِي وأَبُوْ أَبِيْ

ونَفْسِيْ ونَفْسِي بَعْدُ بالنَّاسِ أَطْيَبُ

الشاعر في هذهِ الأَبيات يقرر بأن الخلافة والحكم من حق بني هاشم وليست من حق آل أُمية فهم لم يرثوها.

(*) المُذِيعًا: الذَّيعُ: أَن يشيع الأَمرُ: لسان العرب: ٩٩/٨.

(*) الدَّوح: الدَّوحةُ: الشجرة العظيمة المتسعة: لسان العرب: ٤٣٦/٢.

[1] شرح هاشميات الكُميت ابن زيد الأَسدي : ٥٢٨ .

[2] المصدر نفسهُ : ٥٢٤-٥٢٥ .

(*) دان: ذلّ وخضعَ: لسان العرب: ٩٤/٣.

ويرى د. مصطفى الشكعة: ((أَن الذين بايعوا الإمام علي من المسلمين وتعصبوا لإمامتهِ لم يبايعوه ولم يتعصبوا لهُ لأنهُ وصي النبي (ص) كما يعتقد الشيعة، ولكن لأنهُ كان أَحق المسلمين بالخلافةِ لفضلهِ وعلمهِ واستقامتهِ وعدلهِ وقوة شخصيتهِ وسابقتهِ في الإسلام[١]...))، ونظراً لكفاءة الإمام علي (ع) السياسية وجدارته وحلمهِ ورجاحة عقلهِ، كل هذهِ الأُمور جعلتهُ مؤهلاً للسلطة والخلافة.

ونجد في (كُثير عزة) مثالاً آخراً في مدح (محمد بن الحنفية)، قائلاً[٢]: [من الطويل] ....

وصيُّ النبيِّ المصطفىٰ وابنُ عَمِّهِ وَفَكّاكُ *أَغْلالٍ وقاضي مَغارِمِ

أَبىٰ فهو لا يَشْري هُدًىٰ بِضَلالَةٍ ولا يَتّقي في اللهِ لَوْمَةَ لائِمِ

القرابة وفكاك الأَغلال وقضاء الحاجات كلها سمات أَهلّت الإمام بالأحقية بالخلافة فضلاً عن التقوىٰ والشجاعة.

حزب الخوارج : خالفت هذهِ الحركة نظرية الشيعة في مسألة الخلافة أَو الإمامة .

فكانت من جملة تعاليمهم ، إن الخلافة قائمة علىٰ حرية الإختيار من قبلِ المسلمين وليس شرطاً أَن تكون الخلافة منحصرة في قريش ولو كان عبداً حبشياً ، وإذا تم ذلك يجب أَن يكون الخليفة متمثلاً تمثلاً تاماً بأوامر الله تعالىٰ وإلا يتم عزله ، وهذهِ الطائفة جعلت الإسلام والعدالة بدل القومية والحرية ، لذا دعاهم فلوتن بالجمهوريين لقيمهم الديموقراطية المتطرفة.[٣]

عند مذهب الخوارج الخلافة لا تقتصر بفئة معينة، بل هي حق مشروع لجميع المسلمين، فجعلوها جائزة في غير قريش وهي قائمة علىٰ إختيار المسلمين للسلطان إختياراً حراً، وإذا جار الحاكم وجب عزله ويجب أن يكون مؤهلاً للخلافةِ .

وهذهِ الحركة تخالف الحركة الشيعية بأن تكون الإمامة أَو الخلافة حصراً في الهاشميين لآل بيت النبي (ص) ، ونظرية الأُمويين بأنها لقريش . وهذا ما أدىٰ إلىٰ أن يثوروا علىٰ السلطة الأُموية والعباسية

---

[١] رحلة الشعر من الأُموية إلى العباسية : ٧٢ .

[٢] ديوان كُثير عزة : ٣٤٧-٣٤٨ .

(*) أغلال: القيود: لسان العرب: ٢٥٦/٣.

[٣] ينظر : النظم الإسلامية : ٣٠ .

لعدم توفر شروط الخلافةِ فيهم وأنهم لا يحكمون بالعدل والمساواة وأن سياستهم جائرة ظالمة[١]. بقوا على صراعات مع آل أُمية بعدّهم مغتصبين للخلافة .

وتطلق تسمية الخوارج على كل من خرج عن طاعة الإمام ((سواء كان الخروج في أَيام الصحابة على الأئمة الراشدين أَو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كلِ زمانٍ))[٢]. إرتبط ظهور هذهِ الفئة بالإمام وهذا أَدى بدورهِ إلى نزاعات بين المسلمين وأَثار بينهم الجدل.

كان السبب وراء ظهور فرقة الخوارج هو عامل التحكيم، إذ تكونت هذهِ الفرقة بعد (واقعة صفين) عند قبول الإمام علي بن أبي طالب (عليهِ السلام) لمبدأ التحكيم الذي كان بينهُ وبين معاوية بن أَبي سفيان، فعارضت مجموعة من أتباع الإمام علي (ع) وعدّوا ذلك خروجاً على الحق والإسلام ، وكان شعارهم [٣] ((لا حكم إلا لله)).[٤]

وكان عامل التحكيم من نتاجِ معركةِ صفين التي كانت بين الإمام علي بن أبي طالب (ع) وأنصاره، وبين معاوية بن أَبي سفيان وأتباعهِ في الشامِ، لذا عدّ الخوارج قضية التحكيم كفراً وأن كل من يعاندهم ويخالفهم يعد كافراً ويجوز قتله. ونتيجة تماديهم في الكفر والفساد إلتقى بهم الإمام علي (ع) في معركة (النهروان) بعد أن حاول معهم بأن يتوبوا لكنهم رفضوا فقاتلهم وقتل منهم أَعداداً كبيرةً وهنا زادَ حقدهم للإمام علي (ع) ودبروا مكيدة دنيئة لإغتيالهِ (ع) على يد عبدالرحمن بن ملجم الخارجي (لعنهُ الله).[٥]

ومنهم من يرى أَن الأُمة لا تحتاج إلى حاكمٍ أو امامٍ، إذ أن الناس قادرون على أَن يحكموا أنفسهم وفق تعاليم الدين الإسلامي وأَحكام القرآن الكريم.[٦]

وذلك باعتبار أن المجتمع على أن يقود نفسه بنفسهِ بحسب ما جاء في القرآن من تشريعٍ.

وقد ظهر من هذهِ الطائفة عدد من الشعراء الذين ساندوا فكرهم ومن شعرائهم ومنهم، (الطرِّماح بن حكيم) و (عمران بن حطان) .

---

[١] ينظر : النظم الأسلامية : ٣٠ .

[٢] الملل والنحل : ١٣٢ .

[٣] ينظر : في الشعر الإسلامي والأُموي : ٣٧٥ .

[٤] المصدر نفسهُ : ٣٧٥ .

[٥] ينظر : الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري : ١٥٣-١٥٤ .

[٦] ينظر : المصدر نفسهُ : ١٥٥ .

قال الطرماح مدافعاً عن الخوارج [١] :

والنَّارُ لَمْ يَنْجُ مِنْ رَوْعَاتِها أَحَدٌ إلاَّ *المُنِيبُ بِقَلْبِ المُخْلِصِ *الشَّارِي

الشاعر هنا يثبت عقيدة الشراة وهي إحدى فرق الخوارج ، ويصفهم بالشجاعةِ، وهذا مما زادَ من عزيمتهم وتصلبهم.

ومن أَبرز الشعراء الذين دافعوا عن الخوارج هو (عمران بن حطان) إذ يقول [٢] :

فنحن بنو الإسلام واللهُ ربُّنا وأولى عبادِ اللهِ بالله من شكر

أَضفى الشاعر سمات على طائفتهِ فقد حصرَ الإسلام بهم حينما قال نحن بنو الإسلام وهم ربما الأَولى والأَقرب إلى الله جلت قدرته.

وقال الطرِّماح أَيضاً [٣] :

***عَصَائِبُ مِنْ شَتَّى ، يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ هُدَى اللهِ، نَزَّالُونَ عِنْدَ المَوَاقِفِ**

إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمُ فَارَقُوا الأَذَى وصَارُوا إِلى مَوْعُودِ مَا في المَصَاحِفِ

الطرماح يصور حزبه ويصفهم بالشجاعةِ والتقى .

ومن أبيات (عمران بن حطان) ، قوله [٤] :

إذا قصرت أَسيافُنا كان وصلها خطانا إِلى أَعدائنا فنضاربُ

فيما تقدم إعتد الشعراء بفرقتهم وشجاعة هذهِ الفرقة وقدرتها على إستلاب الحقوق.

قال (قيس بن عبدالله)[٥] :

صلى الاله على قوم شهدتم كانوا إِذا ذكروا أو ذكروا شهقوا

---

[١] ديوان الطرماح : ١٦٥.

(*) المُنيبُ: أنابَ: تابَ ورجعَ: لسان العرب: ٧٧٥/١.

(*) الشَّاري: الشُّراةُ: الخوارج، وسّموا أنفسهم شُراة لأنهم باعوا أنفسهم للهِ: لسان العرب: ٤٢٩/١٤.

[٢] شعر الخوارج : ١٦٥ .

[٣] ديوان الطرماح : ٢٠٢ .

(*) عصائب: العصابة: الجماعة: لسان العرب: ٦٠٥/١

[٤] شعر الخوارج : ١٤٩ .

[٥] المصدر نفسهُ : ١٢٧ .

ومن شعراء هذهِ الفرقة أيضاً ، (الجعد بن ضمام الدوسي)، إذ يقول [١] :

شبابٌ أَطاعوا الله حتىٰ أحبهم وكلهم شارٍ يَخافُ وَيَطْمَعُ

وهنا نلمح التأكيد علىٰ أن هذهِ الجماعة هي ممن أطاعَ الله ولطاعتهم القوية هذهِ أَحبهم الله.

وقال (شمر بن عبدالله اليشكري)[٢] :

وفوارسٍ باعوا الالهَ نفوسَهُمْ من يشكرٍ عند الوغىٰ فُرْسان

الشاعر هنا يشير إلىٰ زهد فريقه وتقواهم ويصف فروسيتهم في الحرب.

وقال (عمرو بن ذكينة الربعي)[٣]:

أَنا شرينا بدينِ الله أَنْفُسَنا نبغي بذاك إليه أَعظمَ الجاه

ننهىٰ الولاةَ بحدِّ السيفِ عن سَرَفٍ كفىٰ بذاك لهمْ من زاجرٍ ناه

فان قصدتَ سبيل الحق يا عمرٌ آخاكَ في الله أمثالي وأشباهي

وإن لحقتَ بقومٍ كنتَ واحدَهُمْ في جَوْرِ سيرتهم فالحكمُ لله

يحاول الشاعر إبراز تقوىٰ هذهِ الفئة إذ أَنها شرت بأنفسها مرضاة الله وهذا غاية الجود وإنهم بذلك كانوا دعاة مصلحين سبيلهم القضاء علىٰ الفساد لإرضاء الخالق.

الحزب الزبيري : ويعد من التيارات السياسية المعارضة أَيام العهد الأُموي، لم يستمر أَكثر من تسع سنوات بين عامي (٦٣-٧٢هـ)، إذ نشأ بعد مقتل الإمام الحسين (ع) وبعد موت يزيد بن معاوية [٤]. فكانت هذهِ الفئة المعارضة مدتها أقل من الفئات الأُخرىٰ. وتعد هذهِ الحركة من أَتباع عبدالله بن الزبير، وكانت نظرية الخلافة عندهم ترتكز علىٰ أُمورٍ ، منها :

((الخلافة حق لقريش وحدها))[٥] اعتمدوا علىٰ هذا المبدأَ بأن الحكم من أحقية قريش، أَي يجب أن يكون الحاكم قرشياً. والأمر الآخر هو إتصال نسب إبن الزبير بنسب رسول الله (ص).[٦]

---

[١] شعر الخوارج: ١٧٩ .

[٢] المصدر نفسهُ : ٢٠٠ .

[٣] المصدر نفسهُ : ١٩٣-١٩٤.

[٤] ينظر : اتجاهات الشعر في العصر الأُموي : ٢٠٧ – ٢٩.

[٥] أدب السياسة في الشعر الأُموي : ١١٦ .

[٦] ينظر : المصدر نفسهُ : ١١٦ .

عندما أعلن معاوية عرش الولاية لإبنهِ يزيد ، عارضهُ عبدالله بن الزبير لأنهُ كان طامحاً للحكم[١] ، إذ يرىٰ نفسهُ مؤهلاً للقيامِ بأمر المسلمين فكان يطمح بالإستقلال بولاية .

كان إبن الزبير يرىٰ أَن مركز الخلافة يجب أَن تكون مكة حتىٰ يكون سلطانه إمتداداً وتوسيعاً للحكم الراشدي الذين اتخذوا الحجاز مركزاً لدولتهم.

بالإضافة إلى أَن العراق يحتضن الشيعة، وبلاد الشام هي ملجأ للأُمويين وإبن الزبير ضد الشيعة وأهل الشام.[٢]

ومن الشعراء الذين عرفوا بتعصبهم للزبيريين هو (عبيد الله بن قيس الرقيات)، إذ مدح إبن الزبير، قائلاً[٣]: (من الخفيف)....

وَٱبنُ أسماءَ خَيرُ مَن مَسَحَ ٱلرُّكْنَ فَعَالاً وخَيرُهُمْ بُنْيَانَا

وَإذا قِيلَ مَنْ *هِجَانُ قُرَيْشٍ كُنتَ أَنْتَ الفتىٰ وَأنتَ الهِجَانَا

الشاعر هنا يصف إبن الزبير بأنهُ خير الأَتقياء، وأنهُ من أَشراف قريش ، فهو الجدير بالخلافةِ .

وقال أَيضاً في مدح (مصعب بن الزبير)[٤] : (من الخفيف)....

إنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِن اللهِ تَجَلّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْماءُ

مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلاْ بِهِ كِبْرِيَاءُ

يَتَّقِي اللهَ في الأمورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ الأَتْقَاءُ

(إبن الرقيات) يصف مصعب بأنه عادل وسلطانه ذو عدل وأَيضاً يصفهُ بالزهد والتقوىٰ وأنه كالشهاب الذي يضيء عتمة الليل.

---

[١] ينظر : الخلافة الإسلامية حتىٰ القرن الرابع الهجري : ١٦١ .

[٢] ينظر : رحلة الشعر من الأُموية إلىٰ العباسية : ٨٤-٨٥ .

[٣] ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات : ١٥٧.

(*) هجانُ: خِيارَهُ وخَالِصهُ: لسان العرب: ٤٣٢/١٣.

[٤] ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٩١-٩٢.

ونخلص مما تقدم أَن الشعر في ظلّ حكم بني أُمية وظهور الطوائف والأحزاب آنذاك قد تطور تطوراً إيجابياً إِذ أَصبحَ لكل طائفة أو حزب شعراء خاصين بها يدافعونَ عنها ويذكرونَ محاسنها وأولويتها في الحكم وأَنها الأَجدر بإقامة الدولة العادلة وهذا ولدَ لدينا شعراً واسعاً تماثلت فيهِ قيم كل طائفة وتوسع الشعراء في ذلك بالشرح والتفصيل وإِضفاء الصفات علىٰ ممدوحيهم والمبالغة في ذلك فأصبحَ لدينا ديواناً شعرياً كبيراً.

المبحث الثالث

الرافد المادي

يمثل الشعر هوية الإنسان العربي وشخصيتهُ ولهُ أثر في الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية ، فظاهرة التكريم هي ظاهرة حضارية عند العرب آنذاك .

لجأ كثير من شعراء المديح في العصر الأُموي إلىٰ التكسب بالشعرِ لطلب العيش.

فنهض الشعر في مرحلة الحكم الأُموي، لأن مركز الخلافة الأُموية قد إستقر في الشامِ علىٰ يدِ (معاوية بن أبي سفيان) إذ أَسس الأُمويون دولتهم عن طريق القوة والسيف ولم يتولوا الخلافة كخلفاء العصر الراشدي الذين سبقوهم علىٰ أنهم من الصحابةِ لذلك دأَب الخلفاء علىٰ تشجيع الشعراء، ليثَّبتوا حكمهم ويدافعوا عن سلطتهم التي كانت عندهم عن طريق الوراثة[١]، اتخذ حكام بني أُمية من الشعرِ وسيلة للحفاظِ علىٰ عرش خلافتهم والدفاع عنهُ ، لذا دعموا الشعراء وأَغدقوا عليهم الأَموال والأَعطيات وكان الشاعر بمثابة الإعلام الناطق عندهم.

ويعد فن المديح من الفنون الشعرية القديمة إلا أنهُ تراجع في العصر الإسلامي لكنهُ عاد مزدهراً في العصر الأُموي، وذلك لرفاهية حكام بني أُمية وتشجيعهم للشعراءِ وإغداق الأَموال عليهم، من إستمالة الشعراء وكسبهم لجانبهم من أَجلِ إعلاء شأنهم وذكر أمجادهم وأحسابهم وأصولهم . وأَصبحت طوائفاً واحزاباً شتى وكان لكل فرقةٍ أنصارها[٢]. إذ إقترن شعر المديح بالموقف السياسي في العصر الأُموي وتلائمه مع تطورات البيئة العربية الجديدة.

وإزدهر غرض المديح ونما وتطور هذا اللون من الشعرِ في العصر الأُموي ويُعدّ من أَكثر صور التكسب إنتشاراً في عصر الإسلام ، وللشعراءِ دور رئيس في شيوعِ هذا اللون، إذ كانوا بارعين في إتقانِ صنعة المديح مما دفع الخلفاء لإغداق الأَموال عليهم وهذا سبب من أَسباب ثراء وإزدهار الجانب المادي لأَن الشخص الممدوح قد يكون من أَصحاب الرتب العالية في الحكم متمثلاً بحكام ووزراء وغيرهم فيكون العطاء مناسباً للمركز السياسي والمكانة الإجتماعية، وأَحياناً يكون الأَجر علىٰ المدح هو فطرة من قبلِ الممدوح في مجلس الشعر ومنها العطايا التي لا تكون مقتصرة علىٰ الممدوح وأَنما تكون علىٰ المستوى العام للحكمِ

---

[١] ينظر : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطىٰ : ٢٠١-٢٠٢ .

[٢] ينظر : الأَدب الأُموي تاريخهُ وقضاياه : ٤٧ .

والمجتمع وخاصةً تلك التي تأخذ الجانب السياسي في المعارك وتحقيق النصر[١]. وكان لموهبة الشاعر القدرة على قولِ الشعر وهذا أَدى إلى التطور في عملية الإبداع الشعري.

ونتيجة إتساع رقعة الدولة الأُموية وإزدياد المنافسين للحكمِ خاصة كل ذلك أَدى إلى الإهتمام بالمديح.[٢]

لقد جاء المديح خدمة للأَغراض السياسية ونتيجة لحاجة الدولة إليهِ إذ أزدهر ونما خلال حكم عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) إذ كان للشعراءِ دور بارز ومتأطر ضمن الفرق والأَحزاب، فكان شاعر بني أُمية الأَخطل – وجرير شاعر الزبيريين – والفرزدق شاعراً للشيعةِ. [٣] ولكل حزب شاعره الذي يمدحهُ ويدافعُ عنهُ وهذا بدورهِ أَحدث نهضة شعرية .

وهنالك مناسبات كانت تقام للشعر، كتسنم الحكام أَو الولاة لمنصب في الدولة فتتوافد عليهم الشعراء من كل صوبٍ لمدحهم ونيل الهبات والعطايا، ومن هذهِ المناسبات نذكر منها: سياسية أَو إجتماعية، كتهنئة أَو رثاء أَو مرض حاكم أَو والٍ، روىٰ ابن الجوزي: ((لما إستخلف عمر بن عبدالعزيز وفد الشعراء إليهِ فأقاموا ببابهِ أَياماً لا يؤذن لهم، ..... قال: فدخل عدي على عمر فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة، وأقوالهم نافذة. قال: ويحك يا عدي، مالي وللشعراء؟ ... قال: ويحك يا عدي، من بالباب منهم؟ فذكر له عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة والفرزدق والاخطل والاحوص. فأبى عمر دخولهم عليه... ثم قال عمر: فهل سوى من ذكرت أحد؟ قال: نعم جرير بن عطية فأذن له بالدخولِ ...))[٤] قالَ جرير مادحاً عمر[٥]:

قَدْ نالَ عَدْلُكَ مَنْ أَقامَ بِأَرْضِنا ... فَالَيْكَ حاجَةُ كُلّ وَفْدٍ راحِلِ

إِنّي لَآمُلُ مِنْكَ خَيْرًا عاجِلاً ... وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ الْعاجِلِ

---

[١] ينظر : الشعر والتكسب دراسة اقتصادية : ١٠١ .

[٢] ينظر: المصدر نفسهُ : ١٠١ .

[٣] ينظر: المصدر نفسهُ : ١٠٢ .

[٤] عُمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين : ٢١٢-٢١٣ .

[٥] شرح ديوان جرير : ٤١٥ .

الشاعر يشير في هذهِ الأبيات إلىٰ عدل الممدوح والذي يعد من أقدس الواجبات، فهو يرجو من الخليفة عطاءً، لذا ربط صفة العدل بالعطاء. ((فلما مثل بين يديهِ قال: ويحك يا جرير، اتق الله ولا تقل إلا حقاً))[١] فأنشد جرير قائلاً[٢]:

إنَّا لَنَرْجُو إذا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفَنَا مِنَ الْخَلِيفَةِ ما نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ

((فقال يا جرير، ما أرىٰ لك فيما ها هنا حقاً ! قال بلىٰ يا أمير المؤمنين ، أنا ابن سبيل ومنقطع بي . فأعطاه من صلب ماله مائة درهم . وقال ويحك يا جرير ، لقد ولينا هذا الأَمر وما نملك إلا ثلاثمائة درهم : فمائة أَخذها عبدالله ، ومائة أخذتها أم عبدالله ، يا غلام أعطه المائة الباقية فأخذها وقال : والله لهي أحب ما اكتسبتهُ إلي من مال)).[٣]

نلحظ من هذا النص أن الشاعر لم يقل هذهِ الأَبيات في مدح الخليفة إيماناً منهُ بخلافتهِ بقدر ما كان يرجو من عطاء وهذا ما صرح بهِ أَمام الخليفة وهذا يعني أن العطاء كان له دورٌ في قول الشعر والتفنن فيهِ.

كذلك (الوليد بن يزيد) عندما بويع وتولىٰ الخلافة، دخل عليهِ الشاعر (يزيد بن ضبّة) مهنئاً ومادحاً لهُ ، فأعجب (الوليد) بأبيات (يزيد) وأمر أن يكرَّم علىٰ كل بيت من الشعر أَلف درهم ، وعدت أبيات قصيدته فكانت خمسين ، فأجزاه (الوليد) خمسين أَلف درهم[٤]. (من الهزج)....

قائلاً : [٥]

***لِتَعْتامَ الوليدَ القَرْمَ أَهلَ الجود والخِيرِ**
كريمٌ يَهَبُ البُزْلَ مع *الخُورِ *الجَراجِيرِ
ويُعطي الذهبَ الأَحمر وَزْناً بالقناطيرِ

---

[١] عُمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين : ٢١٣ .

[٢] شرح ديوان جرير: ٢٧٤.

[٣] عُمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين : ٢١٤ .

[٤] ينظر : الأَغاني : ٧/٧٣-٧٥ .

[٥] المصدر نفسهُ : ٧/٧٥ .

(*) تعتام: اعتامَ الشيءَ: اخْتَارَهُ: لسان العرب: ١٢/٤٣٣.

(*) الخُور: ناقة خَوّارة: غزِيرة اللبن: لسان العرب: ٤/٢٦٢.

(*) الجراجير: الجُرجُور: الكِرام من الإبل: لسان العرب: ٤/١٣٢.

بلَوْناه فأَحمدناه في عُسْر وميسورِ

كريمُ العُودِ والعُنْصر غَمْرٌ غير *منزورِ

إذ مدحَ الشاعر ممدوحهِ بأحسن النعوت ، وأَضفىٰ عليهِ صفتي الكرمِ والعطاءِ . وذلك لينال العطاء المادي من الممدوح .

وكان (الفرزدق) ممن كتبَ شعراً كثيراً في مدح بني أُمية وكان في أغلبه يُراد منهُ العطاء، فقد مدحَ (بشر بن مروان) وكان من المقربين لهُ [١] ، قائلاً [٢] : [من البسيط] .....

يا بِشْرُ إنّكَ سَيْفُ اللهِ صِيلَ بِهِ عَلىٰ العَدُوّ وَغَيْثٌ يَنْبِتُ الشّجَرَا

وعلىٰ الرغم من قيم المديح التقليدية التي مدح الشاعر بها ممدوحه لكنّه أثنىٰ عليهِ ووصفه بالغيث لكثرة عطائهِ وهو ما أَراده الشاعر .

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي معروفاً بالحدةِ والقساوة ، وعندما أَصبحَ والياً علىٰ العراقِ مدحهُ الفرزدق [٣] ، بقوله [٤]: [من البسيط] .....

إنّ ابنَ يُوسُفَ مَحْمُودٌ خَلاِئقُهُ سِيئانِ مَعْرُوفُهُ في الناسِ والمَطَرُ

فقد قرن الشاعر أخلاق الممدوح بالمطر الذي هو غيث الأَرض فيهِ تكون الحياة وأَراد من ذلك نيل العطاء المادي منهُ .

وفي حادثة أُخرىٰ ، إذ يذكر وفادة الشاعر (نهار بن توسعة) علىٰ (يزيد بن المهلب) عندما وَلِي خُراسان[٥] ، أَنشدهُ قائلاً [٦] : [من الطويل] .....

فَإنْ يَكُ ذَنْبِي يا قُتَيْبَة أَنَّنِي بَكَيْتُ امْرءًا قَدْ كَانَ فِي الْجُودُ أَوْحَدَا

أباَ كُلِّ مَظْلُومٍ وَمَنْ لاَ أَبَالَهُ وَغَيْثَ مُغْيثاتٍ أَطَلْنَ التَّلَدُّدا

(*) منزور: قليل: لسان العرب: ٢٠٣/٥.

[١] يُنظر : تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: د. شوقي ضيف: ٢٧١ .

[٢] ديوان الفرزدق : ٣١٣/١ .

[٣] يُنظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: د. شوقي ضيف: ٢٧١ .

[٤] ديوان الفرزدق : ٤٥٥/١ .

[٥] ينظر : التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا) : ١٥٦ .

[٦] المصدر نفسهُ : ١٥٦ .

فَشأنُكَ إنَّ الله إن سُؤتَ مُحْسنٌ إلىَّ فَقَدْ أبْقَىٰ يَزِيدَ وَمَخْلَدَا

قال لهُ يزيد: ((احتكم ، فقال : مائة ألف)).[١]

وهذهِ دلالة على أنَّ الشعراء كانوا يتوافدون علىٰ الخلفاء والولاة بقصد العطاء وهذا بدورهِ ساهم في تطور الشعر وإبتكار أَلفاظ وقيم جديدة للمديح خاصة إلىٰ جانب المبالغة والتهويل في تلك النعوت .

وأَرادَ بعض حكام بني أُمية أَن يربطوا خلافتهم بالمال والعطاء ، كما فعل يزيد بن الوليد، إذ خطب قائلاً[٢] : ((أيّها الناس ، إنّ لكم عليَّ ألاّ أضع حجراً علىٰ حجر ، ولا لبِنة على لِبنة ، ولا أكْرِي نهراً ، ولا أكِثر مالاً ، ..... وإنّ لكم أعطياتكم عندي في كلّ سنة وأرزاقكم في كلَّ شهر ، حتىٰ تستدرّ المعيشة بين المسلمين ، فيكون أَقصاهم كأدناهم ...)).

وولىٰ (عبدالملك بن مروان) أَخيه (عبدالعزيز بن مروان بن الحكم) ولاية مصر[٣] ، فمدحهُ الشاعر (أيمن بن خُريم الأَسدي) ، قائلاً [٤] :

بَشِّر أَهْلَ مصرَ فقد أتاهُمُ مع النيلِ الذي في مِصْرَ نِيْلُ

فتىً لاَ يَرْزَأُ الخلاَّنَ إلا مَوَدَّتَهُم وَيَرْزَؤُهُ الخليلُ

لا شك أن النِيل كان يمثل لأهل مصر مصدر الحياة فبدونه تهلك البلاد ولذا اختار الشاعر نهر النِيل مثالاً لكرم وعطاء الممدوح بهذا يستدر كرمه وسخائه فقد أتىٰ الشاعر بهذهِ الصفة ولربما لم يسبقه بها أَحد من قبل طمعاً في الممدوح .

وإستغل شعراء البلاط الأُموي جانباً آخراً في توظيف ذائقتهم الشعرية، من أَجل المنفعة المادية، فكانت واحدة من طرق التكسب الشعرية لديهم هي الحاجة والفقر والعوز المادي، بسبب التباين الطبقي في المجتمع الإسلامي فمنهم من يعيش الحياة المترفة والرغيدة ومنهم من يتصدىٰ للإفتقار والضَنْك والمشقة ،

---

[١] التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا): ١٥٦ .

[٢] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك : ٢٦٩/٧ .

[٣] ينظر : كتاب جُمل من أنساب الأشراف : ١٢٣/٨ .

[٤] المصدر نفسهُ : ١٢٣/٨ .

وأدىٰ ذلك إلىٰ إنتشار ظاهرة الكدية[١]. إذ يعد الفقر سبباً من أسباب إتساع ظاهرة التكسب إذ نرىٰ الرّاعي النُميري يمدح بشر بن مراون، إذ يقول[٢] : [من الطويل] ...

رَجَوْتُ بُحُورًا مِنْ أُمَيَّةَ دُونَهَا ... عَدُوٌّ وَأَرْكَانٌ مِنَ ٱلْحَرْبِ تَرْمَحُ

وَمَا ٱلْفَقْرُ مِنْ أَرْضِ ٱلْعَشِيرَةِ سَاقَنَا ... إِلَيْكَ وَلٰكِنَّا بِقُرْبِكَ *نَبْجَحُ

وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ تُرْوِى *ٱلسِّجَالَ وَيَنْتَحِى ... لِأَبْعَدَ مِنَّا سَيْبُكَ *ٱلْمُتَمَنِّحُ

وَإِنَّكَ وَهَّابٌ أَغَرُّ وَتَارَةً ... هِزَبْرٌ عَلَيْهِ نُقْبَةُ ٱلْمَوْتِ أَصْبَحُ

أَشار الشاعر إلىٰ ماهم فيهِ من فقر وعوز ولكنه لم يكن السبب في قربهم من الممدوح علىٰ الرغم من كون الممدوح تروي السِّجال منه وهو وهاب شجاع هذا لكنه ليستدر عطاء الممدوح فراح الشاعر يتفنن بإيجاد الصفات الكبيرة ليُضفي بها علىٰ الممدوح لينال كرمه .

ومن المناسبات الإجتماعية هو (رثاء حكام وولاة بني أُمية) ، أَوصىٰ (المهلب بن أَبي صفرة) بنيه عندما حضرتهُ المنية[٣]، إذ قال: ((.... فإن طلبوا فأَطلُبوهم ، وإن سأَلوا فأعطوهم وإن لم يسألوا فابتدئوهم.....، يا بنّي! أحبّوا المعروف، واكرهوا المنكر واجتنبوه، وآثِروا الجود علىٰ البُخل، واصطنعوا العرب وأكرموهم...))[٤].

ورثاه شاعر الدولة الأُموية ، (نهار بن توسعة) ، قائلاً [٥] : [من الطويل] ...

أَلاَ ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغِنىٰ ... وَمَاتَ النَّدَىٰ والحَزْمُ بَعْدَ المُهَلَّب

يبين الشاعر سخاء المهلب وكثرة عطائه ولربما أكثر الشعراء من ذكر السخاء والندىٰ وهو علامة الطلب من الممدوح الذي لابد لهُ من العطاء حتى يستحق المديح.

---

[١] ينظر : الشعر والتكسب دراسة اقتصادية : ١٣٧ .

[٢] ديوان الرّاعي النُميري : ٤٢-٤٣ .

(*) نبجحُ: أَبْجَحهُ الأَمر: أَفرحه: لسان العرب: ٤٠٦/٢.

(*) السِّجال: الدَّلوُ المملوءة: لسان العرب: ١٨٥/٢.

(*) المُتمنح: المَنحُ: العطاءُ: لسان العرب: ٦٠٧/٢.

[٣] ينظر : التعازي (والمراثي والمواعظ والوصايا) : ١٥٣ .

[٤] المصدر نفسهُ : ١٥٣-١٥٤ .

[٥] المصدر نفسهُ : ١٥٥ .

وفي حادثة أُخرىٰ ، إذ وفد الشاعر الأُموي (الفرزدق) علىٰ (يزيد بن المهلب) ورثىٰ ابنه (مخلد بن يزيد بن المهلب)[١] ، إذ قال[٢] : [من الطويل] ....

أَبَا خَالِدٍ بَادَتْ خُرَاسَانُ بَعدكُم ، وَقَالَ ذَوُو الحَاجَاتِ : أينَ يَزِيدُ

فَلا مُطِرَ المَرْوَانِ بَعدَكَ قَطْرَةً ، وَلا ابْتَلّ بالمَرْوَينِ بَعدَكَ عُودُ

لقد أضفىٰ الشاعر صفة التفرد بالكرم ولربما أصبحت بعده البلاد بوراً إذ لم تورق الأَرض بعده فهو المطر الذي كان يبلَّ الأَرض وهذا وصف في غاية المبالغة الهدف منهُ إستنهاض همة الممدوح ليُكثر العطاء وهذا العطاء إنعكس بدوره علىٰ إزدهار الشعر .

وفي طلب الحاجة والتكسب ، ذكروا أَن الشاعر (حمزة بن بيض) حضر مجلس (مخلد بن يزيد بن المهلب) [٣] ، فمدحهُ قائلاً [٤] : [من المتقارب] ....

أَتيناك في حاجة فاقضِها وقُل مرحباً يَجِبِ المرحَبُ

فمنك العطّية للسائلين ومّمن ينوبك أَن يَطلُبوا

فكافأهُ وأعطاه مئة ألف درهم[٥]. هذا العطاء دفع الشاعر لقول المزيد وإبتكار الصور الجديدة التي من شأنها إعلاء شأن الممدوح .

وفي مديحٍ آخر لشاعر بني أُمية جرير ، لعبد الملك بن مروان [٦] ، إذ قالَ [٧] :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وَأَنْدَىٰ الْعالَمِينَ بُطُوْنَ راحِ

فكافأهُ عبدالملك وأَعطاه من نَعمَ كَلْبٍ مائة ناقة ، فقال الشاعر (جرير) للخليفة [٨] :

---

[١] ينظر : مجالس الشعر والغناء عند الولاة والعمال العرب خلال العصر الأُموي : ١١١/ مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية/ مج٨/ ع ١٥/ ٢٠٠٩م/ كلية التربية/ جامعة ميسان.

[٢] ديوان الفرزدق : ١٩٥/١ .

[٣] ينظر : الأَغاني : ١٣٣/١٦ .

[٤] المصدر نفسهُ: ١٣٤/١٦ .

[٥] ينظر : المصدر نفسهُ : ١٣٤/١٦ .

[٦] ينظر : الشعر والشعراء : ٤٦٨ .

[٧] شرح ديوان جرير : ٩٨ .

[٨] ينظر : الشعر والشعراء : ٤٦٨ .

((نحن أَشياخٌ ، .... والإبل أُبَّاق ، قال : فنجعل أَثمانَها لك رِقَةً ؟... فأمر لهُ بثمانية أَعبدٍ)) [١] ، وأنشد جرير، قائلاً [٢] :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمانِيَةٌ ما فِي عَطائِهِمُ مَنٌّ وَلا *سَرَفُ

فالبيت الأول كان مديحاً صَيّر الممدوح في درجة أفضل الناس وأَكرمهم فلما أجزل له (عبد الملك) العطاء زاد في وصف سخائهم وكرمهم وكلما زادوا زاد الشاعر.

وأقبلَ شاعر بني أُمية (الأَخطل) على (معاوية)[٣]، قائلاً لهُ: ((إني قد امتدحتك بأبياتٍ فأسمعها،...))[٤]، أنشدهُ قائلاً [٥]:

إذا مت مات العرف وانقطع الندى فلم يبق إلا من قليل *مصرد

ورد أكف السائلين وامسكوا عن الدين والدنيا بحزن مجدد

لقد حصر الشاعر المحاسن والكرم في ممدوحه وكأنما موت الممدوح إنقطاع لهذهِ السجايا إذ أن كل من كان غيره ممسك إلا هو وهذهِ المبالغات كان يريدها خلفاء السلطة فزادوا في العطاء وهذا دفع بالشعراء إلى الكثرة والتجديد .

وعندما كان (يزيد بن المهلب) في الحبس، دخل عليهِ شاعر البلاط الأُموي (الفرزدق)[٦]، فأَنشدهُ قائلاً[٧]:

أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَةُ وآلْـ جُودُ وحَمْلُ الدِّياتِ والإفْضالُ

---

[١] المصدر نفسهُ : ٤٦٨ .

[٢] شرح ديوان جرير : ٣٨٩.

(*) سرف: التبذير: لسان العرب: ١٤٨/٩.

[٣] ينظر : الأَدب الأُموي تاريخهُ وقضاياه : ٣٨ .

[٤] المصدر نفسهُ : ٣٨ .

[٥] المصدر نفسهُ : ٣٩ .

(*) مصرد: العطاء: لسان العرب: ٢٤٩/٣.

[٦] ينظر : الشعر والشعراء : ٤٨٠ .

[٧] المصدر نفسهُ : ٤٨٠ .

نستشعر من هذا البيت أن (يزيد بن المهلب) كان ذا ثراء إذ أن االشعراء طمعوا فيهِ وهو في سجنهِ فأَضفوا عليهِ سمات الكرم فكانت مقيدة لأن صاحبها مقيدٌ فردَ عليهِ (إبن المهلب)، قائلاً: ((أَتمدحني وأَنا علىٰ هذهِ الحال ؟! قال : أَصبتُك رخيصاً فأَ سلفتُك)).[١]

لقد وجدَ بعض شعراء الخلافة الأُموية ، في شعر الهجاء والإعتذار طريقاً للتكسب المادي والرفد ، ومنهم (الفرزدق) الذي وجدَ في الإعتذار تكسباً بعد أن هجا نهر المبارك والذي سجن علىٰ إثرهِ من قبل (خالد القسري)[٢]، قالَ الفرزدق[٣] : [من الطويل] ...

أَلَمْ تَرَ كَفَّيْ خَالِدٍ قَدْ أَدَرّتَا عَلىٰ النّاسِ رِزْقًا من كَثيرِ الرّوَافِدِ

وَكَانَ لَهُ النّهْرُ المُبَارَكُ فارْتَمَىٰ بمِثْلِ *الزّوابِي *مُزْبِدَاتٍ حَوَاشِدِ

فَمَا مِثْلُ كَفَّيْ خالِدٍ حينَ يَشتَرِي بِكُلّ طَرِيفٍ كُلَّ حَمْدٍ وتَالِدِ

والمتفحص لهذا الإعتذار يجدهُ مدحاً يُراد منهُ التكسب إذ أن كل السجايا التي إمتدح بها الشاعر ممدوحه هي سجايا الكرم وهو باب من أبواب التكسب .

ويعد (نهر المبارك) هو أحد إنجازات (خالد القسري)، فـ(الفرزدق) عندما هجا المبارك وتعرض بهجائهِ للقسري وخليفتهِ، تم حبسه وعُذب[٤]، قال مُعتذراً[٥] : [من الطويل] ....

فَلا تَتْرُكُوا عُذْرِي المُضيءَ بَيَانُهُ ، وَلا تَجْعَلُوني في الرّكيّةِ كالرّدي

وَكيْفَ أَسُبُّ النّهْرَ للهِ ، بَعْدَمَا تَرَامَىٰ بِدَفّاعٍ مِنَ المَاءِ مُزْبِدِ

إِلَىٰ كُلّ أَرْضٍ قَادَ دِجْلَةَ خَالدٌ إِلَيْهَا ، وكَانَتْ قَبْلَهُ لمْ تُقَوَّدِ

---

[١] المصدر نفسهُ : ٤٨٠ .

[٢] ينظر : الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأُموي: (اطروحة دكتوراه) : ١٢٢ .

[٣] ديوان الفرزدق : ١٨٩/١ .

(*) الزّوابي: الأنهار: لسان العرب: ٣٥٣/١٤.

(*) مُزبدات: الرِّفد والعطاء: لسان العرب: ١٩٣/٣.

[٤] ينظر : الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأُموي: (اطروحة دكتوراه) : ١٢٣ .

[٥] ديوان الفرزدق: ٢٠٠/١.

مما تقدم نخلص إلىٰ أن الشعر شاع بالوسط السياسي والإجتماعي وإرتبط بهما إرتباطاً وثيقاً، إذ عمل حكام بني أُمية علىٰ جذب الشعراء إليهم وتوظيفهم إعلامياً خدمةً لأَغراضهم السياسية، فأدىٰ ذلك إلىٰ إعلاءِ شأنِ الكلمة في القصائد والأَغراض الشعرية وبسبب العوز المادي والرفاهية التي أُصيبت بها بعض الأُوساط كان ذلك سبباً لتوجه بعض الشعراء للتكسب وإشباع رغباتهم وسد حاجاتهم ، ومن هنا أَدرك شعراء العصر الأُموي أَهمية الجانب المادي وإستغلاله وتوظيفهُ في القصيدة العربية . فأقيمت المجالس السياسية والإجتماعية توظيفاً لهذا الجانب، وبرز فن المديح الذي كان مليئاً بالكذبِ والطمعِ والنفاقِ ولكنهُ مع ذلك تطور وشاع خلال الحكم الأُموي من أَجلِ التكسب.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

المبحث الاول: الصورة الشعرية

المبحث الثاني: اللغة

المبحث الثالث: موسيقى الشعر

المبحث الأول

الصورة الشعرية

تُعدُّ الصورةُ من العناصر الرئيسة التي يُبنى عليها النص الشعري فهي من المكونات الفنية للقصيدة العربية ناتجة عن أحاسيس الشاعر وعواطفه، فالصورة هي إدراك المعنى وفَهمِه وتَصوَّره للفوارق في هيأة وشكل المعاني وغير ذلك بما للمعاني من أشياء مبهمة وغامضة يفترق بها المعنى في الذهن عن المعنى، ويكون لهُ هيأة في النفس لا تكون لغيره من المعاني[١]. وتعدّ الصورة أداة تعبيرية في القصيدة العربية، وهي ركيزة من ركائز الشعر ومن أهم عناصره الفنية، ومن الأدوات التي يعتمدها الشاعر في النص الشعري. وتتكون الصورة من ركنينِ أساسيينِ هما العاطفة والخيال، فترتبط الصورة بالعاطفة إرتباطاً كبيراً، فمن مكونات النص الشعري الأساسية العاطفة والصورة والخيال، لا أساس ولا وجود للعاطفة بدون الصورة كذلك الأمر بالنسبةِ للصورة فهي بدون عاطفة تصبح جوفاء وفارغة[٢]. فالصورة قائمة على العاطفة وكذلك على الخيالِ، فالخيال هو، الذي يحقق الوحدة العضوية في قصيدة الشعر العربي[٣]. ويعمل على تركيب صور في الذهن غير محسوسة أَو موجودة في الواقع، لذا يعرف الخيال بطريقة أُخرى بأنّه ((القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس))[٤]، أي أن الصورة خيال أَو مزيج من الواقع والخيال والتي لا يمكن لأي صورة شعرية أن تكون بدونه.

فالخيال هو القدرة التي بوساطتها يتم خلق وتكوين صور ذهنية نعبر عنها ونشخصها بالكلمات[٥]. وهو إستحضار صور في خيال المبدع.

ومن أركان الصور الفنية التي كانت حاضرة في أشعار الأُمويين:

*((التشبيه)) والذي يدل على التشابه بين شيئينِ من جهة المعنى[٦]. إذ يشترك المشبه والمشبه بهِ من جهةِ المعنى، ويُعد التشبيه من وسائل الإيضاح والتأكيد ومن أبرز الفنون البلاغية في

---

(١) ينظر: دراسة في البلاغةِ والشعر: ٦٩.

(٢) ينظر: المُجمل في فلسفة الفن: ٥٦-٥٧.

(٣) ينظر: عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون: ١٦٧.

(٤) الصورة الشعرية عند خليل حاوي: ٢٢-٢٣.

(٥) ينظر: المصدر نفسهُ: ٢٢.

(٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغةِ المعاني والبيان والبديع: ٢١٧.

الأشعار العربية وذلك كما جاءَ في (كتاب الصناعتينِ) التشبيه يمنح المعنى وضوحاً وتأكيداً وهذا ما ذهب إليهِ الجمهور من المتكلمين العرب وغير العرب ولا يمكن لأحد أن يستغني عنهُ[١].
وفي تعريف آخر للتشبيه كما ورد في (علم البيان) فهو التشابه والتشارك بين الأشياء بصفة أَو صفات عدة بوجود أَو تقدير أداة الشبه الكاف أَو غيرها من الأدوات[٢].

وللتشبيه أربعة أَركان أساسية هي: ((المشبه والمشبه بهِ ويسميانِ طرفي التشبيه، وأَداة التشبيه، الكاف أَو نحوها ملفوظة أَو مقدرة، ووجه الشبه وهو الصفة أَو الصفات التي تجمع بين الطرفينِ.))[٣]، ومن ركني التشبيه الرئيسة واللذين يسميانِ طرفي التشبيه كالمشبه والمشبه بهِ فإذا حذف أَو أستغنى عن أَحدهما لا يعد تشبيهاً بل يصبح الكلام إستعارة[٤]. لابد في التشبيه ذكر الطرفين الأَساسيينِ (المشبه والمشبه بهِ) وإلا ينحرف الكلام إلى الإستعارة لأن في الإستعارة يتم حذف أحد الطرفين. وقد قسمَ (المبرد) التشبيه إلى أنواع عدة ، منها التشبيه (المُفْرِط) وهو الإفراط في الصفة إلى حد الغلو بالمبالغة والتجاوز، ومنهُ (المصيب) الذي خرجَ من الغموض إلى الوضوح الذي يخلو من المتجاوز والمبالغة، وكذلك (المُقارِب) القائم بنفسهِ دون الحاجة لشرح أَو توضيح. وهنالك نوع آخر من التشبيه وهو (البعيد) الذي يحتاج إلى فكرة وإيضاح[٥]. وتُعد تقسيمات المبرد إحدى جهود القدامى في العناية بوجوه الفن البلاغي. ومن أمثلة التشبيه ما نجدهُ في هجاء (جرير) لـ(الأخطل)، إذ يقول[٦]:

إِنَّ ٱلأُخَيْطلَ خِنْزِيرٌ أَطافَ بِهِ

إِحْدَى الدّواهِي الَّتي تُخْشَى وَ تُنْتَظَرُ

المشبَّه هو (الأُخيطل) والمشبَّه بهِ (الخنزير)، وهذا مثال على التشبيه البليغ، إذ حذف (جرير) وجه الشبه والأداة. والتشبيه البليغ يحذف منهُ أداة الشبه ووجه الشبه[٧]، وفي هذا النوع من التشبيه يعتمد على المشبه والمشبه بهِ.

---

(١) ينظر: كتاب الصناعتينِ والشعر: ٢٤٣.
(٢) ينظر: علمُ البيان: ٦٢.
(٣) علم البيان: ٦٤.
(٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع: ١٧.
(٥) ينظر: البلاغة بين البيان والبديع: ٢٧-٢٨.
(٦) شرح ديوان جرير: ٢٦٠.
(٧) ينظر: البلاغة بين البيان والبديع: ١٧.

إذ شبّه (جرير) (الأَخطل) بأقبح الحيوانات وهو الخنزير، وقد ورد تحريمه في القرآن الكريم، قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ)[1]. هذا التشبيه يكاد يكون جديداً في الهجاء إذ لم يكن معهوداً في السابق فأستعمل الشاعر هذهِ التشبيهات ووضع المهجو بأَدنى صورة من أَجلِ تقوية المعنى وتأكيده والسخرية منهُ وهذا جاء نتيجة سيطرة الحس القبلي على المجتمع فضلاً عن تهاون الدولة في ردع شعراء الهجاء إذ أنها هي من أَذكت هذه الخلافات.

ومن هجاء الفرزدق لجرير، إذ يقول[2]: [من الطويل]...

فإِني أَنَا المَوْتُ الّذي هُوَ ذاهِبٌ بنَفْسِكَ فانظُرْ كَيْفَ أنتَ مُحاوِلُهْ

أنا البَدرُ *يُعشِي طرْفَ عينيكَ فالتمس بكَفّيْكَ يا ابنَ الكَلبِ هل أنتَ نائلُهْ

عبر الشاعر هنا بطريقة هجائية لاذعة من استعمالهِ للأَلفاظ المسيئة للمهجو من أَجلِ ذمةِ وتحقيره، فاستعمل الشاعر تشبيهات عدة إذ شبه نفسه (بالموت والبدر) ولقب المهجو (الكلب) متناسياً العرف الإجتماعي، إذ أَخذ الهجاء منحى جديداً في العصر الأُموي فجاء للسخرية والتقليل من هيبة المهجو.

تجاوز الشاعر الأُموي في هجائهِ إلى الكلام البذيء ومعاني الفحش فكان هجاؤه خادشاً للحياءِ وكان الشاعر يصرح بهِ، ولم يكن الهجاء في العصر الجاهلي فاحشاً وكان لا يتجاوز إلى تفضيل شخص على شخص أَو قبيلة على قبيلة، أَما النقائض الأُموية فكانت تقال من أَجلِ هتك العرض وذكر معايب المهجو[3]. فالهجاء الذي وقع في العصر الأُموي كان يدور حول الفحش والسباب والشتم وكان أعنف مما كان عليهِ في الجاهلية.

ومع ذلك فقد تأثر شعراء العصر الأُموي بالحياة الدينية التي سادت في ذلك العصر، فكانت هذهِ الحياة تنعكس في أَشعارهم فكانوا في هجائهم أَو مديحهم يعمدون إلى إستعمال

([1]) المائدة: ٣.

([2]) ديوان الفرزدق: ٢٧٨/٢.

(*) يُعشِي: إذا صارَ أَعشى لا يُبصر ليلاً: لسان العرب: ٥٨/١٥.

([3]) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأُموي: ٣٣٢.

الصفات والمعاني ذات التعابير الدينية[١]، ومن هؤلاء (الفرزدق) ومن صور التشبيهات عندهُ في مديحهِ ليزيد بن عبد الملك، قوله[٢]:

[من البسيط]...

بالباعِثِ الوَارِثِ الأمْوَاتِ قَدْ ضَمنِتْ

إيّاهُمُ الأرْضَ بالدّهْرِ الدّهَارِيرِ

إذا يَثُورُونَ أفْوَاجاً كَأنّهُمُ

جَرَادُ رِيحٍ منَ * الأجداثِ *مَنشورِ

لَوْ لَمْ يُبَشِّرْ بِهِ عيسَى وَبَيَّنَهُ،

كُنْتَ النّبيَّ الّذي يَدعُو إلى النّورِ

فأنْتَ، إذْ لَمْ تَكُنْ إيّاهُ، صَاحبُهُ

مَعَ الشّهِيدَينِ والصِّدّيقِ في السُّورِ

نلحظ في أَبيات الفرزدق هذهِ وتحديداً في البيت الثاني أنّه شبه الناس بالجراد من حيث الكثرة والسرعة، لجأ الشاعر إلى الإقتباس من القرآن الكريم، ذلك في قوله تعالى: (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ)[٣]. هذا الإقتباس من آيات الذكر المبارك يعطي قوة للمعنى وتثبيتاً للحجةِ والتأثير في المتلقي. عمدَ الشاعر هنا إلى إضفاء صفات قدسية على الخليفة وجعلَ مكانتهِ مع مكانة الشهداء وعباد الله المخلصين، وقد كان الدافع الأساس هي حاجة السلطة لذلك من خلال إعلاء شأن الحاكم الأُموي ورفعة مكانته في المجتمع فتضافرت جهود الشعراء وعمدوا إلى توظيف أشعارهم في هذا الجانب[٤]. لذا أَصاب المديح الأُموي إفراطاً في المبالغة وتعظيماً لخلفاء بني أمية.

** **الإستعارة:** من أَهم الأوجه البلاغية لتشكيل الصورة الفنية في النص الشعري ومن أَهم المقومات الفنية، فالإستعارة هي نقل العبارة عن موضع أصلها اللغوي وجعل العبارة في مكان

---

(١) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأُموي: ٦٤.

(٢) ديوان الفرزدق: ٢٩٢/١.

* الأجداث: الجدث : القبر: لسان العرب: ٢٤/٩.

* المنشور: إذا عاشَ بعد الموت: لسان العرب: ٢٠٦/٥.

(٣) القمر: ٧.

(٤) ينظر: شعر البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإجتماع: ١٦٥.

غيرها، لهدف التوضيح أَو المبالغة والتأكيد أَو التلويح لهُ بشيء من اللفظ[١]. تُعد الإستعارة من الفنون البلاغية التي تتسع لتشمل التوضيح والتأكيد فهي لا تقتصر على المبالغة فقط. وعرَّفها الجرجاني قائلاً: ((أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغويّ معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ بهِ حين وضُع، ثم يستعمله الشاعر أَو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليهِ نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعَارِيَّة))[٢].

وبما أن الإستعارة نالت عنايةً وإهتماماً من قبلِ البلاغيينَ القدامى لذا عملوا جاهدينَ على إيضاحها وبيانها، وذكرت الإستعارة في موضعٍ آخرٍ على أنها إرادة تشبيه شيء بشيء آخر فتدع الإظهار والإفصاح التشبيه بالشيء وتأتي إلى المشبه بهِ وتُعيرُه المشبه وتجريه عليهِ ومن ذلك عندما تقول : (رأيت رجلاً هو كالأَسد في شجاعته وقوته) فتترك هذا وتقول: (رأيت أَسداً)[٣]، فالإستعارة مبنية على المبالغة في التشبيه.

ومن أَقسامِ الإستعارة، تصريحية ومكنِيَّة.

التصريحية: هي حذف أحد طرفي التشبيه وهو المشبه مع بقاء الطرف الآخر وهو المشبه بهِ[٤].

والضرب الآخر من الإستعارة وهي، المكنِيَّة:

هذا النوع من الإستعارة يتم فيهِ الحذف والإستغناء عن المستعار منهُ (المشبه بهِ) والإتيان بلازمة من لوازمهِ كصفة من صفاتهِ[٥]. وهكذا قسم البلاغيون الإستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها تارة يحذف المشبه وتسمى التصريحية وتارةً أُخرى يحذف المشبه بهِ وتسمى المكنية.

ومن خصائص الإستعارة ((أنّها تُعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تُخرجَ من الصدَفة الواحدة عِدّةً من الدُرَر....))[٦]، وهنا تكمن جمالية الإستعارة.

ونجد الصور الإستعارية قد وردت في أبيات الشعراء الأُمويين، ومنهم (الفرزدق) في هجائهِ لـ(جرير)[٧]، إذ قال: [من الكامل]....

---

(١) ينظر: كتاب الصناعتينِ والشعر: ٢٦٨.

(٢) كتاب أسرار البلاغة: ٣٠.

(٣) ينظر: كتاب دلائل الإعجاز: ٦٧.

(٤) ينظر: علم البيان: ١٧٦.

(٥) ينظر: علم البيان: ١٧٦.

(٦) أسرار البلاغة: ٤٣.

(٧) ديوان الفرزدق: ٢٥١/٢.

ضَرَبتْ عَليكَ العَنكَبوتُ بنَسْجِهَا،

وَقَضَى علَيكَ بهِ الكِتابُ المُنْزَلُ

الشاعر هنا جعل المهجو كحال الكافرين الذين لا يجدون نفعاً من إصرارهم على الشرك وشبّه حال خصمهِ مثل بيت العنكبوت وهو من أَضعف البيوت، ونتيجة تأثر الشاعر بالدين الإسلامي إذ اقتبس لفظة ((العنكبوت)) من الذكر الحكيم من قولهِ تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ)[1]. صدق الله العلي العظيم.

حذف الشاعر المشبه وجعلَ المشبه بهِ (بيت العنكبوت) هو من صنف المشبه وهذا ما يدل على الإستعارة التصريحية، ولعل ميل الشاعر الأُموي في هذا اللون إلى الفحش والإستهزاء عمل على تحريك مخيلة الشاعر من إختراع معانٍ وابتكار صور وأحداث وغير ذلك دونَ أن يبالي أن هذا الأَمر يؤدي إلى التلفيق والكذب[2].

وفي صورة إستعارية أُخرى لـ(جرير) هاجياً (الأَخطل)، إذ يقول[3]:

حَتَّى سَمِعْتُ بِخْنزِيرٍ ضَغَا جَزَعاً

مِنْهُمْ فَقُلْتُ أَرى الْأَمْوات قَدْ نَشَرُوا

عملَ الشاعر على خلق موازنة بين جو القصيدة والصورة الإستعارية لإستمالة عقول الجمهور من خلال تشبيه الشاعر (الأخطل) بصوت الخنزير فجعل المشبه بهِ (الخنزير) من جنس المشبه (الأخطل) فحذف هنا الشاعر المشبه وذكر المشبه بهِ. وهذا يدل على وجود الإستعارة التصريحية. وإستعار لفظة (الخنزير) من القرآن الكريم لتقوية المعنى، فقد كان (جرير) حريصاً كل الحرص في هجاء الأَخطل وقومه فكان يتناولهم بالفحش واللذع[4].

وهذا دليل على الهجاء اللاذع الذي ساد في العصر الأُموي ولم تكن العصور السابقة للأُمويين خالية من الهجاء المقذع ولكن في هذا العصر ازداد فحشاً نتيجة لتفشيه في المجتمع الذي أرادت لهُ الدولة أن يكون هكذا لينشغل الناس بهِ فتكون السلطة بمأمن منهم.

---

(1) العنكبوت: ٤١.

(2) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأُموي/ ٣٣٣.

(3) شرح ديوان جرير: ٢٦١.

(4) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأُموي: ٣٢٥.

ومن الإستعارات المكنية ما نجدهُ في هجاء (الفرزدق) في قولهِ[١]: [من الكامل]....

يا ابنَ الحِمَارَةِ للحِمَارِ، وَإنّما تَلِدُ الحِمَارَةُ والحِمَارُ حِمَارَا

لجأ الشاعر إلى الهجاء الشديد المقذع من وصف المهجو بالحمار إذ حذف المشبه بهِ، ذاكراً المشبه على عدّ المشبه من نفس نوع المشبه بهِ وذلك ما يدل على الإستعارة المكنية، إذ كان ميول الشعراء إلى السخرية والتهكم هو إتجاه تمثل بهِ شعراء النقائض الأُموية وكانت الغاية هي النيل من المهجو والتقليل من شأنهِ وكرامتهِ وإضحاك ورضى الجمهور وإلحاق الخصم بالخزي والعار[٢]. وكان الدافع الأساسي هو التسلية وإرضاء الجمهور من إظهار المثالب والعورات للخصم.

وفي صورة هجائية أُخرى للفرزدق، يقول فيها[٣]: (من الكامل)....

إنّ الحِجارَةَ لَوْ تَكَلَّمْ خَبّرَتْ عَنْكُمْ بألأمِ دِقّةٍ *وَسِفَالِ

إذ هجا الشاعر قوم جرير، فشبه الحجارة بالإنسان فقد حذف المشبه بهِ (الإنسان) وأَبقى ما يدل عليهِ أي لازمة من لوازمهِ وهي لفظة (تكلم) وهذا ما يدل على براعة الشاعر في الصورة الإستعارية.

وقالَ كُثير في عزة[٤]: (من الطويلِ)....

رمْتني بِسَهْمٍ ريشُهُ الكُحْلُ لم يُصِبْ

ظواهرَ جِلْدي وهو في القلبِ جادِحُ

جاءَ الشاعر بكلمة (سهم) كاستعارة تصريحية، فجاءت كلمة (الريش) مناسبة لكلمة (السهم) فالشاعر كأنما يعبر عن حرمانهِ وكتمانهِ للألم بهذا النوع من الغزل العفيف الذي إتجه إليهِ بعض شعراء العصر الأُموي أَمثال (كُثير–جميل) ونشأ هذا الفن في البوادي نظراً لعدم تحضر البيئة وعدم وجود القيان والترف الذي عاشهُ شباب المدينة[٥]. البيئة في البادية كانت تفرض على الشاعر العرف والقيم الإجتماعية وهذا هو أثر من آثار الدين والمجتمع الذي اتسم

---

(١) ديوان الفرزدق: ٤٥٨/١.

(٢) ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأُموي: ٣٢٣.

(٣) ديوان الفرزدق: ٢٦٧/٢.

(*) سِفَال: الانحطاط: لسان العرب: ٣٢/٦.

(٤) ديوان كُثير عَزّة: ١٠٢.

(٥) ينظر: الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أُمية: ٨٢.

بالمحافظة لبعد وادي القرى وهو مأوى الغزل العذري من مظاهر التحضر الذي شهدتهُ مكة والمدينة.

***الكناية: ((هو أن يكنى عن الشيء ويعرّض بهِ ولا يصرح على حسبِ ما عملوا باللَّحنِ والتوريةِ عن الشيء))[1]، أي يعبر عنها بوساطة التلميح أَو الإشارة ولا تذكر بشكلٍ صريحٍ. وتُعد الكناية من الأساليب البلاغية، إذ أنها اللفظ الذي يُراد بهِ لازم معناه مع جواز إرادتهِ (جواز ذلك المعنى)، نحو ((فلانٌ طويلُ النِّجادِ)) فإن المراد لازم معناه (طويل القامة)، ومثل ((فلانة نَؤومُ الضحَى) فإن المراد المخدومة المُرفّهة[2].

فالكناية لا تذكر باللفظ الصريح، وذلك كما جاء في دلائل الإعجاز، إرادة المتكلم لإثبات معنى من المعاني لا يصرح المتكلم عنهُ باللفظ الموضوع لهُ في اللغة، فيأتي ويومئ إلى المعنى بمرادفهِ ويجعلهُ دليلاً عليهِ[3].

وذكرها السكاكي على أَنها، ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة، وكما تقول: فلانة نؤوم الضحى، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة...))[4]، فالكناية لا تعطي المعنى الحقيقي وإنما يكون معناها ملازماً للمعنى الحقيقي.

وهذا (الفرزدق) إذ تفاعل مع هذهِ الصورة البنائية في مديحهِ لـ(يزيد بن عبد الملك)، قائلا[5]: [من [من الطويل]....

وَلَوْ كانَ بَعْدَ المُصْطَفى من عبادِه ... نَبيّ لَهُمْ مِنْهُمْ، لِأمْرِ العَزَائِمِ

لَكُنْتَ الذِي يَختَارُهُ اللهُ بَعدَهُ ... لحَمْلِ الأماناتِ الثِّقال العَظائِمِ

وَرِثْتُمْ خَليلَ اللهِ كُلَّ خِزَانَةٍ، ... وَكُلَّ كِتَابٍ بالنّبُوّةِ قائمِ

---

(1) كتاب الصناعتينِ الكتابة والشعر: ٣٦٨.

(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغةِ المعاني والبيان والبديع: ٣٣٠.

(3) ينظر: كتاب دلائل الاعجاز: ٦٦.

(4) مفتاح العلوم: ٤٠٢.

(5) ديوان الفرزدق: ٤٣٦/٢.

نلحظ من هذهِ الأَبيات، أَنَّ الفرزدق كنَّى عن يزيد بلفظة (خليل الله) هذهِ اللفظة مقتبسة من القرآن الكريم، قالَ تعالى[1]: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا).

إستثمر الشاعر القرآن الكريم لتوظيف بعض ألفاظه في مديح يزيد وهذا يتماشى مع ما تطمح إِليهِ السلطة وما يُعلي من شأن الخلفاء إِذ جعلهم الشاعر بتقدير نبيّ مبعوث وهذا ما كان جديداً في المديح الأُموي. وهذهِ كناية عن صفة والتي تتمثل بذكر الموصوف (المكنى بهِ) وإِيراد المعنى الخفي للمكنى عنهُ (الصفة)[2].

ووظفَ (الكُميت) هذهِ الصورة في شعرهِ، إِذ قال[3]: [من الطويل]...

ومِنْ أَكْبَرِ الأَحْداثِ كانَتْ مُصِيْبَةً

عَلَيْنا قَتِيْلُ الأَدْعِياءِ *المُلَحَّبُ

قَتِيْلٌ بِجَنْبِ الطَّفِّ مِن آلِ هاشِمٍ

فَيا لكَ لَحْماً لَيْسَ عَنْهُ مُذَبَّبُ

***ومُنْعَفِرُ الخَدَّيْنِ مِن آلِ هاشِمٍ**

ألا حَبَّذا ذاكَ الجَبِيْنُ المُتَرَّبُ

يصف الشاعر أَحداث واقعة الطف، وهو شيء جديد لم يعهدهُ الشعر من قبل، إِذ كنّى (الكُميت) عن الإِمام الحسين (ع) بقتيل الأدعياء وقتيل بجنب الطف حيناً ومنعفر الخدين حيناً آخر.

والشعراء مدحوا آل بيت الرسول (ص) في هذا العصر كما مدحوهُ سابقاً، إِذ كان الألم والأَسى ولوعة الحرمانِ دافعاً لهم في مديح آل البيت (ع) فأَظهروا في أَشعارهم السياسية عاطفتهم الدينية، وألحوا في ذكر المصائب والأَحداث التي أَصابت آل البيت (ع) وتناولوها في أَشعارهم كقتل أَبناء الإِمام علي (عليهم السلام) كقتل الإِمام الحسين (ع) وإِحياء ذكراه وقتل

---

(1) النساء: ١٢٥.

(2) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع: ٢٤٩.

(3) شرح هاشميات الكُميت ابن زيد الأسدي: ٥٤٢.

(*) المُلحَّبُ: المُقطَّعُ: لسان العرب: ٧٣٦/١.

(*) منعفِرُ: العَفْرُ: التُّراب: لسان العرب: ٥٨٣/٤.

الإمام الحسن (ع)[١]. ومن هذهِ الأَشعار أشعار المذهب الشيعي إذ كانت لهم مبادئ جديدة وظفوها في أَشعارهم، فكان شاعر الشيعة (الكُميت) قد وظف هذهِ الكناية ربما كانت بأثر السلطة الأُموية إذ أَن الخوف من ترويع السلطان كان دافعاً للمخالفين لبني أُمية لإستعمال التقية واللجوء إلى الكناية بدل التصريح ولربما كان هذا مبثوثاً في أَغلب شعر شعراء الشيعة.

وكنّى (الفرزدق)، قائلاً[٢]: (من الطويل)....

وَكُنّا إذا الجَبّارُ *صَعّرَ خَدَّهُ، ضَرَبْناهُ حَتى تَسْتَقِيمَ *الأخادِعُ

الشاعر هنا كنّى عن عظمة قومهِ وهيبتهم (بالصعر بالخد) مفتخراً بهم لأنهم من أَشراف وكبار العرب، الفرزدق اقتبسَ من القرآن الكريم (صَعّرَ خَدَّهُ) متأثراً بقولهِ تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ)[٣].

هذا الأثر الديني في شعر شعراء العصر الأُموي هو ما شجعهم على ذلك وفتح المجال من قبل السلطة الأُموية للتنافر القبلي الذي دفع إلى التفاخر بين القبائل بشكل واسع متأثراً بأسلوب الدين الجديد.

وقال جرير[٤]:

عايَنْتَ *مُشْعَلَةَ *الرِّعالِ كَأَنَّها

طَيْرٌ *تُغاوِلُ في *شَمامِ وُكُورا

عبرَ الشاعر عن كنايته لخيول بني تغلب التي انهزمت مثل الطيور التي عادت مسرعةً إلى أَوكارها في الجبال. فعبر عن الخيول (بمشعلة الرِّعال) وهذهِ الكناية عن موصوف الذي لا

---

(١) ينظر: أَروعُ ما قيل في المديح: ٢٥.

(٢) ديوان الفرزدق: ٤٦/٢.

(*) صَعّرَ خَدَّهُ: أمالهُ مِنَ الكِبرِ: لسان العرب: ٤٥٦/٤.

(*) الأخادع: الأخدعانِ: عِرقان في الرَّقبةِ: لسان العرب: ٦٦/٨.

(٣) لقمان: ١٨.

(٤) شرح ديوان جرير: ٢٩٢.

(*) مُشعلة: المنتِشرة المتفرّقة: لسان العرب: ٣٥٤/١١.

(*) الرِّعال: الرَّعْلة: القطيع أَو القِطعة من الخيلِ: لسان العرب: ٢٨٦/١١.

(*) تغاول: المُغاولة: المُبادرة في السَّير: لسان العرب: ٥١٠/١١.

(*) شَمام: اسم جبل: لسان العرب: ٣٢٧/١٢.

يذكر فيها الموصوف وإنما ذكر الصفة[١]. أي يصرّح بها بذكر الصفة. وتُذكر الصفة في هذا النوع من الكناية من أَجلِ الوصولِ للموصوف الذي حُذف وكُنّى عنهُ[٢]. وهذا هجاء موجه إلى بني تغلب وفقَ الشاعر هنا في اللجوء إلى الكناية إذ أَن الكناية أَحياناً أَبلغ من التصريح.

قالَ جرير[٣]:

***تَسَرْبَلُوا اللُّؤْمَ خَلْقاً مِنْ جُلُودِهِمُ**

ثُمَّ ارْتَدَوْا بثِيابِ اللُّؤْمِ وَاتَّزرُوا

وكنّى الشاعر في هذا البيت عن نسبةٍ، والكناية عن نسبةٍ هي: التصريح بذكر الصفة وموصوفها ولا تنسب هذهِ الصفة لصاحبها (الموصوف) بل تنسب لشيء يرتبط بالموصوف[٤]. فالصفة لا تنسب بشكلٍ مباشرٍ للموصوف.

أرادَ الشاعرُ أن يخصّ بني تغلب بصفة (اللؤم) وأن يثبتها لهم بشكلٍ صريحٍ إذ نسبَ صفة (اللؤم) إلى جلود التغلبيينَ وثيابهم وخصهم باللؤمِ، وهذهِ الصفات ربما تكون جديدة على المجتمع متأثرة بألفاظ القرآن الكريم.

ونخلص مما سبق إلى أنّ الصور الشعرية لدى شعراء العصر الأُموي أَثرت فيها مؤثرات عدة منها طبيعة العصر والإسلام والسلطة فأخذَ الشعراء في مديحهم بإصطناع الصور التي أَرادها الحاكم لتثبيت حكمه أَو لإرضاء ذاته وكذلك أثرت السلطة في تقسيم المجتمع إلى طبقاتٍ وسعت لإذكاء القبلية فيهِ فكان ذلك سبباً في إظهار صورٍ جديدةٍ في الهجاء والفخر والغزل لم تكن معهودة سابقاً.

---

(١) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها علم البيان والبديع: ٢٥٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٤.

(٣) شرح ديوان جرير: ٢٦٣.

(*) تسربلوا: كل ما لُبِسَ فهو سِربال: لسان العرب: ٣٣٥/١١.

(٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع: ٢٥٦.

المبحث الثاني

اللغة

تُعد اللغة ركناً أَساسياً في الخطاب الشعري، فالشاعر منها يستطيع التعبير عن عواطفه وما يختلج في نفسهِ وأَفكارهِ فهي أَداة مهمة في النص لذا هي مزيج من كيان النص وكيان الشاعر أَو المبدع، اللغة الشعرية عبارة عن لغة ذات كيان وشخصية فهي تتأثر بالحالة النفسية لدى المبدع وتؤثر وتنقل أَثرها من الكاتب أَو الشاعر لمتلقي النص ويقوم المبدع بنقل هذا الأَثر نقلاً أَميناً أَي بحسب ما يفكر بهِ[١]. فلغة الشعر هي تعبير عن حالة الشاعر أَو المبدع النفسية.

ويذكر لها تعريف آخر وهو أَنَّ لغة الشاعر تتجاوز المألوف فلغته غير العادية وهذا ما يكسبها أَسلوباً يسمى بالشعرية[٢]. فالشيء غير العادي في اللغة يُعطي غموضاً في الشعر ويكسبهُ جانباً جمالياً وهذا ما يجعل القارئ في حالة إِنتباه ودهشة.

لذا النص الشعري عند (أُدونيس) يحملُ خاصيتينِ، جمالية، تُعطي للنص الشعري جانباً جمالياً أَي أَنَّها قائمة على الخرق والإِنحراف داخل النص، فالإِنحراف عن الشيء المألوف واللغة العادية تجعل القاريء في حالة إِستكشاف ودهشة، وخاصية لغوية، وهي طريقة سبك الكلمات وتركيبها في النص[٣].

وقد عرَّفها (توفيق الزيدي)، على أَنها الإِنسجام والتلاؤم ولإِيقاع النص الداخلي بما فيه من قافية ووزن ولفظ ومعنى[٤]. فلغة الشعر هي ترابط وإِنتظام داخلي في النص يحقق الإِنسجام والتماسك النصي.

والشاعر أَو الكاتب حريص على إِختيار اللفظ والأسلوب المناسب لإِبراز جمالية النص أَو العمل الأَدبي، فالأَلفاظ عند (عبد القاهر الجرجاني) تتمايز على بعضها عندما تكون اللفظة

---

(١) ينظر: الأُسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة: ٣٥٠.

(٢) ينظر: النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا: ٣٥.

(٣) ينظر: سياسة الشعر، دراسات في الشعرية العربية المعاصرة: ٥٠.

(٤) ينظر: نظرية اللغة الشعرية في الخطاب النقدي: ٢٦٨/ مجلة كلية الآداب/ مج٢/ ع ٤٤/ ٢٠٠٩م/ كلية الآداب/ جامعة المنصورة.

ملائمة لمعنى اللفظة التي تليها، وليست من حيث الكلمة المطلقة[١]، فالألفاظ تتفاوت من حيث تنسيق اللفظة للمعاني التي تليها وليست من حيث هي كلمة فجعل الأَلفاظ تبعاً للمعاني.

ومن العناصر التي تبرز جمالية النص الأَدبي، الأسلوب، ولهُ تعريفات عدة وهذا ما يؤكد أن الأسلوب طريقة تعبير عن شخصية الكاتب، ومثّلهُ تعريف أَحمد الشايب الذي يقول إنهُ ((طريقة الكتابة، أَو طريقة الإنشاء، أَو طريقة إِختيار الأَلفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيهِ))[٢]. فالأسلوب هو النهج الذي يسلكهُ الكاتب لأَجل الإقناع والإثارة.

ويعرّف أيضاً بأنه الطريقة التي يجسدها الكاتب أَو الشاعر بأفكارهِ ومشاعره ومعانيه وينقلها للمتلقي فالأسلوب الجيد يتأتى من قدرة الأَديب ومهارته على طريقة النقل وقدرته على الإقناع والتأثر[٣]. وهذا يأتي من الذوق الفني والمهارة عند الأَديب أَو المبدع.

ويُعرّف بأنَّهُ ((الأسلوب هو الرجل))[٤]، أي يمثل شخصية الكاتب من طريقة كتابته للنص وملائمة الأَلفاظ والمعاني والتراكيب داخل النص الأَدبي فالأسلوب هو طريقة توظيف الشاعر أَو الكاتب لأفكارهِ ومعانيهِ في نصهِ الشعري أَو الأَدبي بما يلائم الموضوع الذي يريده فالأسلوب والأَلفاظ تختلف بإِختلاف الموضوع المراد التعبير عنهُ وهذا ما نجدهُ في أَبيات للراعي النميري، قائلاً[٥]: (من الكامل)... مادحاً عبد الملك بن مروان.

أَوَلِيَّ أَمْرِ اللهِ إِنَّا مَعْشَرٌ ... *حُنَفَاءُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ

عَرَبٌ نَرَى للهِ فِي أَمْوَالِنَا ... حَقَّ الزَّكَاةِ مُنَزَّلاً تَنْزِيلاَ

قَوْمٌ عَلَى اَلْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا ... مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلاَ

تضمنت أَبيات الشاعر (النُميري) معانٍ دينيةٍ كالسجودِ والزكاةِ والتهليلِ فالشاعر يشكو إِلى الخليفة السعاة والعاملين فاختار معاني مناسبة لمكانة الخليفة، فالشاعر شكا من طريقة العمال في جمعهم لأَموال الزكاة فلجأ إِلى الأَلفاظ والمفردات الإِسلامية لتناسب مقام الخليفة.

---

(١) ينظر: كتاب دلائلُ الإعجاز: ٤٦.

(٢) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصُول الأَساليب الأَدبية: ٤٤.

(٣) ينظر: الأَدب العربي وتاريخه في العصرين الأُموي والعباسي: ١٦٨.

(٤) النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا: ٣٦.

(٥) ديوان الرّاعي النُميري: ٢٢٩-٢٣٠.

(*) حُنَفَاءُ: الحَنيف: المسلم: لسان العرب: ٥٧/٩.

جاء الإسلام بمعانٍ جديدةٍ ومناسبةٍ لتطورات البيئة العربية لِما أَحدثتها من تغير في حياة المجتمع والأَفراد، وجعلَ لكل معنى لفظ يناسبهُ ويلائمهُ سواءً كان على المستوى الديني أَو العقائدي أَو على الصعيد السياسي أَو الإجتماعي أَو الإداري أَو الإقتصادي[١]. أي ما يناسب من تطورات البيئةِ العربيةِ الإسلاميةِ الجديدةِ.

ويُلاحظ في قصائد الأُمويين أَن الأسلوب في الشعر الأُموي تُبثُ منهُ حرارة وتخييل وعاطفة، بالإضافةِ إلى ما فيهِ من إخلاصٍ وصدقٍ وقدرةٍ على إهاجة المشاعر وإشعال العواطف وإثارة الإنفعالات النفسية العميقة، بإعتبار أَن الشعر هو موسيقى أَزلية لها أَثر في القلب والنفس والوجدان[٢]. فشعراء الحقبة الأُموية وظّفوا أَلفاظ ومفردات القرآن الكريم في أَشعارهم وهو من أَهمِ مصادر اللغةِ إذ التفت الشاعر العربي إلى القرآن الكريم، وأُعجَبَ شعراء بني أُمية ببلاغةِ القرآن وألفاظه وديباجته[٣]. ووظّفوا هذهِ الأَلفاظ والمعاني المقدسة في أَشعارهم ومنهم شاعر البلاط الأُموي الفرزدق ويعد من الشعراء الذين ساندوا وأَيدوا الخلافة الأُموية وأَحقيتهم بالملك الأُموي، إذ قال مادحاً سليمان بن عبد الملك[٤]: (من الوافر)....

أَلَسْتَ ابنَ الأئِمّةِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَحَسْبُكَ فَارِسُ الغَبْرَاءِ خَالاَ

إمَامٌ مِنْهُمُ للنّاسِ فِيهِمْ أَقَمْتَ المَيْلَ، فاعْتَدَلَ اعْتِدَالاَ

عملَ الشاعر على تثبيت شرعية بني أُمية بالخلافة من خلال إستعمالهِ إحدى أَلفاظ أُصول الدين الإسلامي وهي لفظة ((الإمام))، إذ إقتبس الشاعر هذهِ المفردة من آيات الذكر المبارك، من قولهِ تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ))[٥].

إقتبس الشاعر من اللفظ القرآني ليعطي شرعية الخلافة لبني أُمية وتأييد ملكهم، فالشاعر هنا بالغ أَشد مبالغة في مديحهِ لسليمان بن عبد الملك جاعلهُ إمام المسلمين وكان غرض

---

(١) ينظر: الإسلام والشعر: ٢٢٢.

(٢) ينظر: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأُموي والعباسي: ١٦٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسهُ: ١٦٨.

(٤) ديوان الفرزدق: ١٨١/٢.

(٥) البقرة: ١٢٤.

الشاعر المنفعة المادية والعطايا. ومن الألفاظ الدينية التي ذكرها (الفرزدق) في شعرهِ (الصلاة)، يقول مادحاً الوليد بن عبد الملك[١] (من الوافر)....

فَلَمّا للصّلاةِ دَعَا المُنَادِي، نهَضْتُ وَكنتُ منها في غُرُورِ

مقتبساً من قولهِ تعالى: ((إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا))[٢].

إقتبس الشاعر من المفاهيم الإسلامية كلمة (الصلاة) من القرآن الكريم ووظّفها في شعرهِ، إذ يبين إلتزام الخليفة بمواقيت الصلاة وعدم التهاون بها. ومن المصطلحات القرآنية التي وردت في أَشعارهِ أَيضاً كلمة (النذر)، إذ يقول[٣]: (من الطويل)....

وَكَمْ نَذَرَتْ من صَوْمِ شهرٍ وحِجّةٍ

نِسَاءُ تَميمٍ، إنْ أتَاهَا يَزِيدُهَا

تأثر الفرزدق بلفظة (النذر) واستلهمها في شعرهِ، إذ وردت هذهِ اللفظة المباركة في القرآن الكريم، قال تعالى: ((فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا))[٤]. أكد الشاعر لهفة نساء بني تميم إلى يزيد من تطرقه لكلمة (النذر)، إذ جاء في القرآن أنَّ نذر الصوم واجب.

ومن الشعراء الذينَ صوّروا هذا الجانب الديني في أَشعارهم، جرير، إذ يقول[٥]:

أَللهُ طَوَّقَكَ الْخِلاَفَةَ وَالْهُدَى وَاللهُ لَيْسَ لِمَا قَضَى تَبْدِيلُ

مقتبساً هذا المعنى من قولهِ تعالى: ((لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))[٦]. ونلاحظ شيوع المعاني الإسلامية في الشعر العربي الإسلامي، إذ حاول كل من شعراء العصر الإسلامي وشعراء الحقبة الأُموية أن يحرروا الشعر من التعقيد والصعوبة والخشونة في اللفظ والمعنى والتي كانت تطرأ على أَشعار الزمن الجاهلي، لذا لجأ الشعراء الإسلاميونَ إلى الإقتباس من القرآن

---

(١) ديوان الفرزدق: ٣٧٦/١.

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) ديوان الفرزدق: ٢٣٦/١.

(٤) مريم: ٢٦.

(٥) شرح ديوان جرير: ٤٧٤.

(٦) يونس: ٦٤.

الحكيم وذلك لما فيهِ من الرقة والسلاسة وقوة الفصاحة والبلاغة ووضوح المعاني والألفاظ[١]، فالقرآن الكريم أصل الفصاحة والبلاغة ولهُ تأثير ودور في الأشعار الأُموية.

ولذا نجد (الأَخطل) ينضمُ إلى (جرير) و (الفرزدق) في هذا النهج المتأثر بمفردات القرآن الكريم، على الرغم من نصرانيته إذ يقول[٢]: [من البسيط]....

فقَدْ أجاروا بإذنِ اللهِ عُصبتَنَا إذْ لا يكادُ يحبُّ الوالدُ الوَلَدا

قَوْمٌ يَظَلّونَ خَشْعاً في مساجِدِهِمْ ولا يَدينونَ إلاَّ الواحِدَ الصَّمَدا

يصف الشاعر هؤلاءِ في مديحهِ بالتقوى والصلاح وأداء الصلاة وإيمانهم باللهِ الواحد الأَحد، فهم في وقت يتبرأ الوالد من ولدهِ. هذهِ المعاني كا (الخشوع، أَحد، الصمد، المساجد) كُلها من الألفاظ القرآنية في قولهِ تعالى: ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ))[٣]، ومن آيات الذكر الحكيم، قوله تعالى: ((الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ))[٤]، واقتبس آية أُخرى من القرآن الكريم في قولهِ تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ))[٥]، وهذا يدل على أنّ خلفاء بني أُمية كانوا في ظاهرهم يريدون المديح الإسلامي لما فيه من رفعة لمكانتهم وتقوية لحكمهم ولذا أولى الشعراء الألفاظ الدينية عنايتهم في المديح.

وهذا يدل على ثقافة الشعراء وتمكنهم من اللغةِ وإنتقاء الألفاظ وتدبرهم القرآن الكريم وإهتمامهم بدراستهِ.

ومن أثر القرآن الكريم على الألفاظ التي وردت في أَشعار شعراء بني أُمية إذ كانوا يقتبسونَ من آيات الذكر الحكيم آيات متكاملة مع تغيير خفيف[٦]، ما نجدهُ في بيتٍ لـ(لفرزدق)، إذ يقول[٧]: [من الطويل]....

دَعَوْتُ الذي سَوّى السّمَواتِ *أيْدُهُ، وَللهِ أدْنَى مِنْ وَرِيدي وأَلْطَفُ

---

(١) ينظر: الإسلام والشعر: ٢٢١.

(٢) ديوان الأَخطل: ٩٤.

(٣) الاسراء: ٣١.

(٤) المؤمنون: ٢.

(٥) الإخلاص: ٢،١.

(٦) ينظر: شعر البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإجتماع: ٣٣٧.

(٧) ديوان الفرزدق: ٨٥/٢.

(*) أيْدُهُ: أيد: الْقُوَّةُ: لسان العرب: ٧٦/٣.

إقتبس الشاعر في بيتهِ هذا من اللفظ القرآني في قوله تعالى: ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ))[١]، وقوله تعالى: ((وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))[٢]، إنّ هذا النهج جاء نتيجة تأثر الشعراء بالتطور والتغيرات التي طرأتْ على المجتمع الأُموي آنذاك، وهذا بدورهِ أَحدث هزةً وتطوراً في الشعر العربي، فالقرآن هو المثل الأَعلى في المجتمع لذا تشرب شعراء العرب بثقافتهِ.

وإلى جانب الأَثر القرآني في الشعر الأُموي نجد تأثر الشعر بالألفاظ الأَعجمية، إِذْ كانت نتيجة الفتح العربي الإسلامي في الحقبة الأُموية فقد تدفق الكثير من العبيد والسبايا على البلدانِ العربية أُطلق عليهم تسمية الموالي[٣]. أَدى هذا الإختلاط وتعايش الموالي مع العرب، إلى شيوع كلمات باللغة الفارسية عند أَهلِ الكوفة بسبب إختلاطهم مع الفرس ومن هذهِ الأَلفاظ كانوا يسمونَ المسحاة (بال) والحوك أَو البقلة الحمقاء (الباذروج)، والسوق (وازار) والقِثّاء (خياراً)، أَما أَهل البصرةِ فالشائع على لغتهم دخول المقطع (آن) مثل/ عمران (لعمر بن عبيد الله بن معمر)، وسويدان (لسويد بن منجوف)، وخالدان (لخالد بن أَسيد) وغيرهم، ومما يدل على إنتشار ظاهرة اللحن وشيوع اللغة الفارسية[٤]، قول (يزيد بن مُفَرِّغ الحميري)[٥]:

آبَ اسْتْ نَبيذَ اسْت عُصَاراتِ زَبيبَ اسْتْ

سُمَيَّهْ رُوسَبِيد اسْتْ

وهذا الإحتكاك أدى الى إقتراض أَلفاظٍ جديدةٍ من بيئاتٍ أُخرى، وهذا ما أدى إلى شيوع أَلفاظٍ كـ(المعربة والدخيلة) فالألفاظ المعربة، هي الألفاظ التي أَخذها العنصر العربي من عناصرٍ أُخرى كاليوناني والفارسي وغيروا في بنيتها وجعلوها على النهج العربي السائد، وهنالك ما يسمى بـ(اللفظ الدخيل)، وهو لفظ أَعجمي لم يتغير وبقي على شكلهِ وصورته الأَصلية[٦]. أَدى هذا التأَثر والتمازج الإجتماعي والحضاري إلى شيوعِ ألفاظٍ أَجنبيةٍ استعملها شعراء العصر الأُموي في أَشعارهم فهي لم تكن موجودة في أَشعار الجاهليين، ومن هذهِ الأَلفاظ لفظة (الإضْرِيج) التي

---

(١) الذَّاريات: ٤٧.

(٢) سورة ق: آية: ١٦.

(٣) ينظر: المُجتمع في العصر الأُموي: ٣٧.

(٤) ينظر: تاريخ الأَدب العربي، العصر الاسلامي: ١٧٠-١٧١.

(٥) البيان والتبيين: ١٤٣/١

(٦) ينظر: دِلالةُ الأَلفاظ: ١٤٩.

تعني ((الصبغ الأَحمر والخزّ الأَحمر))[١]، والتي وردت في بيتِ شعر لـ(ابن قيس الرقيّات)، يمدح الخليفة (عبد العزيز بن مروان) يقول فيه:[٢] (من المجزوء الوافر)....

***وَخَزَّ السُّوسِ *وَالإضرِيجَ فَصَّلَ بَيْنَهُ السَّرَقُ**

ومن شعراءِ الدولة الأُموية (زياد بن الأَعجم) الذي كان في لسانهِ عجمة، إِذْ يقول[٣]: [من الطويل]...

فتًى زاده *السُّلطان في الخير رغبةً

إذا غيّر السُّلطان كلَّ خليلِ

فكان زياد يبدل حرف السين بحرف الشين، وحرف الطاء بحرف التاء فيقول[٤]: ((فتًى زَادَه الشُّلْتَان))[٥].

إِضافة إِلى ذلك، من شواذ النحو التي وردت في قولِ (عمر بن أَبي ربيعة)[٦]:

نَجِيَّيْنِ نقضي اللهو في غير مأثم

وإن رغمتِ م الكاشحين المعاطِسُ

إِذ حذفَ الشاعر حرف (النون) في (من)، وهذهِ إِحدى حالات الشواذ في أَشعار الأُمويين[٧]. ومن شعراء بني أُمية أَيضاً (الفرزدق)، إِذ يقول[٨]: [من الطويل]....

إِذا قيلَ: أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلَةً؟

أشارَتْ كُلَيْبٌ بالأكُفّ الأصَابِعُ

---

(١) كتاب الأَلفاظ الفارسية المعرَّبة: ١١٠.

(٢) ديوانُ عُبيدِ الله بن قيس الرقيّات: ١٥٩.

(*) الخَزَّ: الحريرُ: لسان العرب: ١٧٧/١٣.

(*) الإِضريجُ: الخَزُّ الأَحمر: لسان العرب: ٣١٣/٢.

(٣) شعِر زياد الأَعجم: ١١٣.

(*) السُّلطان: الوَالي: لسان العرب: ٣٢١/٧.

(٤) ينظر: البيان والتبيين: ٧١/١.

(٥) المصدر نفسه: ٧١/١.

(٦) شرح ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزومي: ١٥.

(٧) ينظر: المقارنة بين الشعر الأُموي والعباسي في العصر الأَول: ٣٨٠.

(٨) ديوان الفرزدق: ٤٧/٢.

إذْ حذفَ الشاعر حرف الجر (إلى) مع بقاء الإسم مجرور فكان قاصداً هنا (أشارت إلى كليب)[١]، هذا الشذوذ في اللغات أَدى إلى التعقيد الشعري واللغوي نتيجة إنتماء شعراء الدولة الأُموية إلى قبائلٍ متفاوتةٍ في الكلامِ العربي[٢]. وهذا أَدى إلى إختلاف اللغةِ والكلامِ لدى العرب. العرب. ومن الشعراءِ الذين خالفوا القواعد النحوية واللغوية، الشاعر (عمر المخزومي)، إذْ قالَ[٣]: قالَ[٣]:

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ: *بَهْرًا

عَدَدَ النَّجْمِ وَٱلْحصَى وَالتُّرَابِ

في هذا البيت حذفَ الشاعر همزة الإستفهام وحذف حرف الفاء في كلمة (قلت) وذلك للضرورة النحوية فهو خالف القواعد اللغوية والنحوية وقوله عدد النجم والحصى والتراب فهو أَخذها من لغة الحديث اليومية والصبيان[٤].

وإلى هذا الجانب ظهرت ألفاظٌ معرَّبةٌ في أَشعار الغزليين ومنها ((التُّفَّاح))[٥]، وقالَ فيهِ الشاعر الغزلي (عمر بن أَبي ربيعة)[٦]:

وَالزَّنْجَبِيلُ مَعَ التُّفَّاحِ تَحْسَبُهُ مِنْ طِيبِ رِيقَتِهاَ قَدْ خَالَطَ الْعَسَلاَ

نَشطَ فن الغزل ومنهُ الصريح أَو العمري نسبة إلى شاعر الغزل الأُموي عمر بن أَبي ربيعة، وسُمّي بالغزل الحضري نسبة إلى شعرائهِ في الحضر إذْ عاشوا حياة الترف والرَّخاء ولا يقتصر شعراء هذا النوع من الغزل على حبيبةٍ واحدةٍ بل يتعدونَ لحبيبات عدة ويتسم هذا النوع بالعبث وعدم الصدق في العواطفِ والمشاعرِ[٧]. إذ يغلب على هذا اللونِ من الفنون الطابع الحسي ولا يكتفونَ بإمرأة واحدة ليمنحوها عواطفهم.

---

(١) ينظر: المقارنة بين الشعر الأُموي والعباسي في العصر الأَول ٣٨١.

(٢) ينظر: المصدر نفسهُ: ٣٧٩.

(٣) شرح ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزومي: ٤٢٣.

(*) بهراً: الغلبة: لسان العرب: ٨١/٤.

(٤) ينظر: تاريخ الأَدب العربي، د. عمر فروخ: ٥٣٧.

(٥) كتاب الألفاظ الفارسية المعرَّبة: ٣٦.

(٦) شرح ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزومي: ٣٤٢.

(٧) ينظر: الغزل في الشعر العربي: ٢٠.

بسطت السياسة الأُموية نفوذها في بلاد الشام والحجاز، إذ عملت السلطة على تأجيج وإهاجة الخصومات والنزاعات في الشام والعراق ودفعت بالشعراء لتهويل وتعظيم هذا الأَمر فإندفعوا لقول الشعر في أَغراضٍ عدةٍ كالمديحِ أَو الهجاءِ أَو الفخرِ، وفي الحجازِ إِذْ عملت سياسة بني أُمية على إِشغالِ القرشيينَ وصرفهم عن إِدارة شؤونِ الدولةِ حفاظاً على ملكهم من الزوالِ وحمايته من الثوراتِ السياسيةِ إِذ جعلت هؤلاءِ أحراراً في قولِ ما يريدونَ من الشعرِ وهذا إِنعكسَ واضحاً في فن الغزل الصريح الذي مثَّلهُ (عمر بن أَبي ربيعة المخزومي)، تتجسد مقومات هذا في الجانب السياسي بناحيتينِ ناحية إِيجابية وناحية سلبية، السلبية تتجسد من خلالِ إِقتصارهم على توفير الحياة المترفة التي تتمثل بالرّفاهية والبطش، أَما الإِيجابية فتتجسد بإِغراء الرعية بالأَعطيات وبذخ الأَموال وسرفها عليهم بين حينٍ وحينٍ وحرمانهم منها لوقتٍ معينٍ حتى يصبح شاغلهم وهمهم كل هذهِ المغريات من الأَموال والأَعطية والترف في كل حينٍ وإِتاحة وتوفير مجالس الطرب والغناء والجواري[1]. إِذ عملت السلطة على إِلهاء الناس بالترفِ والغناءِ.

هذا اللونِ من الغزل بنوعيهِ (العذري والصريح) يتجه شعراؤه بمنحى جديد في اللغةِ، فكانوا يميلونَ إِلى الطراوة في الأَلفاظ ولكنها لا تتعدى القيم في العصر الجاهلي، وإِستعمال اللغة السليمة والقريبة إِلى اللغةِ اليوميةِ[2]. وهذا ما نجدهُ عند (عمر بن أَبي ربيعة)، إِذ يقول[3]:

فَقَامَتْ كَئِيباً لَيْسَ في وَجْهِهاَ دَمٌ

مِنَ الْحُزْنِ تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ

هذا التعبير عن لغة الحياة اليومية دليل على تفكير الشاعر دون قيد فهو يعبر عما يجول في خاطرهِ بصورةٍ مباشرةٍ.

وعادت القبلية والصراعات في هذا العصر نتيجة تشجيع دولة بني أُمية لعودة العصبيات التي كانت إِمتداداً للحقبة الجاهلية، ومع هذا فالحكام لم يدركوا مدى خطورة هذهِ النزاعات ونتائجها على مملكتهم[4].

([1]) ينظر: تطور الغزل بين الجاهليّة والإِسلام من امرئ القيس إِلى ابن أَبي ربيعة: ٢٩٥-٢٩٦.

([2]) ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٤.

([3]) شرح ديوان عمر بن أَبي ربيعة المخزومي: ٩١.

([4]) ينظر: العصبية القبلية ظاهرة إِجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني): ١٦-١٧.

عادت العصبيات بشكلٍ أَقوى مما كانت عليهِ في الزمن الجاهلي لأَنهم انتهكوا الأَعراض وأَهاجوا القبائل. وللشعر دور في إثارة العصبيات القبلية وإحيائها، ومنها وفادة (الفرزدق وجرير) على (الحجاج بن يوسف الثقفي) إذ كانت بينهما مناقضة شعرية، فقال (الفرزدق)[1]: [من الطويل]....

عَجِبْتُ لرَاعي الضّأنِ في *حُطَمِيّةٍ،

وَفي الدّرْعِ عَبدٌ قد أُصِيبتْ مَقاتِلُهْ

وَهَلْ تَلبسُ الحُبلى السّلاحَ وَبَطنُهَا

إذا *انتَطَقَتْ عِبْءٌ عَلَيهَا تُعادِلُهْ

فأَجابهُ (جرير)، قائلاً[2]:

لَبِسْتُ أَداتِي وَ الْفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ عَلَيهْ وِشاحا كُرَّجٍ وَجَلاجِلُه

أَعِدُّو مَعَ الْحَلِي المَلابَ فَإِنَّما جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ حَلائلِه

وَأَعْطُوا كَما أَعْطَتْ عَوانٌ حَلِيلَها أَقَرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلٍ تُراسِلُهْ

أَمِنْ سَفَهِ الْأَحْلامِ جاؤُا بِقِرْدِهِمْ إِلَيَّ وَمَا قِرْدٌ لِقِرْمٍ يَصاوِله.

وعودة الصراعات القبلية كانت من الأسباب التي أَدت لتطور (فن النقائض) في العصر الأُموي، فكانت عبارة عن معارك فنية أدبية عنيفة[3]. إذ تُعد النقائض إستمرار لما كان في الزمن الجاهلي من هجاء قبلي لكن بشكلٍ أعنف وأَقوى.

وإتسمت النقائض بالقول أَو الكلام الفاحش والمقذع والبذيء، إذ تعرض المتخاصمون إلى ذكر عيوبهم ومثالبهم من الطعن بأَخلاقهم ونعتهم بصفاتٍ كالغدرِ والزنا والبخلِ وإلى غير ذلك من الصفات التي تسيء للمهجو وتحط من قدرهِ ونادراً ما كانوا يتعرضون لعيوب ظاهرية خُلقية كالجسد[4]. إتصف هذا العراك القبلي بالحدة والنيل من شرف المهجو وكرامته وقيمه ومبادئهِ ومن أَمثلة الهجاء ما تردد على لسان شاعر بني أُمية (الأَخطل) مادحاً (عبد الملك

---

(1) ديوان الفرزدق: ٢/٢٨١.

(*) الحُطمِيّة: الدروع: لسان العرب: ١٢/١٤٠.

(*) انتطقت: شَدَّتْ نِطاقها على وسطها: لسان العرب: ١٠/٣٥٥.

(2) شرح ديوان جرير: ٤٨٢-٤٨٣.

(3) ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي: ١٨٨.

(4) ينظر: تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ: ٣٦٢.

بن مروان) هاجياً (جرير)، قائلاً[1]: (من الطويل)....

إلَيْكَ، أميرَ المؤمنين، رحَلْتُها على الطّائرِ الميمونِ والمنْزِلِ الرَّحْبِ

وفي كلّ عامٍ، مِنْكَ للرُّوم، غَزْوَةٌ بعِيدَةُ آثارِ *السّنابِكِ و*السَّرْبِ

لحى اللهُ *صِرْماً مِنْ كُلَيْبٍ كأنّهمْ جِداءُ حِجازِ لاجِئاتٌ إلى زَرْبِ

فالدافع الرئيس للنقائض هو التكسب والمنفعة المالية، بخلاف ما كانت عليهِ أيام الجاهليينَ، فشعراء النقائض لم يؤيدوا حزباً معيناً إلا من أَجلِ التكسب بالهباتِ والعطايا وليس من أَجلِ عقائد ومذاهب[2]. لذا فالشعر هو لسان ناطق للأَحزاب ودعاية تخدم مصالح الدولة الأُموية.

كانت الغاية السياسية لبني أُمية هي تثبيت ملكهم والحفاظ عليهِ وجعل أَفراد الشعب تحت ولائهم وطاعتهم ومهما يؤدي هذا الأَمر إلى تضحية بأَفراد أَو أُسر أو غير ذلك فكان ذلك هدفهم السياسي لأَنهم أَصحاب دنيا، لذا كانت سياستهم سياسة ترهيب وترغيب وجعلوا من الجانب المادي وسيلة لكسب أَنصارهم وحلفائِهم حتى يستتب الأَمر لمملكتهم وتثبيت كيانهم وسلطانهم، وأَجزلوا الأَموال على الخصوم لكي تهدأ ثورتهم عليهم، وكان هنالك شعراء يناصروهم ويدافعونَ عنهم طمعاً بعطائِهم، ومنهم شعراء حزب بني أُمية[3]. فكانت نتيجة العراك السياسي بين الأَحزاب تثبيت العرش الأُموي.

نستنتج مما سبق أن المعاني والأَلفاظ الجديدة التي وردت في أَشعارِ الأُمويينَ كانت حصيلة التغيرات التي أَحدثها الدِّين الإسلامي الجديد في المجتمع الأُموي إِذْ تطرق شعراء بني أُمية إلى الأَلفاظ الدينية في أَشعارهم والتي لم تكن معهودة من قبلِ كأَلفاظ الصلاةِ والصومِ والخشوعِ وغيرها من الأَلفاظِ القرآنية وهذا دليل على عمق ثقافتهم ودرايتهم بمفاهيمِ الدِّينِ الإسلامي بالإضافةِ إلى تشربهم من ثقافةِ القرآن الكريم وبلاغتهِ وقد ساعدهم في ذلك رغبة خلفاء

---

(1) ديوان الأَخطل: ٢٥-٢٦-٢٩.

(*) السّنابك: السُّنبُك: طرف الحافر وجانباهُ من قُدمٍ: لسان العرب: ١٠/٤٤٤.

(*) السرب: المسلك والطريقُ: لسان العرب: ١/٤٦٤.

(*) صرماً: الجماعةُ: لسان العرب: ١٢/ ٣٣٨.

(2) ينظر: تاريخ الأَدب العربي: د. عمر فروخ: ٣٦٦.

(3) ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي: ١٧٨-١٧٩.

بني أُمية في أن يُمدحوا بهذهِ الأَلفاظ لتقوية سلطانهم وبقائهِ ومما أَدى إِلى عجمةِ اللسانِ العربي وشيوع ظاهرة اللحن وهذا يُعد أَحد العوامل التي أَثرت على أَلفاظِ ومعاني الشعر في العصر الأُموي وهو إِختلاط العرب بالأَعاجمِ وإِنفتاحهم على البلاد الأُخرى نتيجة الفتح الإسلامي.

كما تأثر الشعراء العرب بالأَلفاظ الأَعجمية لإِختلاطهم مع الأَقوام الأُخرى فأدخلوها في أَشعارهم ولربما حَضيت بموافقة الحاكم الأُموي فضلاً عن تسرب لغة الحياة اليومية إِلى أَشعار الشعراء في الحواضر وذلك لمناسبتها الغناء واللهو الذي شجع عليهِ الخلفاء.

كما تأثر الهجاء بظهور الأَلفاظ النابية وأَلفاظ الشتم لاسيما في قصائد النقائض وذلك لوجود التناحر القبلي الذي شجعَ عليهِ الحكام الأُمويونَ.

المبحث الثالث

الإيقاع

يعد الإيقاع من العناصر الرئيسة في النص الشعري، إذ تعددت تعريفات مصطلح الإيقاع الشعري عند بعض النقاد، ومنهم ابن طباطبا في كتابهِ ((عيار الشعر)) إذ يقول: إن ((للشعر الموزون إيقاعٌ يطرب الفهم لصوابهِ ويرد عليهِ من حسن تركيبه واعتدال أجزائهِ. فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحةُ المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعهُ ومعقولهِ من الكدر تمّ قبوله له، واشتماله عليهِ، وإن نقص جزءٌ من أَجزائهِ التي يعمل بها وهي: إعتدال الوزن، وصواب المعنى وحسن الأَلفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أَجزائهِ))[١]. فالإيقاع من أَهم مزايا الفن الشعري مرتبط بالشعر الموزون وهو أَساس الشعر عند العرب، فهو يمثل الغناء والموسيقى المرتبطة بالشعر الموزون وبهذا يكون العمل الشعري على جودة عالية ويعد الوزن من أهمِ عناصر الإيقاع، فالإيقاع عند (إبن طباطبا) ليس مرادفاً للوزن بل هو أَشمل منهُ[٢]. ولكي يتوفر الإيقاع في الشعر يجب أن يكون الشعر موزوناً.

والإيقاع أَشمل من تكرار الأصوات والقافية، وهذا ما جاء في قول خالدة سعيدة: إذ ترى أنّ ((الإيقاع ليس مجرد تكرار لأصوات وأوزان تكراراً يتناوب تناوباً معيناً وليس عدداً من المقاطع، اثني عشرية مزدوجة أَو خماسية مفردة وليس قوافي تتكرر بعد مسافة صوتية معينة لتشكل قراراً))[٣].

وقد وصف (كمال أَبو ديب) الإيقاع بأنهُ يمتاز بالحيوية والحركة فهو يتغير من حركة إلى أُخرى[٤]. لذا فأنهُ لا يتصف بالجمود وإنما بالتتابع والحركة. ويُعدّ الإيقاع وسيلة الشاعر وقدرته على التأثير في المتلقي من نقل أَحاسيسه وانفعالاتهِ إليهم[٥]. فالإيقاع يكون بأثرهِ الجميل في النفس.

---

(١) عيار الشعر: ٢١.

(٢) ينظر: شعر الحداثة دراسة في الإيقاع: ٢٣.

(٣) حركية الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث: ١٠٧.

(٤) ينظر: في البنية الإيقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن: ٢٣٠-٢٣١.

(٥) ينظر: الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: ٥١.

والإيقاع من أَهمِ مميزات الشعر والذي يتمثل بالنغم الموسيقي والتلاؤم وهذا ما جعل الشعر يتميز عن النثر، ذلك أن الشعر هو كلام يتصف بزخرفة موسيقية متتابعة[١]. وهذا أَساس في العمل الشعري من خلال الترابط الذي يحدث بين الشاعر وعالمه الخارجي. فإيقاع النثر يختلف عن الإيقاع الشعري ذلك بوصفه ((تنظيم لإيقاعات الكلام العادية))[٢].

فالإيقاع: هو ((وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أَو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أَو أكثر من فقر الكلام، أَو في أبيات القصيدة))[٣]. وفي هذا الصدد الإيقاع هو الجرس الموسيقي الذي يعاد تكراره في البيت الشعري أَو في الحديث العادي، وذلك من الحركات المتتابعة في فقرات الأَبيات الشعرية أَو في الكلام العادي.

وقد أَحدث هذا المصطلح تساؤلات عدة، إذ نرى أنّه لم يقتصر بالحديث عنهُ عند النقاد من العرب، وإنما تحدث عنهُ نقاد الغرب أَيضاً ومنهم ((تندال وسبنسر)) إذ تحدثا عن دور كل من الوزنِ والايقاعِ داخل النص الشعري وهو ((أنه يسيطر على جميع الحركات، يقلب هذا الاضطراب إلى تموج منتظم....))[٤]. فالإيقاع الشعري يسيطر على حركات القصيدة، ويعمل على تماسكها وتناغمها ويسلسلها حتى تخرج بموسيقى ولحن.

والإيقاع الشعري عند النقاد قسمان، أَحدهما إيقاع خارجي، ويشتمل الوزن والقافية، والقسم الآخر إيقاع داخلي ويتمثل بالألفاظِ والحروف التي لا تشمل التفعيلات والبحور الشعرية[٥].

***الإيقاع الخارجي (الوزن والقافية):** ويشمل "الوزن" الذي يعد من أَهمِ مقومات البناء الشعري، فهو من أهمِ أركان بنية القصيدة العربية التقليدية[٦]. وهو من أهم الميزات والخصائص في العمل العمل الشعري ((واولاها بهِ خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة، إلا أن

---

(١) ينظر: الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: ٤٣.

(٢) نظرية الادب: ٢٢٢.

(٣) النقد الأَدبي الحديث: ٤٣٥.

(٤) مسائل فلسفة الفن المعاصر: ١٣٨.

(٥) ينظر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث: ١٩٣.

(٦) ينظر: العُمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، ١٣٤/١.

تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن))[١]. إذ لهُ أَهمية كبيرة في الشعرِ ذلك لعلاقتهِ بالإيقاع.

ويتكون الوزن الشعري من مجموعات يطلق عليها اسم (التفعيلات) والتي يتشكل منها البيت الشعري الذي يعد الوحدة الموسيقية في العمل الشعري[٢].

وقد عبرَ (رتشاردز) عن دور الوزن وأَهميتهُ في الشعر فالوزن عندهُ، يُضفي على الإيقاع الموسيقي نمطاً أَو نسقاً منتظماً في زمنٍ معينٍ[٣].

ويرى العلامة الإمام (أبو الحسين أَحمد بن فارس الرازي اللغوي) أن هناك علاقة بين الإيقاع في الشعرِ وبين الوزن، إذ يقول ((أن أهل العروض مُجْمِعون على أنّه لا فَرْقَ بين صِناعة العروضِ وصناعَة الإيقاع، إلا أن صِناعة الإيقاع تَقسِم الزمانَ بالنَّغَم، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة))[٤].

فالوزن هو من أَساسيات الشعر وهو عند نازك الملائكة ((الروح التي تكهرب المادة الأَدبية، وتصيرها شعراً، فلا شعر من دونه مهما حشد الشاعر من صور وعواطف، لا بل ان الصور والعواطف لا تصبح شعرية، بالمعنى الحق، إلا إذا لمستها أَصابع الموسيقى، ونبض في عروقها الوزن)) [٥].

فالموسيقى لها دور فعال في إثارة مشاعر المتلقي فالنص الشعري بدون موسيقى يبقى جامداً لا روح فيهِ، الوزن يثير أحاسيس المتلقي وعواطفه بسبب التأثير الموسيقي على المستمع.

إنّ النغمة الشعرية للإنشادِ مرتبطة بحالة الشاعر النفسية، وكما فسرها (د. إبراهيم أَنيس)، النغمة متغيرة وفقاً لحالة الشاعر النفسية التي يمر بها أَثناء الإنشاد فهي تجسد حالة الفرح أَو الحزن للشاعر، فإذا كان حزيناً فالنغمةِ تكون متباطئة، وإذا كان فَرِحَاً فتكون سريعة وعالية فهي تتبع ظروف الشاعر المحيطة بهِ[٦]. فالنغمة متنوعة حسب الموضوع الشعري فتأتي متلائمة مع الموسيقى.

---

(١) العُمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقدهُ: ١٣٤/١.

(٢) ينظر: النقد الأَدبي الحديث: ٤٣٦.

(٣) ينظر: مبادئ النقد الأَدبي والعلم والشعر: ١٩٠.

(٤) الصّاحبيُّ في فقه اللغة العربية ومَسائِلهَا وسُنن العرب في كلامها: ٢٦٦.

(٥) قضايا الشعر المعاصر: ١٩٣.

(٦) ينظر: موسيقى الشعر: ١٧٣.

وتنوعت الأغراض الشعرية فمنها ما جاءَ للجدّ والهزل والرصانة والتحقير والتفخيم، ولكل غرضٍ من هذه الأغراض له نظم مناسب يجعلهُ محبباً للنفس، فعندما يريد الشاعر أن ينظم شعراً في الفخر مثلاً يجب عليهِ أن يختار وزناً رصيناً ضخماً مثل الطويل والكامل والبسيط، وإذا أَرادَ الشاعر أن ينظم في الشجو والإكتئاب فيختار الوزن المناسب بما فيهِ من رقة كالرمل والمديد لأَنهُ يحاكي بها الحال الشاجية، وإذا نظم في الإستخفاف والهزل والتحقير فيراعي الأَوزان الطائشة قليلة البهاء[١].

والتفكير النقدي عند (حازم القرطاجني) هو أَن الأَوزان الشعرية لها دور في حدوث ظاهرة التخييل، إذ يقول ((الشعر كلام موزون مقفّى من شأنه أن يحبّب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكرّه إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أَو الهرب منه، بما يتضمّن من حسن تخييل لهُ....))[٢]، أي أَن الشعر الموزون إذا كان متوافقاً مع النفس فأنها تستجيب لهُ وتطلبهُ، وإذا كان غير محبب إلى النفوس فأن النفس تنفر منهُ وتستكرههُ، ويتضمن الشعر حسن التخييل، وبشكلٍ عام نرى أن شعراء العصر الأَموي، ((مالوا في هذا العصر إلى الأوزان الخفيفة من مثل الوافر والهزج والمُتقارب والرَّمل والسَّريع والخفيف. وقد ينظمون في الأوزان الطويلة ولكنهم يعمدون إلى تجزئتها وشيءٌ من ذلك كان موجوداً في العصر الجاهلي، ولكن نلاحظ في هذا العصر الكثرةَ، وأن الشعراء كما هجروا الأَساليب الجزلة حاولوا أن يهجروا الأوزان المعقدة))[٣].

ولو تناولنا قصائد المذاهب السياسية من حيث دراسة الوزن، نرى شعراء فرقة الخوارج مالوا إلى الإيقاعات الموسيقية القوية في أَشعارهم ولربما يعود ذلك إلى اعتزال هذهِ الطائفة عن مجتمع الحواضر أَو أَنهم يعودونَ لأَهل البادية فحياتهم بمعزلٍ عن حياة غيرهم[٤].

ويعود سبب نظم غالبية شعراء المذهب الخارجي على (البحر الطويل) إلى أَنهم وجدوا في نغمتهِ الصلاحية للجد فكانت أَشعارهم في غايةٍ الروعةِ، والجودةِ، والكفاءةِ، ومنهم الشاعر

---

(١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٦٦-٢٠٥.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأَدباء: ٧١.

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأُموي: ١٠٥.

(٤) ينظر: الفكر السياسي في الشعر الأُموي المحتوى والفن: ٣٤١١.

(قطريّ بن الفجاءة) في ميميتهِ إذْ وظف البحر الطويل[١]، قائلاً[٢]:

فيا كبدا من غيرِ جُوعٍ ولا ظَما ... ويا كبدا من حُبّ أمّ حكيم

فلو شَهِدَتْني يوم دُولابَ أبْصَرَتْ ... *طِعان فَتى في الحرب غيرِ ذميم

وكذلك الأَمر بالنسبةِ لشعراءِ المذهب الشيعي، إِذْ تميزَ شعرهم بالقهر والجور والظلم والحزن وفي شعرهم من الجدلِ والإِحتجاجِ فتغيرت النغمة إِذ أَصبحت تارةً تعلو وتارةً أُخرى تهبط وكانت تغلب على أَشعارهم النغمة الموسيقية العالية لأنها ملائمة للإِنفعال والخطاب وتوهج العاطفة[٣]. جاء هذا التفاوت في الجرس الموسيقي مناسباً للحالة النفسية لدى الشعراء.

مالَ شعراء القصائد السياسية في العصر الأُموي إلى إِستعمال البحور كالطويل والبسيط والكامل. والبحر الطويل هو بحرٌ ((الجلالة والنبالةُ والجدّ))[٤]، فهو بحرٌ مختصٌ بشعرِ الملاحمِ.

ونجدُ (الكميت) شاعر الشيعة في العصر الأُموي، إعتمدَ البحر الطويل في إِنشادهِ لقصيدة تجسد حبهِ وافتخارهِ بتشيعه لمذهب آل البيت (عليهم السلام) لإِستيعاب هذا البحر لأَحداث مطولة، في قولهِ[٥]: [من الطويل]....

فَما لِيَ إلاَّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ... وما لِيَ إلاَّ *مَشْعَبَ الحَقّ *مَشْعَبُ

ومَنْ غَيْرَهُم أَرْضَى لِنَفْسِيَ شِيْعَةً ... ومَنْ بَعْدَهُم لا مَنْ أُجِلُّ *وأُرْجَبُ

***أُرِيبُ رِجالاً مِنْهمُ وتُرِيبُني ... خَلائقُ مِمّا أَحدَثُوا هُنَّ أَرْيَبُ**

---

(١) ينظر: المُرشِد إلى فَهم أَشعار العرب وصناعتَها: ٤٥٧/١.

(٢) المصدر نفسه: ٤٥٧/١.

(*) طِعان: ذهَبَ ومضى: لسان العرب: ٢٦٦/١٣.

(٣) ينظر: الفكر السياسي في الشعر الأُموي المحتوى والفن: ٣٤٠٨.

(٤) المرشد إلى فهم أَشعار العرب وصناعتها: ٤٦٧/١.

(٥) شرح هاشِميَّات الكُمَيت ابن زيد الأسدي: ٥١٧-٥١٨-٥١٩.

(*) مَشْعَبُ الحَقّ: طريقهُ المُفرّق بينهُ وبين الباطل: لسان العرب: ٥٠٢/١.

(*) مشعبُ: الطّريق: لسان العرب: ٥٠٢/١.

(*) أُرجب: التعظيم: لسان العرب: ٤١٢/١.

(*) أريب: أرابَ الرَّجلُ: إذا جاءَ بتهمةٍ: لسان العرب: ٤٤٢/١.

إِلَيْكُم ذَوِي آلِ النَّبيّ *تَطَلَّعَتْ *نَوازِعُ من قَلْبِي ظِماءٌ *وأَلْبُبُ

فإِنّي عَن الأَمْرِ الذي تَكْرَهُونَهُ بِقَوْلي وفِعْلِي ما اسْتَطَعْتُ *لأَجْنَبُ

يُشِيْرُونَ بالأَيْدِي إليَّ وقَوْلُهمُ ألا *خابَ هذا والمُشِيْرُونَ أَخْيَبُ

***القافية:** للقافية دورٌ أَساس في تكوين الإيقاع الشعري وبناء الشعر العربي، فهي عبارة عن مجموعة من المقاطع الصوتية التي تتكرر في آخر الأَبيات أَو الأشطر من قصيدة الشعر العربي، وتكرار هذهِ المقاطع يؤدي إلى تشكيل ما يسمى بالإيقاع الموسيقي أَو الشعري[١].

وعلى رأَي الخليل بن أَحمد الفراهيدي القافية: ((هي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري، وهي إِما بعض كلمة أَو كلمة، أَو كلمة وبعض أُخرى أَو كلمتان))[٢]، فهي آخر البيت الشعري فالقافية تبدأ من آخر ساكن في القصيدة العربية حتى أول متحرك قبل الساكن الذي يليهِ. والقافية عند الفراهيدي إِما كلمة، أَو كلمة أُخرى، أَو كلمتينِ.

وللقافية أَهمية إِذ ((تعطي للبيت، ومن ثم للقصيد كله، بعداً من التناسق والتماثل، يضفي عليهِ طابع الانتظام النفسي والموسيقي والزمني))[٣].

وتشترك القافية مع الوزن في الإيقاع الشعري الخارجي ولا يقال عليهِ شعراً حتى يكون الشعر موزوناً ومقفى أي لهُ وزن وقافية[٤]. فالقافية لها دور رئيس في بناء القصيدة العربية. فالوزن مع القافية يحققان الموسيقى الخارجية.

إِذ ((ان الوزن وحدهُ لا يحدد لون الإيقاع))[٥]، ولا يمكن أن يأتي منفرداً محققاً الإيقاع الشعري. الشعري.

(*) تَطلّعتْ: تشوَّفتُ إلى الشيء: لسان العرب: ١٨٥/٩.

(*) نوازع: حَنَّ واشتاق: لسان العرب: ٣٥٠/٨.

(*) ألبُب: اللُّبُّ: العقل: لسان العرب: ٧٣٠/١.

(*) أجنبُ: جُنُبٍ: الغريب: لسان العرب: ٢٧٧/١.

(*) خابَ: حُرِم، ولمْ ينلْ ما طَلَب: لسان العرب: ٣٦٨/١.

(١) ينظر: مُوسيقى الشعر: ٢٤٤.

(٢) الأُصُولُ الفنية لأوزان الشعر العربي: ١٢٧.

(٣) الشِّعرية العربية: ١٣.

(٤) ينظر: العُمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده: ١٥١.

(٥) النقد الأَدبي أصولهُ ومناهجهُ: ٧٨.

ونجد الشاعر الأُموي (الطرِّماح بن حكيم الطائي) ((يميل إلى استعمال الحروف الرخوة اللينة، ذات الجرس الموسيقي الهادئ في قوافيهِ. وقد يعمد إلى استعمال القوافي الساكنة، طلباً للموسيقى الهادئة الساكنة)) [١].

ومن أَمثلة ذلك، قوله:[٢]

قِفَا فَاسْأَلاَ *الدِّمْنَةَ *الَماصِحهْ

وهَلْ هِيَ إِنْ سُئِلَتْ بَائِحَهْ

وكما نجد في كتاب (أدب الخوارج في العصر الأُموي) بخصوص القوافي الساكنة في قصائد الطرِّماح، إذ تقول سهير القلماوي: (وللأبيات موسيقى هادئة مفكرة تلائم معانيها، موسيقى تستمد هدوءها ويُسرها من هذا البحر الخفيف المتصل صدره وعجزه بكلمة واحدة كأنما هذا صدى لاتصال التفكير المتأني، ومن القافية الساكتة الخفيفة النطق، قافية تجعل القارئ يهدأ هدأة آخر كل بيت كأنما هي هدأة التأمل والتفكير في معانيه، أَو كأنما هي هدأة التأثر بتلك المعاني وموسيقاها وما تنقله من حس بأمور، لا يكون الإحساس بها إلا هادئاً مهيباً جليلاً))[٣].

وجاءَ في قول (عمرو بن الحصين العنبري) أَحد شعراء الخوارج[٤]،

هَبَّتْ قبيل تبلج الفجرِ هندٌ تقول ودمعها يجري

إذ أَبصرت عيني وأدمعها ينهلُّ واكفها على النحرِ

أنَّى أعتراك وكنت عهديَ لا *سربَ الدموع، وكنت ذا صبرِ

إرتبطت هنا القافية بحالة الشاعر وفكره، من تكرار حرف القافية (الراء) تبعاً لظروف الشاعر النفسية فالشاعر هنا عبر عن حزنهِ ورثائهِ لذا توجب التكرار.

---

(١) الشاعر الخارجي الطرّماح بن حكيم الطائي: ٢٧٢.

(٢) ديوان الطرِّماح: ٧٩.

(*) الدِّمنة: آثارُ النّاس وما سوّدوا: لسان العرب: ١٥٧/١٣.

(*) الماصِحهُ: ذهبَ: لسان العرب: ٥٩٨/٢.

(٣) أدب الخوارج في العصر الأُموي: ١١٣.

(٤) شِعرُ الخوارج: ٢٢٣.

(*) سربَ: سالَ: لسان العرب: ٤٦٦/١.

وارتباط القافية بأفكار الشاعر هذهِ، سُمّي قديماً بالتوشيح ((وهو أن يكونَ مبتَدأ الكلام يُنبئ عن مَقْطَعِه، وأولُه يخبر بآخره، وصَدْره يشهد بِعَجُزه....، وخير الشِّعر ما تسابق صدوره وأعجازه، ومعانيه وألفاظه، فتراه سَلِساً في النظام، جارياً على اللسان....))[١].

وهذا ما أكدهُ (الكَمُيت) في أبياتهِ، قائلاً[٢]: (من الطويل)....

فما ساءَنِي تَكْفِيرُ هاتِيْكَ مِنْهُمُ ... ولا عَيْبُ هاتِيْكَ التِي هِيَ أَعْيَبُ

وأَحْمِلُ أَحْقادَ الأَقارِبِ فِيْكُمُ ... ويُنْصَبُ لِيْ في الأَبْعَدِيْنَ فَأَنْصُبُ

يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلاً على النَّاسِ واجِباً ... سَفاهاً وحَقُّ الهاشِمِيِيْنَ أَوْجَبُ

بِكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسابُنا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... فَنَحْنُ بَنُو الإسلامِ نُدْعَى ونُنْسَبُ

وبُوْرِكْتَ مَوْلُوْداً وبُوْرِكْتَ ناشِئاً ... وبُوْرِكْتَ عِنْدَ الشَّيْبِ إِذْ أَنْتَ أَشْيَبُ

وبُوْرِكَ قَبْرٌ أَنْتَ فِيْهِ وبُوْرِكَتْ ... بِه ولَهُ أَهْلٌ لِذَلِكَ *يَثْرِبُ

ومن مظاهر الإيقاع الداخلي، الجناس وهو الإختلاف في المعنى مع إتفاق اللفظين في وجهٍ من الوجوه[٣]. أي أن يكون إختلافهما في المعنى، وإتفاقهما في الدلالةِ واللفظِ.

وسمّاه (ابن المعتز) بالتجنيسِ، وعبر عن ذلك بقولهِ: ((هو أنْ تَجِيءَ الكلمةُ تُجانسُ أُخرى في بيتِ شعرٍ وكلامٍ، ومجانَستُهَا لها أَنْ تُشبهِها في تأليف حُروفِها....))[٤]. ويُعد التجنيس من أَقدمِ الفنون البلاغية وأَبرزها، وقد ورد في الصناعتينِ، أن يأتي المتحدث بكلمتينِ أن تكن متجانسة ومتشابهة في حروفها[٥].

ويقسم فن التجنيس إلى تامٍ وغير تامٍ، فالجناس التام إتفاق اللفظينِ بالحروف وعددها وترتيبها وحركتها مع إختلافهما في معنى اللفظتينِ[٦].

وهذا ما نجده في قول الشاعر الأُموي الكُميت، إذ قال[٧]: (من الطويل)....

---

(١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ٣٨٢.

(٢) شرح هاشِميَّات الكُمَيت ابن زيد الأسدي: ٥١٩-٥٢١-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦.

(*) يَثْرِبُ: اسم مدينة النَّبي (صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم): لسان العرب: ٢٣٥/١.

(٣) ينظر: الخصائِص: ٤٨/٢.

(٤) كتاب البديع: ٣٦.

(٥) ينظر: كتاب الصناعتينِ الكتابة والشعر: ٣٢١.

(٦) ينظر: معجم البلاغة العربية: ١٣٦.

(٧) ديوان الكُميت بن زيد الاسدي: ٢٦٨.

وتَفْضُلُ أَيْمانَ الرِّجالِ شِمالُهُ كَما فَضَلَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ شِمالَها

فقد جانس الكُميت بين لفظة (شمال) التي جاءت بمعنى الخصال، وبين (شمال) الثانية والتي هي ضد اليمين في قولهِ في مسلمة بن عبد الملك فأحدث الشاعر تناغماً موسيقياً داخل النص الشعري من خلالِ كلمة (شمال) الأولى والثانية، إذ جعلَ (مسلمة) مفضل بخصالهِ وكرمهِ وفضائله، يُرمي الشاعر إلى أَن فضائل هذا الرجل تفوق فضائل جميع الرجال.

ومنهُ أَيضاً الجناس غير التام (الناقص) وهو نقيض الجناس التام، إِذْ يختلف اللفظانِ من جهة الحركات وترتيب الحروف، ومن جهة الهيأة وعدد الحروف بأَن لا يكون الإِختلاف بأَكثر من حرفٍ[١]. ومنهُ ما يسمى بجناس المضارع، وهو اختلاف اللفظانِ في أَحد حروفِ الكلمةِ مع تقاربهما في المخرج سواءً كان ذلك في أَول اللفظ أَو وسطه أَو آخره[٢].

هذا النوع من الجناسِ نجدهُ عند ثابت قطنة العتكي، إِذ يقول[٣]: (من الطويل)....

***كُماةٌ كفاةٌ يرهب الناس حدُّهم اذا ما مشوا في الحرب تحسبهم *نكبا**

الترنُّم حاصلٌ في هذا البيت من المجانسة بين (كُماةٌ) و (كُفاةٌ) اختلفت الكلمتانِ في حرفي الميم والفاء مع تقارب مخرجيهما. وكلاهما من الأَصوات الشفوية، إِذ يعد صوت (الميم) متوسطاً بالرخاوة والشدة، ويعد صوت (الفاء) مهموساً ورخوياً[٤]. فجاءَ الإِختلاف في وسط الكلمة.

وظهر هذا النوع عند شعراء بني عُذرةُ، ومنهم الشاعر كُثير عزة، قائلاً[٥]: (من الكامل)....

ولَوَجْهُهُ عندَ *المسائِلِ إِذْ غدا وغَدَتْ *فواضِلُ *سَيْبِهِ *ونَوالُها

---

(١) ينظر: معجم البلاغة العربية: ١٣٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسهُ: ١٣٧.

(٣) شعر ثابت قطنة العتكي: ٣٥.

(*) كُماةٌ: الشجاعة: لسان العرب: ٣٧/١٥.

(*) نكبا: الميلُ في الشيء: لسان العرب: ٧٧٠/١.

(٤) ينظر: الأَصوات اللّغوية: ٤٨.

(٥) ديوان كُثير عَزة: ٢٦٦.

(*) المسائل: السّائِل: هو الذي يسألَ النّاس: لسان العرب: ٤٣/٩.

(*) فواضل: الفضل: المعروف: لسان العرب: ٥٢٤/١١.

(*) سيبه: السَّيْبُ: العطاءُ: لسان العرب: ٤٧٧/١.

(*) نَوالها: النَّوال: العَطاء: لسان العرب: ٦٨٣/١١.

جانسَ الشاعر بين (غدا) و(غَدَتْ) إذ اختلفا في حرفِ (الألف) و (التاء) وعدم تباعدهما في المخرج الصوتي، إذْ صنعَ الشاعر جرساً موسيقياً، نتيجة أثر الجناس الذي عملَ بدورهِ نغمة وإيقاعاً موسيقياً أَعطى خفة وليونة للموسيقى الداخلية. وهذهِ الموسيقى ربما كانت تُظهر لنا خفايا نفسه العاشقة.

***التكرار**: يُعد التكرار أَحد الأساليب البلاغية الرئيسة: كعلم البيان والبديع والمعاني، إذ وردَ في قصائد الشعراء الجاهليين[١].

وقد عُرف عند النقاد القدامى ومنهم ابن رشيق القيرواني، الذي يرى أنّ للتكرار: ((وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الأَلفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الأَلفاظ أَقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخِذْلانُ بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر أسماً إلاعلى جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أَو نسيب))[٢]. إذ أَشار القيرواني إلى المواضع التي يحسن فيها والمواضع التي يقبح فيها التكرار. ويرد بصورة أَكثر في اللفظ دون المعنى.

وللتكرار أَثرٌ في النفس من خلال تكوين موسيقى خاصة للقصيدة، وذلك ((ان تردد بعض الحروف أَو الكلمات قد يكسب الشطر لوناً من الموسيقى تستريح إليهِ الآذان وتقبل عليهِ....، ومثل هذهِ الموسيقى حين تتردد فيها أَنغام بعينها في مواضع خاصة من اللحنِ فيزيدها هذا التردد جمالاً وحسناً، فليس تكرار الحروف قبيحاً إلا حين يبالغ فيهِ وحين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيراً، فالمهارة هنا تكون في حسن توزيع الحرف حين يتكرر كما يوزع الموسيقي الماهر النغمات في نوتته)) [٣].

لجأ شعراء العصر الأُموي إلى أَنواعٍ من أسلوب التكرار، ومنها:

١- **تكرار الحرف (الصوت)**: هذا النوع من التكرار لهُ موسيقى خاصة في الخطاب الشعري، ويرى (الدكتور شاكر التميمي) أنّ يعد التكرار ظاهرة فنية في القصيدة العربية فهو يكشف عن خلجات الشاعر النفسية، إذْ أَن هنالك علاقة قائمة بين تكرار الحروف في أبيات القصيدة وبين

---

(١) ينظر: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في صدر الإسلام والعصر الأُموي: ٣٤٢.

(٢) العُمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده: ٢/٧٣-٧٤.

(٣) مُوسِيقى الشعر: ٣٩.

ما يرنو إليهِ الشاعر في المعنى الذي يؤديهِ وقافية الشعر[١]. فالتكرار الشعري هو تعبير عن الحالة النفسية للشاعر وهذا ما نشاهدهُ في أبياتٍ شعرية لدى شعراء العصر الأُموي، ومنهم الشاعر العذري (كُثير عزة) في مدح (عبد الملك بن مروان)، قائلاً[٢]: [من الطويل]....

***أَصاريمَ حَلَّتْ منهُمُ سَفْحَ *راهِطٍ**

***فأكنافَ تُبْنى مَرْجَها فتِلالَها**

كَأَنَّ *القِيانَ *الغُرَّ وَسْطَ بُيوتِهِمْ

***نِعاجٌ بِجَوٍّ مِنْ رُماحٍ خَلالَها**

هُمُ أَهْلُ أَلْواحِ *السَّريرِ ويُمنَةٌ

***قرابينُ *أَرْدافًا لَها وشِمالَها**

يُحَيُّون *بُهْلولاً بهِ رَدَّ رَبُّهُ

إلى عبدِ شمْسٍ عِزَّها وجَمالَها

وهنا نلاحظ تكرار حرف (الهاء) وهو من الحروف الحلقية إذ يحتاج لجهد عضلي أَثناء عملية النطق بهِ وتكرّر حرف (الهاء) هنا ١٤ مرة، فالشاعر عمد إلى إستمالة القلوب وإثارة المتلقي وهذا الحرف يدل على إنقطاع النفس.

وحرف (الهاء) هو من أَكثر الأصوات قدرةً وتعبيراً عن حالاتِ الشجنِ والأَلم واليأَسِ[٣].

---

(١) ينظر: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في صدر الإسلام والعصر الأُموي: ٣٤٤-٣٤٥.

(٢) ديوان كُثير عَزة: ٢٢٥-٢٢٦.

(*) أَصاريمَ: الجماعة: لسان العرب: ٣٣٨/١٢.

(*) راهطٍ: مرجُ راهطٍ: موضِعٌ بالشام: لسان العرب: ٣٠٧/٧.

(*) الأَكناف: النَّواحي: لسان العرب: ١٦٨/٨.

(*) القيان: قَيْنة: الجارية، المغنية: لسان العرب: ٣٥١/١٣.

(*) الغُرَّ: بياض الوجه: لسان العرب: ١٥/٥.

(*) نعاج: بقرُ الوَحش: لسان العرب: ١٥٠/٦.

(*) السَّرير: العرش: لسان العرب: ٩١/١١.

(*) قرابين: جلساء الملك وخاصَّتُه: لسان العرب: ١٠٣/٥.

(*) الأَرداف: الرِّدافَةُ: أن يجلس الرِّدف عن يمين الملك: لسان العرب: ١٠٣/٥.

(*) بُهْلول: العزيزُ الجامِعُ لكل خيرٍ: لسان العرب: ٧٣/١١.

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٩٤.

فالإنسان عندما يكون في حالة بؤس أَو حزن وضياع يؤدي ذلك إلى إنقباض النفس الإنسانية مما يؤثر على طريقة كلامهِ نتيجة الإنقباضات التي تحصل في باطن الصدر وأَنسجة الحلق[١].

ومن أَمثلة تكرار الكلمات التي لجأ إِليها الشعراء في قصائدهم أَبيات للشاعر (كعب الأَشقري)، إِذْ يقول[٢]: [من الطويل]....

وَلَمْ أَرَ حَيّاً صَابِراً مثْلَ صَبْرِنا ولا كافَحُوا مثْلَ الذينَ نُكافِحُ
وَدُرْنَا كما دارَتْ على قُطْبِهَا الرَّحَى ودارتْ على هامِ الرِّجال *الصَّفائِحُ
فَطُلَّتْ عُيونٌ حينَ دارَتْ رحاهُمُ لما قَطَرت مِن خَشْيَةِ الموتِ *طَامِحُ*

كررَ الشاعر الأَشقري حروف عدة كالصاد والباء والراء والكاف والألف والفاء والحاء في البيت الأَول، وكررَ في البيتينِ التاليينِ حروف كالدالِ والألف والراء والتاء والطاء والهاء والحاء فتكرار مثل هذهِ الحروف يعطي نغمة موسيقية متفاعلة تُناسب أَجواء الحرب التي ذكرها الشاعر، نلحظ من ذلك أَن تكرار حرف الراء منحَ القصيدة نبرة عالية وقوية تنسجمُ مع صرامة وقوة المعركة[٣]. أَن هذا التكرار في الكلمات التي وردت في الأَبيات الشعرية يولد في نفس القارئ شعور بقوة ورهبة القتال والمعركة.

إِنَّ حرف (الراء) صوت جهوري أي أَنَّهُ شديدٌ عالٍ متوسط بين الشدةِ والرخاءِ[٤]. وقد جاءَ كثيراً في الأَبيات، ومن ذلك قوله (أَرَ – صابراً – صبرنا – درنا – دارت – الرَّحى – الرِّجال – رحاهم – قطرت).

يعطي التكرار الحرفي في النص الشعري جانباً جمالياً، ذلك لأن ((تكرار الحرف في الكلمة مزية سمعية وأُخرى فكرية، الأولى ترجع إلى موسيقاها والثانية إلى معناها))[٥]، المبدأ أَن توظيف حروف التكرار في القصائد لهُ إرتباط بالإيقاع والمعنى.

---

(١) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٩٢.
(٢) شعر كعب بن معدان الأَشقري: ٢٤-٢٥-٢٦.
(*) الصفائح: الصَّفيحة: السيفُ العريضُ: لسان العرب: ٥١٣/٢.
(*) طُلّت: الطَّلُ: هدر الدم: لسان العرب: ٤٠٥/١١.
(*) طامحُ: مُرتفع مُفرِط في تكبُّر: لسان العرب: ٥٣٤/٢.
(٣) ينظر: الشعر العربي في ظل بني المهلب في العصر الأُموي: رسالة ماجستير: ١٢٤.
(٤) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٨٣.
(٥) التكرير بين المُثير والتأثير: ١٢

ومن نماذج التكرار في الأَشعار الأُموية، استعمالهم التكرار للسخرية من المهجو أَو من غريمهم. ومن ذلك قول (جرير) في تكرار حرف القاف لهجاء (الفرزدق)، إِذْ قالَ[١]:

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ ٱلْفَرَزْدَقِ فاسِقًا وَجاءَت *بِوَزْوازٍ قَصِير الَقوائِمِ

كررَ (جرير) هذا الحرف (خمس مراتٍ)، ويعد (القاف) من الأَصوات الشديدة والمهموسة وقد وصف بأَنّهُ صوت مجهور[٢]. وأَثناء النطق بهِ ((يندفع الهواء من الرئتينِ ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أَدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً، فيحدث الهواء صوتاً انفجارياً شديداً....، ويمكن أن تسمى القاف صوتاً لهوياً نسبة إلى اللهاة))[٣].

تكرار حرف (القاف) في البيت السابق أَرتبط بالتهكم والنيل من المسخور منهُ (الفرزدق)، إذ ورد (القاف) في الصدر والعجز في كلمة (الفسق) و (قصير القوائم)، فجاءَ تكرار (القاف) مناسباً للمضمون والإيقاع.

ولأهمية التكرار سواءً في النص الشعري أَو النص القرآني كما ذكرهُ الدكتور محمود السيد شيخون ((ان من تتبع أسلوب التكرار في لغة القرآن، يتضح لهُ أنه يشتمل على كثير من اللطائف والأَسرار، التي تكسب الكلام حسناً وجمالاً، وتكسوه رونقاً وبهاء))[٤]، ومن هذا المنطلق، فالتكرار يزيد المعنى تأكيداً ويعمل على توليد إيقاعاً خاصاً مرتبطاً بشعور الأخرين وتثبيت صورة معينة عند القارئ[٥].

٢- تكرار الكلمة (اللفظة): عبرَ شعراء الحقبة الأُموية عن هذا النوعِ من التكرار لوقوع أثره في النفس ومن ذلك، التكرار الهجائي يسعى للإنتقام من المهجو وما يضفي عليهِ من حرقة اللوعةِ والغضب مما يؤدي إلى ترك أثر في نفوس المتلقين[٦]. لأن هذا النوع من التكرار يأتي بدافع

---

(١) شرح ديوان جرير: ٥٥٨.

(*) وزوازٍ: طائش خفيف في مشه: لسان العرب: ٤٢٨/٥.

(٢) ينظر: الأَصوات اللغوية: ٧٢.

(٣) المصدر نفسهُ: ٧٣-٧٤.

(٤) أسرار التكرار في لغة القرآن: ٢١.

(٥) ينظر: الصورة الفنية في شعر أَبي القاسم الشابي: رسالة ماجستير: ٢٥٤.

(٦) ينظر: التكرير بين المُثير والتأثير: ١٧٩.

التقليل من شأن المهجو والإستخفاف بهِ، فأسلوب التهكم هو أسلوب متعالٍ وتكبر معهُ الكراهية وحب الإنتقام ليخرج إلى معنى قريب وأشفى لقائلهِ وأذية المسخور منهُ[1].

وقد ظهر هذا النوع من التكرار في قول الشاعر (عُمر بن لجأ التيمي)، إذْ يقول[2]: [من البسيط]....

أنْ تلبَسَ *الخَزَّ تظلمْهُ أبا خُرُطٍ

وأنتَ باللؤمِ معتَمٌّ ومؤتَزِرُ

وينزل الخَزُّ منك اليومَ منزلةً

ما كان للخزِّ فيما قبلهَا الأثَرُ

فأصبحَ الخزُّ يبكي من بني الخَطَفى

ياخَزَّ كِرمانَ صَبْراً إنَّها *الهِتَرُ

وكان خَزُّ جريرٍ كلَّ ممتَزقٍ

من صوفِ ماهزَّأتْ من ضَأنِها القِرَرُ

استعمل الشاعر (بن لجأ) أسلوب التحقير الذي قصد بهِ (جرير) والتصغير من شأنِ المخاطب من إستعماله كلمة (خزَّ) وتكرارها (ست مرات) ويعد (الخز) من الأَقمشة الفاخرة ولكنهُ فقد ثمنه عندما قام (جرير) بإرتدائهِ، فالغرض التحقير والسخرية من (جرير).

وجاءَ التكرار في بيتٍ شعرٍ للشاعرة (ليلى الأَخيلية)، إذْ تقول[3]: مادحةً الحجاج الثقفي [من الطويل]....

أحجاج لا تُعطِ العصاةَ مُناهمُ ولا اللهُ يُعطي للعصاةِ مُناها

كررت الشاعرة كلمة (العصاة) في الصدر والعجز، ولما كان المديح من أَجلِ الثواب، فهو أَيضاً صادر عن الإنفعالات التي تدفع الشخص المادح لتبجيل وتمجيد الممدوح وذلك

---

(1) ينظر: التكرير بين المُثير والتأثير: ١٣٠.

(2) شعر عُمر بن لجأ التيمي: ١٠٠.

(*) الخَزّ: الثوب: لسان العرب: ٣١٤/٤.

(*) الهِتَرُ: الباطل والسَّقطُ من الكلام: لسان العرب: ٢٥٠/٥.

(3) ديوان ليلى الأَخيلية: ١٢٢.

لإثبات شعوره الصادق إتجاه الممدوح[1]. وهذا يدل على تكرار (ليلى الأَخيلية) للكلمات التي وردت في البيت أَعلاه دلالةً على صدق مشاعرها وعواطفها تجاه (الحجاج) وأثبتت ذلك بالتكرار. ونجد نموذجاً آخر لتكرار الكلمة للشاعر (الفرزدق)، إذ يقول[2]: [من الكامل]....

فاللّؤمُ يَمْنَعُ مِنْكُمُ أنْ تَحْتَبُوا،

والعِزُّ يَمْنَعُ *حُبْوَتي لا تُحْلَلُ

الشاعر هنا أَحدث متعة سمعية من تكراره لكلمة (يمنعُ) وهذا ما يجذب القاريء ويلفت انتباهه. عمل الفرزدق على (المقابلة) بين قومهِ وبين نفسه. وهذا هو مراد الشاعر.

نخلص مما تقدّم، أنَّ للإيقاع دوراً هاماً في قصائد وأَشعار العصر الأُموي وهذا ما أَضفى على القصائدِ وزاد من قيمتها وجماليتها إذ هيّجت المشاعر والإنفعالات لدى القارئ وجعلتهُ يتعايش مع جو القصيدة وما يرمي إِليهِ الشاعر من قصدٍ.

لقد لعبت العناصر في بناء القصيدة العربية وتشكيل إِيقاعها الخارجي بما في ذلك (الوزن والقافية) دوراً هاماً في تشكيل النص الشعري من إِثارةِ مشاعرِ المتلقينَ، وللعناصرِ الأُخرى أَهمية في تشكيل الموسيقى الداخلية للعمل الشعري، كـ(الجناسِ) وما قام بهِ من إِضفاء قيمة جمالية وبلاغية وفنية.

وقد وردَ عنصر آخر من عناصر الإيقاع الداخلي ألا وهو (التكرار) وجاءَ بنوعينِ تكرار الحرف (الصوت)، وتكرار الكلمة (اللفظة). وتم توظيفهما في إثراء المعنى وتعميقه.

---

(1) ينظر: التكرير بين المُثِير والتأثير: ١٦٥.

(2) ديوان الفرزدق: ٢/٢٦٠.

(*) حبوتي: الحبوة: أعطاه: لسان العرب: ١٤/١٦٢.

الخاتمة

وبعد هذهِ الرحلة العلمية في شعر العصر الأُموي نجمل أهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة:

١- مَثّلَ الشعر ثقافة العصر الرئيسة للحكام والمجتمع .

٢- اتخذَ حكام بني أُمية من الشعر وسيلة لتثبيت أواصر حكمهم لذا دعموا الشعراء وأَغدقوا عليهم العطاء.

٣- إن دعم الخلفاء الأُمويين للشعراء دفعهم إلى التنافس الشديد فيما بينهم وهذا بدورهِ أدّى إلى تطور الشعر وبروز أغراض جديدة لم نكن نعهدها في العصور السابقة كالنقائض فضلاً عن تطور بعض الأغراض بما يتماشى والتطور السياسي والإجتماعي.

٤ - إزدياد المبالغة والغلو في الشعر الأُموي إذ راحَ الشعراء يضفونَ صفات مقدسة على الخلفاء بغية توطيد سلطتهم.

٥- إن تفرد بني أُمية بالحكم وجعلهُ وراثياً حفّز الطوائف الأخرى إلى معارضة هذا الحكم والوقوف ضده وهذا بدورهِ أظهر طبقة من الشعراء كل ينتمي إلى طائفة معينة أو حزب ما ليقف مدافعاً عنهُ شاكياً ظلم بني أُمية في العباد.

٦- إن ظهور شعراء الطوائف والأحزاب ودفاعهم عن طوائفهم جعل الشعر يميل إلى الشرح والتعليل لإظهار الحق لجانب الطائفة التي ينتمي إليها.

٧- إن الهبات والعطاء الكثير من لدن السلطة الحاكمة للشعراء جعلهم يميلونَ إلى الكذب والنفاق وإضفاء الصفات غير الحقيقية على الخلفاء.

٨- إن رغبة الخلفاء بمدحهم بصفات معينة دفع الشعراء إلى خلق صورٍ شعريةٍ جديدةٍ غير معهودة في الشعر العربي .

٩- إن ثقافة العصر لم تجعل الشعر يتطور بمناحي الصور و الأَغراض وأَنما أثر ذلك على لغة الشعر التي كان للإسلام الأثر الواسع فيها إذ أن الشعراء وبرغبة من الحكام أكثروا من مديحهم بالصور الإسلامية التي تستدعي ألفاظاً إسلامية جديدة فضلاً عن شيوع الألفاظ الأعجمية التي أصبحت واحدة من أُسس ثقافة العصر.

١٠- مالَ الشعر الأُموي إلى الشعر المغنّى نتيجة التحضر الذي أصابَ العصر الأُموي وظهور الغزل الصريح وهذا بدورهِ أدى إلى ميل الشعراء إلى الأوزان الغنائية الراقصة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الكتب المطبوعة

- ابن هاني الأندلسي عصرهُ وبيئتهُ وحياتهُ وشعرهُ – لأحمد حسن بسج –د.ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– د.ت.
- اتجاهات الشعر في العصر الأُموي – د. صلاح الدين الهادي – مكتبة الخانجي القاهرة – ط١ – مكتبة لسان العرب – ١٩٨٦م.
- أَثر الموالي في الحياة الفكرية خلال العصر الأُموي (٤١ – ١٣٢هـ) (٦٦١ – ٧٤٩م) – لأسماء عبد الله غني العزاوي–د.ط – صفحات للدراسات والنشر والتوزيع – ٢٠١٧ م.
- الأدب الأُموي تاريخه وقضاياه – د. زكريا عبد المجيد النوتي – ط١ – مطبعة الحسين الإسلامية – ١٩٩٢م.
- الأدب العربي وتاريخهُ في عصري صدر الإسلام والدولة الأُموية – للأستاذ محمود مصطفى – ط٢ – مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر– د.ت.
- الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأُمويّ والعباسي – د. عبد المنعم الخفاجي– د.ط – دار الجيل – بيروت ١٩٩٠ م.
- الأغاني – لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ – ٩٧٦ م – تح: د. إحسان عباس ، د. إبراهيم السّعافين ، الأستاذ. بكر عباس – ط١ – ٢٠٠٢م – ط٢ – ٢٠٠٥م – ط٣ – ٢٠٠٨م – دار صادر – بيروت.
- أدبُ الخلفاء الأُمويين – لعبد الرّزاق حميدة– د.ط – مكتبة الأنجلو المصرية– د.ت.
- أدبُ الخوارج في العصر الأُموي – لسهير القلماوي– د.ط – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٩٤٥.
- أدب السياسة في العصر الأُموي د. أَحمد محمد الحوفي– د.ط – دارُ القلم – بيروت – لبنان– د.ت.
- أروعُ ما قيل في المديح ـ لإميل ناصيف– د.ط – دار الجيل – بيروت– د.ت.

- أسرار البلاغة – للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي المتوفى سنة ٤٧١ أو سنة ٤٧٤ هـ – قرأهُ محمود محمد شاكر – دار المدني – جدة.
- أَسرار التكرار في لغة القرآن – د. محمود السيد شيخون – ط١ – ١٩٨٣م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة – د . عز الدين إسماعيل – ط٣ – دار الفكر العربي – ١٩٧٤.
- الإسلام والشعر – د. سامي مكي العاني– د.ط – عالم المعرفة– د.ت.
- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأُصول الأساليب الأدبية – لأحمد الشايب – ط٨ – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٩١م.
- الأصوات اللغوية – د. إبراهيم أنيس– د.ط – مكتبة نهضة مصر– د.ت .
- الأصولُ الفنية لأوزان الشعر العربي – د. محمد عبد المنعم خفاجي – د. عبد العزيز شرف – ط١ – دار الجيل – بيروت – ١٩٩٢م.
- الإمتاع والمؤانسة – لأبي حيان التوحيدي – تح: أَحمد أمين وأحمد الزين– د.ط – دار النشر: مؤسسة هنداوي سي آي سي– د.ت.
- الأمويون والخلافة – د. حسين عطوان – ط١ – دار الجيل – ١٩٨٦.
- إنباهُ الرُّواة على أنباهِ النُحاة – للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي المُتوفى سنة ٦٢٤ هـ – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١ – دار الفكر العربي القاهرة – مؤسسة الكتب الثقافية بيروت –١٩٨٦م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع – للخطيب القزويني– د.ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– د.ت.
- البلاغة بين البيان والبديع– د. فهد خليل زايد– ط١– دار يافا العلمية للنشر– ٢٠٠٩م.
- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع – د. فضل حسن عباس – ط ١١ – دار الفرقان – ٢٠٠٧م .
- بناءُ القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث د. يُوسف حُسين بكّار – ط٢ – دار الأندلس – بيروت – لبنان.

- البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في صدر الإسلام والعصر الأُموي د. شاكر هادي حمود التميمي – ط١ – دار الرضوان – ٢٠١٢م.
- البيانُ والتّبيينُ – لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تح : عبد السلام محمد هارون – ط٧ – مكتبة الخانجي القاهرة – ١٩٩٨م.
- التّاج في أَخلاق الملوك – للجاحظ– د.ط – دار الفكر– بيروت – لصاحبها : ابراهيم الزين سنة ١٣٧٥هـ – دار البحار – بيروت لصاحبها: أديب عارف الزين سنة ١٩٥٥م.
- تأريخ الأدب العربي– لحنّا الفاخوري – ط٢ – المطبعة البولسية – ١٩٥٣م.
- تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي – د. شوقي ضيف – ط٧ – دار المعارف – مصر.
- تاريخ الأَدب العربي د. عمر فرُّوخ – ط٤ – دار العلم للملايين – ١٩٨١.
- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – د. عبد المنعم ماجد – ط٧ – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٩٦.
- تاريخ الخلفاء – لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفّى سنة ٩١١هـ – ط١ – دار ابن حزم – ٢٠٠٣ م .
- تاريخ الدولة الأُموية ٤١ – ١٣٢هـ ، ٦٦١ – ٧٥٠م – د. محمد سهيل طقّوش – ط٧ – دار النفائس. ٢٠١٠م.
- تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤–٣١٠ هـ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٤ – دار المعارف– د.ت.
- تاريخ مدينة دمشق للإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩ هـ – ٥٧١هـ – تح : مُحِب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العَمروي – ط ١ – دار الفكر – ١٩٩٨م.
- تاريخ النقائض في الشعر العربي – لأَحمد الشايب – ط٢ – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٥٤م.
- تاريخ النقد الأَدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري – د. احسان عباس– د.ط – دار الثقافة – بيروت – لبنان– د.ت.

- تطوُّر الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أَبي ربيعة– د.ط – د. شكري فيصل–مطبعة جامعة دمشق – ١٩٥٩م.
- التطوُّر والتجديد في الشعر الأُموي. د. شوقي ضيف – ط٨ – دار المعارف– د.ت.
- التَّعازي والمراثي والمواعِظ والوصايا – للإمام الكبير أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠ – ٢٨٦هـ. تح : إبراهيم محمد حسن الجمل– د.ط – مراجعة . محمود سالم– د.ت.
- التكرير بين المُثير والتأثير – د. عز الدين علي السّيد – د.ط – عالم الكتب– د.ت.
- التنبيهُ والأشرافُ – للعلامة أَبي الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٥هـ – د.ط – تح: عبدالله إسماعيل الصاوي – مكتبة المثنى – بغداد – ١٩٣٨م.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأَدبُ القديم – لحنّا الفاخوري – ط١ – دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٩٨٦.
- الحُب العذري نشأتهُ وتطوّرهُ – لأحمد عبد الستار الجواري– د.ط – دار الكتاب العربي – مصر– د.ت.
- حديث الأربعاء – لطه حسين – ط ١٤ – دار المعارف– د.ت.
- حركيَّة الإبداع دراسات في الأدب العربي الحديث – د. خالدة سعيد – ط٣ – دار الفكر– ١٩٨٦م.
- حضارة العرب في العصر الأُموي – د. حسين الحاج حسن – ط١ – المؤسسة الجامعية – بيروت –١٩٩٤م.
- الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم – د. رحيم كاظم محمد الهاشمي– د.ط – أ. عواطف محمد العربي شنقارو الدار المصرية اللبنانية القاهرة – المكتبة الجامعية غريان – ليبيا– د.ت.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر – لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي– د.ط – تح: د. جعفر الكتاني – دار الرشيد – ١٩٧٩.
- خزانةُ الأدب ولبّ لُباب لسان العرب – لعبد القادر بن عمر البغدادي ١٠٣٠–١٠٩٣–تح: عبدالسلام محمد هارون – ط٤– مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٩٧م.
- الخصائِصُ – لأبي الفتح عثمان بن جني– د.ط – تح : محمد على النجار – دار الكتب المصرية.

- خصائص الحروف العربية ومعانيها – لحسن عباس– د.ط – منشورات اتحاد الكتاب العرب –١٩٩٨.
- الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري – د. شحادة الناطور – د. أحمد عودات – د. جميل بيضون – ط١ – دار الثقافة الأردن – دار الأَمل – الأردن – ١٩٩٠م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي – لأبي سعيد الحسن السُكَّري المتوفي سنة ٢٩٠ هـ – تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين – ط٢ – دار ومكتبة الهلال – ١٩٩٨م.
- ديوان الأخطل – شرحه وصنّف قوافيهِ مهدي محمد ناصر الدين – ط٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٩٩٤م.
- ديوان أيمن بن خُريم (القرن الأول الهجري) – للطَيّب العشاش – تح : الطَيّب العشاش – ط١ – المواهب – بيروت – لبنان –١٩٩٩م
- ديوان جميل شعر الحُب العذري – تح : د. حسين نصّار– د.ط – الناشر – مكتبة مصر – دار مصر للطباعة– د.ت.
- ديوان الرّاعي النُميري– تح–: راينهَرت فايبرت– د.ط – دار النشر – فرانتس شتاينر بفيسبادن – بيروت – ١٩٨٠م.
- ديوان سُراقة البارِقي – تح : حسين نصّار – ط١ – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٤٧.
- ديوان شعر عَدِيّ بن الرِّقاع العامليّ – لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشيباني المتوفى سنة ٢٩١ هـ – د.ط – تح : د. نوري حمود القيسي – د. حاتم صالح الضّامن – مطبعة المجمع العلمي العراقي – ١٩٨٧م.
- ديوان الطرِّماح – تح : د. عِزّة حسن – ط٢ – دار الشرق العربي – ١٩٩٤م.
- ديوان عُبيد الله بن قيس الرقيّات – تح: د. محمد يوسف نجم– د.ط – دار صادر – بيروت– د.ت.
- ديوان الفرزدق – شرح د. علي مهدي زيتون – ط١– دار الجيل – بيروت – ١٩٩٧م .
- ديوان كُثير عَزّة – شرح قدري مايو – ط١– دار الجيل – بيروت – ١٩٩٥م.
- ديوان الكُميت بن زيد الأَسدي – جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي – ط١– دار صادر – بيروت – ٢٠٠٠.

- ديوان ليلى الأَخيلية – جمع وتحقيق – خليل إبراهيم العطية – جليل العطية– د.ط – دار الجمهورية – بغداد –١٩٦٧م.
- ديوان مسكين الدارمي ٨٩هـ – تح : عبد الله الجبوري – خليل إبراهيم العطية – ط ١– مطبعة دار البصري – بغداد – ١٩٧٠م.
- ديوان نابغة بني شيبان – ط ١ – دار الكتب المصرية – ١٩٣٢م.
- ديوان النابغة الذبياني – تح : محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢ – دار المعارف.
- ديوان الوليد بن يزيد – جمع وترتيب المستشرق الإيطالي ف. جبر بالى– د.ط – مطبعة ابن زيدون – دمشق– د.ت .
- ديوان يزيد بن مفرِّغ الحِميري المتوفى سنة ٦٩هـ – تح: د. عبد القدوس أبو صالح. ط١ – مؤسسة الرسالة – ١٩٧٥م.
- دراسة في البلاغة والشعر – د. محمد محمد أبو موسى – ط١ – مكتبة وهبة – ١٩٩١م.
- دلالةُ الألفاظ – د. إبراهيم أنيس – ط ٣ – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٧٦م.
- الدولة الأموية – للشيخ محمد الخضري بك – تح: الشيخ محمد العثماني – ط١– دار القلم – بيروت – لبنان – ١٩٨٦م.
- الدولة الأُموية المفترى عليها دراسة الشبهات وردّ المفتريات – د. حمدي شاهين– د.ط – دار القاهرة للكتاب – ٢٠٠١م.
- الدين والسلطة قراءة معاصرة للحاكميّة– لمحمد شحرور– ط ١– دار الساقي– ٢٠١٤م .
- الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات – د. يوسف القرضاوي– د.ط – من إصدارات المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث – دبلن – ٢٠٠٧ م .
- رحلة الشعر من الأُموية إلى العباسية – د. مصطفى الشكعة – ط١ – الدار المصرية اللبنانية – ١٩٩٧ م.
- رسائل الجاحظ – أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٠–٢٥٥ – د.ط – تح : عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٦٤م.
- زهر الآداب وثمر الألباب – لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني – شرح : علي محمد البجاوي – ط١ – دار احياء الكتب العربية – ١٩٥٣م.
- السلطة الدينية – د. برهان زريق – ط١ – ٢٠١٦م.

- السلطة السياسية ومسألة الحكم الصالح الرشيد – د. برهان زريق – ط١ – ٢٠١٦م.
- السُّلطة في المجتمع – د. عبد العزيز عزت – ط٢ – القاهرة – ١٩٥٥م.
- سياسة الشعر دراسات في الشعرية العربية المعاصرة – لأدونيس – ط١ – دار الآداب – بيروت – ١٩٨٥م.
- سير أعلام النبلاء – للإمام شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى – ٧٤٨هـ – ١٣٧٤ م – تح : شعيب الأرنؤوط – حسين الأسد – ط ١١ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٩٦م.
- الشاعر الخارجي الطرِّماح بن حكيم الطائي – لعزمي الصالحي– د.ط – مطبعة الإقتصاد – بغداد– د.ت.
- شرح ديوان جرير – لمحمد إسماعيل عبد الله الصَّاوي – ط١ – مطبعة الصّاوي– د.ت.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي – لمحمد محيي الدين عبد الحميد – ط ١ – مطبعة السعادة بمصر – ١٩٥٢م.
- شرح هاشِميَّات الكُمَيت ابن زيد الأسدي – تح : د. محمد نبيل طريفي – ط١– دار صادر – بيروت – ٢٠٠٠م.
- شعر الأَحوص الأَنصاري – تح : عادل سليمان جمال – قدّم لهُ د. شوقي ضيف – ط٢ – مكتبة الخانجي القاهرة – ١٩٩٠م.
- شعر البصرة في العصر الأُموي دراسة في السياسة والإجتماع – د. عون الشريف قاسم– د.ط – دار الثقافة – بيروت – لبنان – ١٩٧٢م.
- شعر ثابت قطنة العتكي – تح : ماجد أحمد السامرائي– د.ط– د.ت.
- شعر الحارث بن خالد المخزومي – د. يحيى الجبوري – رفعُ – عبد الرحمن النجدي – ط١ – مطبعة النعمان – النجف الأشرف – ١٩٧٢م.
- شعر الحداثة دراسة في الإيقاع – لمحمد علي علوان– د.ط– د.ت.
- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ – ١٧٠هـ – د.ط – جمع – حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري – مطبعة المعارف – بغداد – ١٩٧٣م.
- شعرُ الخوارج – جمع ، د. إحسان عباس – د.ط – دار الثقافة – بيروت – لبنان– د.ت.
- شعر زياد الأعجم – د. يُوسُف حسين بكّار – ط١ – دار المسيرة – ١٩٨٣م.

- شعر طُرّيح بن إسماعيل الثقفي – د. بدر أحمد ضيف – دار المعرفة الجامعية – ١٩٨٧م.
- شِعرُ عبد الله بن همّام السَّلُولي – وليد محمد السراقبي – ط١ – مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي – ١٩٩٦م.
- الشِّعر العربي بين الجمود والتطور – لمحمد عبد العزيز الكفراوي – نهضة مصر.
- شعر عُمر بن لجأ التيمي – د. يحيى الجبوري – ط٣ – دار القلم – الكويت – ١٩٨٣م.
- الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث (دراسة في نقد النقد) – لمحمد بلوحي – من منشورات اتحاد الكتاب العرب – ٢٠٠٠.
- شعر كعب بن مَعدان الأشقري (١٠٢هـ) – جمع وتحقيق : أحمد محمد عبيد – ط ١ – دار الكتب الوطنية – ٢٠١٠م.
- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه – اليزابث درو – ترجمة – د. محمد إبراهيم الشوش – نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر – بيروت – نيويورك ١٩٦١م – منشورات مكتبة منيمنه – بيروت.
- شِعر نُصيب بن رباح – جمعهُ د. . داوُد سلّوم – مكتبة الأندلس – شارع المتنبي بغداد – مطبعة الإرشاد – ١٩٦٨.
- الشعر والتكسب دراسة اقتصادية – د. ياسر عبد الكريم الحوراني – ط١ – دار مجدلاوي عمان – الأردن – ٢٠٠٤ م .
- الشعر والشعراء – لابن قتيبة – تح: أحمد محمد شاكر – دار المعارف.
- الشعرُ والغناءُ في المدينة ومكّة لعصر بني أُمية – د. شوقي ضيف – ط٣ – دار المعارف – مصر.
- الشِّعرية العربية – لأدونيس – (محاضرات ألقيت في الكوليج دو. فرانس، باريس ، أيار ١٩٨٤) – ط ١ – ١٩٨٥م – ط ٢ – ١٩٨٩م – دار الآداب – بيروت.
- الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها – للعلامة الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي اللغوي – تح: د. عمر فاروق الطباع – ط١ – مكتبة المعارف – بيروت – لبنان – ١٩٩٣م.

- صحيح البخاري وهو: الجامع المسند الصحيح المختصة من أمور رسول الله (ص) وسننهِ وأيامهِ للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ – طبعة مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية مع رفع الالتباس عن رموزها – ط١ – مركز البحوث وتقنية المعلومات – دار التأصيل – ٢٠١٢م.
- الصورةُ الشِّعريةُ عند خليل حاوي – لهدية جُمعة البيطار – ط١ – دار الكتب الوطنية – هيأة أبوظبي للثقافة والتراث – ٢٠١٠ م.
- الطبقات الإجتماعية والسلطة السياسية في لبنان – فواز طرابلسي – ط ١– دار الساقي – ٢٠١٦م.
- طبقات فحول الشعراء – لمحمد بن سَلاّم الجُمحي ١٣٩ – ٢٣١هـ – وقراءة وشرح أبو فهد محمود محمد شاكر – دار المدني – جدة.
- العصبية القبلية ظاهرة إجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني) – بوزياني الدراجي – ط١ – دار الكتاب العربي – ٢٠٠٣م.
- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي – د. إحسان النص – ط٢ – دار الفكر – ١٩٧٣م .
- العصر الأموي لصلاح طهبوب – دار أسامة – الأردن – عمان – ٢٠٠٩م.
- العصر الأموي [٤٠ – ١٣٢هـ] – أ. د. عبدالشافي محمد عبداللطيف – حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة سفير.
- علم الاجتماع الأدبي (... منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد) – د. أنور عبد الحميد الموسى – دار النهضة العربية .
- علم الإجتماع السياسي – د. مولود زايد الطيب – ط١ – دار الكتب الوطنية – بنغازي – ليبيا – ٢٠٠٧م.
- عِلمُ البيان – د. عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية – بيروت.
- العِقدُ الفريدُ – للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ – تح: محمد سعيد العريان – ط٢ – مطبعة الاستقامة – القاهرة – ١٩٥٣م.

- العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، ونقده – لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، الأزدي ٣٩٠ – ٤٥٦ هـ – تح: محمد محيي الدين عبد الحميد – ط٢ – مطبعة السعادة – مصر– ١٩٥٥ م.
- عُمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين – عبد الستار الشيخ – ط٢ – دار القلم – دمشق – ١٩٩٦م.
- عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون – د. فوزي خضر – الكويت – ٢٠٠٤م
- عيار الشعر – لمحمد أحمد بن طباطبا العلوي – تح: عباس عبد الساتر – منشورات محمد علي بيضون – ط٢ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ٢٠٠٥م.
- الغزل في الشعر العربي – لسراج الدين محمد – دار الراتب الجامعية – بيروت – لبنان .
- الغزل في العصر الجاهلي – لأحمد محمد الحوفي – ط١ – مكتبة نهضة مصر – الفجالة – مطبعة لجنة البيان العربي.
- الفخري في الآداب السلطانية والدّول الإسلامية – لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا – دار صادر– بيروت.
- فجر الإسلام – اشترك في تأليفهِ : طه حسين – وأحمد أمين – وعبد الحميد العبادي – ط٢ – مطبعة الإعتماد بشارع حسن الأكبر لصاحبها محمود الخضري.
- الفكر السياسي في الشعر الأموي المحتوى والفن – د. سعيد أحمد غراب – جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق .
- فنون الأدب العربي الفن الغنائي، المديح . سامي الدّهان – ط٥ – دار المعارف.
- فنون الأدب العربي الفن الغنائي، الهجاء – د. محمد سامي الدهان – ط٣– دار المعارف.
- في البنية الإيقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل ومُقدمةٍ في علم الإيقاع المقارن – د. كمال أبو ديب – ط١ – دار العِلم للملايين – بيروت – ١٩٧٤م.
- في الشعر الإسلامي والأموي – د. عبد القادر القط– دار النهضة العربية – ١٩٨٧م.
- في النقد الأدبي القديم عند العرب . د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم – مكة للطباعة – ١٩٩٨م.

- قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية – خليل عبد الكريم – ط ٢– مؤسسة الانتشار العربي – بيروت – لبنان – سينا للنشر – ١٨ش، ضريح سعد القصر العيني ، القاهرة – جمهورية مصر العربية – ١٩٩٧م.
- قضايا الشعر المعاصر – لنازك الملائكة – مكتبة النهضة – بغداد – اعتمدت على ط٣، ١٩٦٧.
- الكامل في اللغة والأدب – لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد – عارضه بأصوله وعلق عليه، محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٣ – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٩٧م.
- كتاب الأشربة – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة– تح : محمد كرد علي – المجمع العلمي العربي – مطبعة الترقي – دمشق – قيمرية – ١٩٤٧م .
- كتابُ الألفاظ الفارسية المعرَّبة – السيّد ادّي شير– طبع فيه المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين – بيروت – ١٩٠٨م.
- كتاب البديع – لأبو العباس عبد الله ابن المعتز المتوفى – ٣٩٩ هـ – تح: عرفان مطرجي – ط١ – مؤسسة الكتب الثقافية – ٢٠١٢م.
- كِتابُ جُمل من أنساب الأشرافِ – للإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى ٢٧٩هـ / ٨٩٢م – تح : د. سهيل زكّار – د. رياض زركلي – ط١ – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٩٩٦م.
- كتابُ الحيوانُ – لأبي عثمان عمرو بن بحرٍ الجاحظ – تح : عبد السلام محمد هارون–ط٢ – ١٩٦٥م.
- كِتابُ دلائلُ الإعجاز – للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي – المتوفى سنة ٤٧١ أو سنة ٤٧٤هـ – تح: محمود محمد شاكر – شركة القدس.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر – لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري – تح: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١ – دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه – ١٩٥٢م.
- لسان العرب– محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور – الأنصاري الرويفعي الإفريقي المتوفى : ٧١١هـ – ط٣ – دار صادر – بيروت – ١٤١٤هـ.

- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر – تأليف – أ. أ. رتشاردز – ترجمة . محمد مصطفى بدوي – مراجعة – لويس عوض – سهير القلماوي – ط١ – المجلس الأعلى للثقافة – ٢٠٠٥ م .
- مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية – د. يحيى وهيب الجبوري – ط١ – دار الغرب الإسلامي – ٢٠٠٦ م.
- المجتمع في العصر الأموي – أُسَيمة العَظم – ط١– دار العلم للملايين – ١٩٩٦م
- المُجمل في فلسفة الفن – ب. كروتشه – ترجمة – سامي الدروبي – ط ١ – تَرجِم مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم – المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – الدار البيضاء – المغرب –٢٠٠٩م.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر – للإمام محمد بن مكرّم المعروف بابن منظور ٦٣٠هـ – ٧١١هـ – تح: روحية النحاس – رياض عبد الحميد مراد – محمد مطيع الحافظ – ط ١– دار الفكر – دمشق – ١٩٨٤م.
- المديح في الشعر العربي – لسراج الدين محمد – دار الراتب الجامعية – بيروت – لبنان .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها – لعبد الله الطيّب.
- مسائل فلسفة الفن المعاصر – ج .م . جويو – ترجمة – سامي الدروبي – دار الفكر العربي – مطبعة الاعتماد – مصر.
- معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره– د. علي محمد محمد الصَّلاَّبي – ط ١ – دار الأندلس الجديدة –٢٠٠٨م.
- مُعجم البلاغة العربية– د. بدوي طَبَانة– ط ٣– دارُ المنارة، جَدّة– دارُ الرِّفاعي ، الرياض –١٩٨٨م.
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والرّوسية واللاتينية والعبرية واليونانية – د. عبد المنعم الحفني – ط٣ – مكتبة مدبولي – ٢٠٠٠ م.
- المعجمُ الفلسفي – مجمع اللغة العربية – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – ١٩٨٣م.

- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية – د. جميل صَليبَا – دار الكتاب اللبناني – بيروت لبنان – مكتبة المدرسة بيروت. لبنان ١٩٨٢م.
- المعرفة والسلطة – ميشال فوكو – عبد العزيز العيادي – ط١– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – الحمرا – ١٩٩٤م.
- مفتاح العلوم – للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ – ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليهِ – نعيم زرزور – ط ١ – ١٩٨٣م – ط٢– ١٩٨٧ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول– د. عزيز فهمي – تح: محمد قنديل البقلي – دار المعارف.
- المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين – د. فوزي السيد عبد ربه عيد – مكتبة الأنجلو المصرية – ٢٠٠٥م.
- مُقدمة ابن خلدون – لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون – تح : المستشرق الفرنسي أ.م. كاترمير – مكتبة لبنان ساحة رياض الصُلح – بيروت – ١٩٩٢م.
- المِلل و النِّحل – لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ٤٧٩ – ٥٤٨هـ – تح : أمير علي مهنا – علي حسن فاعور – ط٣ – دار المعرفة – بيروت، لبنان – ١٩٩٣م.
- منطق السلطة مَدخل إلى فلسفة الأمر – ناصيف نصَّار – ط٢– دار أمواج – ٢٠٠١م.
- مِنهاج البُلغاء وسِراج الأُدباء – لأبي الحسن حازم القرطاجني – المتوفى بتونس في ٢٤ رمضان ٦٨٤–٢٣ نوفمبر – ١٢٨٥– تح: محمد الحبيب ابن الخوجة – دار الغرب الإسلامي.
- مُوسيقى الشعر – د. إبراهيم أنيس – ط٢ – مكتبة الأنجلو المصرية – ١٩٥٢م.
- نظرية الأدب – تأليف – رنيه وليك – آوستن وآرن – تعريب – د. عادل سلامة – دار المريخ – الرياض – المملكة العربية السعودية – ١٩٩٢م.
- النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا – لچون كوين – ترجمة – د. أحمد درويش – دار غريب – ٢٠٠٠م.
- النظم الإسلامية – لأنور الرّفاعي – دار الفكر.

- النقد الأدبي أصُولهُ ومناهجهُ – لسيّد قطب – دار الشروق.
- النقد الأدبي الحديث – د. محمد غنيمي هلال – دار نهضة مصر – ١٩٩٧م.
- الهجاء في الشعر العربي – لسراج الدين محمد – دار الراتب الجامعية – بيروت – لبنان .
- وظيفة الدّين في الحياة وحاجة الناس إليه – د. محمد الزحيلي – طبعة خاصة – منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ١٤٠١ من وفاة الرسول (ص) – ١٩٩١م.

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- إشكالية السلطة والقوة في الفكر السياسي الحديث – ماكس فيبر أنموذجاً – مختاري ميلود – رسالة ماجستير – كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – جامعة الجيلاني اليابس سيدي بلعباس – ٢٠١٤م – ٢٠١٥ م
- الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأموي – إنعام موسى إبراهيم رواقة – اطروحة دكتوراه – كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية – ١٩٩٥م.
- الشعر العربي في ظل بني المهلب في العصر الأموي – نضال إبراهيم ياسين – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة البصرة – ١٩٨٩م.
- الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي – عدنان علي نزهة – رسالة ماجستير – معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي – جامعة أم درمان الإسلامية – ٢٠٠٥ م.

المجلات والدوريات :

- مجالس الشعر والغناء عند الولاة والعمال العرب خلال العصر الأموي – م. د. رحيم حلو محمد، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية – ع ١٥ – مج٨ – ٢٠٠٩م – كلية التربية – جامعة ميسان.
- الموالي وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية الخلافة العباسية – د. سهاد فاضل عباس مصطفى، مجلة آداب الفراهيدي – ع ٣٥ – ٢٠١٨م.
- نظرية اللغة الشعرية في الخطاب النقدي – د. سمير السعيد حسون، مجلة كلية الآداب – ع ٤٤ – مج ٢ – ٢٠٠٩م – كلية الآداب – جامعة المنصورة.

Abstract

(The impact of authority and its culture on the development of poetry in the Umayyad era)

In this study, the researcher tried to study the development of poetry in the Umayyad era through power, its culture and its impact on society, which in turn influenced the development of Arabic poetry .

The letter consisted of a preface, three chapters and a conclusion, the preface was a talk about the nature of power, its concept and its impact on society.

The first chapter was devoted to talking about the importance of poetry among the ruling class, including their culture, the nature of their society, the nature of their society, and the role of poetry in consolidating their rule.

The second chapter was devoted to the influences that influenced the development of Umayyad poetry, whether in terms of political or material purposes or influences. In the third chapter, the researcher dealt with the artistic study, including the artistic image, language, music and how the development of poetry had an impact on this.

The conclusion included the most important results of the research.

Ministry of higher education
and scientific research
Qadisiyah University / College of Arts
Department of Arabic language

The impact of authority and its culture on the development of poetry in the Umayya era

A thesis submitted by the student

Alia Habib Hadi Al-Shammari

To the Council of the College of Arts - Qadisiya University, which is one of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and its literature/literature

Supervision

Professor Dr.

Yasser Ali Abdul Khalidi

2023 A.D **1444A.H**